حديث
معاوية فرعون هذه الأمة

حديث: معاوية فرعون هذه الأمة

دراسة حديثية موسعة لحديث (معاوية فرعون هذه الأمة)

حسن بن فرحان المالكي

شعبة البحوث والدراسات

قسم الشؤون الدينية
شعبة البحوث والدراسات

أسم الكتاب:حديث : معاوية فرعون هذه الأمة.
تأليف: حسن بن فرحان المالكي.
الناشر: شعبة البحوث والدراسات.
عدد النسخ: ١٠٠٠.
المطبعة: دار الوارث للطباعة والنشر.
الطبعة: الاولى.
سنة الطبع: ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
التصميم والاخراج الفني: وحدة الطباعة والتصميم.

وتشتمل على:

١ - تخريج الحديث ودراسة طرقه ورجال أسانيده وشواهده وقرائنه.

٢ - ومواقف أهل الحديث من متن الحديث وأسانيده.

٣ - ومحاولة معاوية معارضاته بحديث في أبي جهل.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترك رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله هذه الأمة على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك[1]، وقد جمعت قدراً هائلاً من الأحاديث النبوية التي حذرت الأمة من الفتن وأخبرت بعلامات المفتونين وسبل النجاة، ولكن سبحان الله، كأن النبي ما قال شيئاً .. فلم تلتفت الأمة في معظمها لهذه المواعظ والإنذارات، فتعادت وتقاتلت وخلطت بين المحق والمبطل ورضيت بالجميع، لكن الله أبلغ حجته وأجرى تلك الأحاديث على ألسنة الأمة من باب إقامة الحجة عليهم.

ومن البلاغ المبين الذي جرى على لسان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله، تحذيره من زعماء الفتن وأحياناً بأسماء الأشخاص والقبائل، كما روى حذيفة قال: «قَامَ فِينَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقاماً، مَا تَرَكَ شيئاً يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حفظه مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ»[2].

وعن عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ، قال: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ،

١. وهذا المعنى ورد في أحاديث، عند أحمد وبعض السنن، من طرق عن العرباض بن سارية وأبي الدرداء وغيرها، إلا أنها كلها ضعيفة، ولكن معنى الحديث صحيح، وهو من كمال نصيحة النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ومن بلاغه المبين، وتعليمه وإنذاره.. وكل هذه وظائف نبوية قرآنية.

٢. صحيح مسلم: ٤/ ٢٢١٧.

فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ»[1].

وهذا الإخبار بما هو كائن لابد أن يكون أهمه ما سيجري بعده من فتن وأحداث، ومن كمال النصيحة أن يذكر اسماء الأشخاص أو صفاتهم، ليكون الناس على بينة، والنبي هو صاحب (البلاغ المبين)، فلن يترك الأمة هكذا لا يعرفون مخرجاً، لابد أن يرشدهم لأصحاب الهداية ورؤوس أهل الضلالة، هذا ما تقتضيه هذه الأحاديث التي قالوا فيها إنه حذر الأمة وأخبرها بما هو كائن، ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

ولابد أن يكون من أوائل ما يحذر منه اتباع الأئمة المضلين، وقد وردت فيهم أحاديث كثيرة صحيحة تلتقي حول لفظ «إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون»[2]، وأيضاً من كمال النصيحة الإخبار عن الفئات التي ضلت والتحذير منها -كالفئة الباغية والمارقين من أهل النهر- ..الخ، وبعض هذه الأحاديث معروفة، وبعضها ردمته الأهواء والعصبيات.

ومن أولئك الرموز الذين حذر منهم النبي صلوات الله وسلامه عليه وآله، هو معاوية بن أبي سفيان، سواء كان التحذير من فئته الباغية أو بخصوص سنته لكونه (أول من بدل السنة) أو باسمه خاصة، كما في حديث «يموت على غير

١. صحيح مسلم: ٤/ ٢٢١٧.

٢. والحديث في مسند أحمد ط الرسالة (٤٥ / ٤٧٨)عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ»، وله شواهد كثيرة، من طرق عن كعب بن عجرة وعبادة بن الصامت وابن عباس ومعاذ بن جبل وابي سعيد وأبي أمامة وأبي برزة الأسلمي وشداد بن أوس وثوبان وغيرهم، جمعتها في مقدمة كتابي (كتاب هرشا) لم يطبع بعد.

ملتي»وسنده صحيح -وقد خرجناه في كتاب مفرد-، أو حديث أبي برزة الأسلمي الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره، أو حديث أبي سعيد الخدري غيره: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»، وقد توسعت في تخريجه وتصحيحه من طرق كثيرة في كتابنا في الرد على شيخنا عبد الله السعد هداه الله.

حديث «فرعون هذه الأمة»:

ومن الأحاديث الغريبة التي استشكلتها في بادئ الأمر، حديث: «أبو جهل فرعون هذه الأمة»! فرأيت أن أبا جهل لا يشبه فرعون في أشياء كثيرة، فليس له سلطة ولا أثر على هذه الأمة، إذ قتل في أول معارك الإسلام - يوم بدر- ثم بعد تتبع هذا الحديث وجدت المفاجأة! وكنت كلما بحثت ونظرت أزداد يقيناً بأن هذا الحديث كان من تلك الأحاديث التي تندرج تحت أحاديث حذيفة وغيره من الإخبار بأسماء قواد الفتن بعده، وخاصة حديث أبي داود عن حذيفة: «وَاللهَّ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ، إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا، يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ فَصَاعِدًا، إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ، وَاسْمِ أَبِيهِ، وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ»[1].

فقلت هذا من كمال البلاغ المبين والنصيحة الصادقة من النبي الذي تركنا على المحجة البيضاء فليس بعد هذا البيان بيان، ولا بعد هذا البلاغ بلاغ، وهذه من سنن الأنبياء أنهم يخبرون الناس بما يتقون، ﴿وَمَا كَانَ اللهَّ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[2].

المفاجأة في حديث «فرعون هذه الأمة»!

قبل كشف حقيقة حديث «أبو جهل فرعون هذه الأمة» يجب أن نسأل أسئلة من باب فرض الفروض في منهج البحث العلمي فنقول في السؤال الأول:

هل لهذه الأمة فرعون؟

---

١. سنن أبي داود: ج٤، ص٩٥.

٢. التوبة: ١١٥.

فقد أتت الأحاديث السنية برجلين، وردت في كل منهما أحاديث بأنه «فرعون هذه الأمة»، وهما أبو جهل ومعاوية، إلا أن الغريب بل المفاجأة أن الحديث في أبي جهل ضعيف منقطع ولا واقع له من حيث السلطة والجنود وتفريق الأمة شيعاً.. الخ ، والأكثر مفاجأة أن الحديث في معاوية صحيح الإسناد ويدعمه الواقع من حيث الملك والجنود والسحرة والاضطهاد وتفريق الأمة شيعاً ..الخ.

والأغرب من ذلك أنني وجدت حديث «معاوية فرعون هذه الأمة» كان متداولاً عند أهل الحديث المتقدمين (سلفية السلفية) ويعرفه خواص أهل العلم في الوسط السني ولا يستنكرونه، إلا أن شهرته بدأت تذبل مع الزمن، حتى كانت النكبة الثقافية الحنبلية في عهد المتوكل العباسي (٢٣٤ - ٢٤٧ هـ) فأضاعت كثيراً من الأحاديث والأحداث المتداولة قبلها، حتى أصبح مشهورها غريباً ، وغريبها مشهوراً ، وهي فترة حساسة جداً تستحق المزيد من البحث والدراسة، فأكثر الناس لا يعرفون الفرق بين أهل الحديث قبل تلك الفترة وأهل الحديث أثناءها وبعدها إلى اليوم.

فالمرحلة المتوكلية نصرت الشق الناصبي في أهل السنة - وكان قليلاً - إلى أبلغ حد ممكن، وكانت نتيجة هذه المرحلة المتوكلية أن قادت السلفيةُ المحدثةُ أهلَ السنة إلى الانغلاق والتقوقع والتعصب الشديد والتكفير والتصنيف، مع عمليات هائلة من العبث بالحديث من الإخفاء للأحاديث غير المرغوب فيها والبتر لها وتحريفها وتقوية ما يضادها ولو كان موضوعاً، وتضعيف الثقات من الفرق الإسلامية وتوثيق الضعفاء من أهل المذهب.. الخ، إنه الجنون المذهبي بكل تجلياته، إنه انقلاب مذهبي، وهو أشد من الانقلاب السياسي- وأنتم تعرفون الانقلابات السياسية- فالمتعصب مذهبياً متوحش بالفطرة، لأنه منغلق بالطبع، فلا يلاقي الفريق الآخر.

ولا يسلم عليه ولا يراسله ولا يجالسه.. الخ، بينما السياسي مفاوض بطبعه، ويعرف أنه مسؤول عن الجميع، فيضطر أن يكون أكثر تسامحاً، فإذا انقلب فلا يطيق ذكر حسنات سلفه ولا ذكره بخير فكيف بالمتمذهب المتعصب الأحمق؟.

أعمدة المرحلة المتوكلية

الانقلاب الثقافي في عهد المتوكل، كان شديداً جداً، لم يستطع العقل أن يوقفه عند حد، فوصل التشبيه والجبر غايتهما، وكاد النصب أن يصل غايته أيضاً[1]، وهذا الثلاثي (النصب والجبر والتشبيه) هي المادة الثقافية الأكثر شيوعاً في العامة منذ العهد الأموي، وفي كل هذه العقائد الثلاث فوائد لا تحصى لكل مستبد، سياسياً كان أو متمذهباً.

من درس المرحلة المتوكلية (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) وما بعدها، سياسياً وثقافياً ثم مذهبياً، سيتوفر لديه القناعة الكافية لأن يفرق بين السلفية العتيقة والسلفية المحدثة، وكذلك السنة المحمدية والسنة الأموية – وإن كان بعض التشويه قد حدث من قبل- ولكن المرحلة المتوكلية حاسمة.

وهذا ما حصل لي، فلم أكن لأتمكن بدون هذا من الفصل الحاسم بين السلفيتين إلا بعد قراءتي لتطور الرواية ومناهج أهل الحديث، وكيف اختلف المتقدمون قبل المتوكل عن المتأخرين في عهده وبعده، هذا كله من حيث الجملة، وإلا فالأثر القرشي ثم الأموي كان أقدم من هذا الحلف (المتوكلي – الحنبلي)، وكان الأثر القرشي شديداً على الحديث منعاً ثم رواية، فمنعوا أيام كان الواجب التدوين، ودونوا أيام كان الواجب التوقف، وأكثروا أيام كان الواجب التقليل، مع هجر شبه تام لهدي القرآن الكريم، وهجاء تام للعقل الذي أمر الله به، فاكتملت المأساة الثقافية، واختلطت الأحاديث النبوية مع الأحاديث الشعبية المنتشرة عبر المنابر الظالمة المحملة بتلك الثقافة، وعبر التدوين المؤدلج بتلك الخصومة ونشوة

١. ذكرت الدلائل على هذا التعصب في النصب والجبر والتشبيه في كتابي (قراءة في كتب العقائد - المذهب الحنبلي نموذجاً) مطبوع، والعصبية في هذه العقائد مستمرة إلى اليوم.

النصر! والمتعصب مذهبياً يغضب غضب الصبي ويحقد حقد الجمل ويبطش بطش الأسد، ولا يشبعه شيء، وغالباً هم بنصف دين يزيله نصف عقل، والثقافة الشعبية تكون قاسية، لأن الثقافة الشعبية في الأنظمة المستبدة إنما تشكلها السلطة بالدرجة الأولى، والسلطان إن صلحت نيته لا يبث إلا ما يفهمه ﴿**مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى**﴾ فكيف إن ساءت النية؟ .

وحتى لا نخرج مرة أخرى عن الموضوع، فإن حديث «فرعون هذه الأمة» كما قلنا، ورد في حق رجلين هما أبو جهل ومعاوية، ورد في كل منهما منفرداً بأنه «فرعون هذه الأمة» فأي الحديثين أصح؟ فإن لهذه الأمة فرعونا واحداً لا فرعونين، يشبهه في سيرته وجبروته وملكه وطغيانه وتفريقه الأمة شيعاً ، وفي وزرائه ومكر سحرته وكيدهم.. الخ، من الخصال الفرعونية، فكل من جمع أكبر قدر من خصال فرعون يكون الحديث أليق به من حيث المتن، في حالة الاختلاف في الإسناد، وسنرى في موضوعنا هذا أن الأليق متناً هو الأصح إسناداً، ولكن بشرط ألا تهولنا الأخبار المفتراة التي تريد صرفنا عن معرفة الحقيقة الأولى.

لا سيما وأن لفظ الحديث أيضاً على أن للأمة فرعوناً واحداً لا فرعونين ولا ثلاثة – من حيث النص- فهل هناك أثر أموي في نقل الحديث من معاوية لأبي جهل؟ أم أن هناك أثراً شيعياً في نقل الحديث من أبي جهل لمعاوية؟ وإذا كان رووا الحديث – دون انكار- كأبي عوانة وسفيان الثوري وعبيد الله العمري والأعمش وإبراهيم التيمي ونافع مولى ابن عمر... هم من رموز السلفية، فهل يصح أن نقلبهم إلى (رافضة) حماية لمعاوية؟ لا أظن هذا سيقوله عاقل باحث من السلفية أو غيرهم.

وقبل ذلك هل نستطيع من القرآن الكريم أو العقل أو التاريخ أو من هذا كله؛ أن نعرف أقرب الرجلين إلى أن يكون مصداقاً للحديث؟ بعيداً عن دراسة الإسنادين؟ فمن منهما أقرب إلى سلوك فرعون؟

وما هي خصائص فرعون في القرآن الكريم حتى ننظر إلى أي الرجلين تقترب هذه الصفات؟ وهل كان الحديث في معاوية مشهوراً قبل السلفية المحدثة ثم اشتهر حديث أبي جهل بعد ذلك أم العكس؟ وهل الأولى أن نجعل الحديث في أبي جهل ليقينية كفره عند جميع المسلمين بدلاً من إضافة مادة خلافية بينهم أم أن البحث المعرفي المتخلص من المؤثرات أولى؟ وهل الأمر بأيدينا حتى نجعل هذا الحديث في حق هذا الرجل أو ذاك؟ أم أن هناك منهجاً علمياً يحتم علينا بحث الحقيقة ونصرتها مهما كانت مرة، ليقيننا بأنه لا يصدر عن النبي - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله - إلا الحق ؟ وهل يكون الباحث باحثاً عندما يلحق أمنيته وهواه أم عندما يكسر هواه لصالح المعلومة الصحيحة إذا قاده المنهج إليها؟

أسئلة كثيرة، وليس بالضرورة أن نتفق عليها.. أو نجيب عليها جميعاً، لكن لنبحث ونتساءل ونكثر من مساحة الظن والترجيح على حساب مساحة القطع والتلزيم، فالعلم لا ينمو في مجتمع بلا أسئلة ولا احتمالات، وسبق أن قلت أنني عندما أصحح إسناد حديث فلا يعني أنني أجزم بصحته وإنما أرجح، ولا أجزم بصحة حديث إلا وفق شروط زائدة على شروط أهل الحديث، وكل حديث أصححه يكون له قرائن وشواهد وحواضن قرآنية، أما إذا لم يتوفر فلا، وهذا بعكس من يخالفني من هؤلاء الأخوة من شباب السلفية المحدثة وشيوخهم، فهم مع الإسناد فقط حتى لو خالف المتن القرآن والعقل.

ولذلك ربما من المستحسن أن يتجرع غلاة السلفيين- الذين خالطهم النصب- الأسانيد الصحيحة في ذم معاوية، كما استمتعوا زماناً طويلاً بالأسانيد الضعيفة في فضله، وكما قال حذيفة (إنكم تحبون حلو الحديث وتتركون مره ولا يصلح حلوه إلا بمره) فكيف إذا كان مره حقاً وحلوه باطلاً، وتجريع السلفية هذه الأسانيد الصحيحة ومتونها هو إصلاح لهم، لإخراجهم من (الوهم المريح) و(التكتم الشديد)، الذي جعلهم يفخرون بضعيف الأخبار ويتهمون من يتمسك بصحيحها بأنه (ينكر السنة)، فجهلهم بالصحيح وتشربهم الضعيف هو الذي جرأهم على إخوانهم المجددين من داخل الصف، والقواعد والمصطلح بيننا وبينهم، في المتون والأسانيد والشواهد والقرائن، فهذا الحديث وأمثاله سيصلح السلفيين بحيث يكونون تحت اختبار الضمير، هل هم مع السنة فعلاً أم يتوهمون فقط، وهذا على الأقل يجعلهم بين أمرين:

إما أن يصدقوها وهذا سيمنحهم الخروج الجزئي من التعصب المذهبي، بحيث يأخذون من المذهب ما يعتقدون صحته بالنص ويتركون ما خالف النص، وإما أن يردوها بمنهج متشدد، وبهذا سنطالبهم بأن يكون هذا منهجهم مع تلك الموضوعات والتي يصححونها في فضل الرجل، وبهذا نساعدهم على توسيع البحث خارج المعتقلات الإسنادية، فإذا أنكروه فيجب عليهم الاطراد، وفي هذا نصرة للعقل المظلوم داخل التيار السلفي، والذي نستطيع أن نصلح له عقله فهذا أفضل عندنا من ذمه لمعاوية؛ لأنه بهذا نكون قد أخرجناه من نصف السجن، وبقي النصف الآخر وهو الضمير.

فإذا التقت صحة العقل مع نقاء الضمير، فقد تمت الهداية، ولا نزكي أنفسنا لا في الأولى ولا الثانية، إلا أننا نعرف أن عقولنا وضمائرنا أفضل من التيار السلفي الذي عايشناه وعرفناه، نعرف هذا بمعايير واضحة للعقل والقلب لا يمكن

استعراضها هنا وقد سبقت مبثوثة في بعض الكتب التي سبقت، ولكن أؤكد أن النقص مازال شديداً في الأمرين (العقل والضمير) حتى عند من يدعي أنه من أحرار السنة مثل شخصي الضعيف، ولكن بعض الشر أهون من بعض، والكلام في هذه الموضوعات الضمائرية والعقلية ضروري، لأن النقص ليس في البراهين فقط، فالبراهين التي احتج بها الأنبياء هي أكثر صدقاً وعلمية ومع هذا فقد كفر أكثر أقوامهم، وهذا يدل على أن النقص ليس في البرهان دائماً وإنما النقص الأكبر يأتي من(جهاز الاستقبال) عند هذا الإنسان، من سمع وبصر وعقل وقلب وجوارح، وهذه سيرة الرسل وأممهم في القرآن الكريم فأقرأوها، لم يكفروا لنقص برهان وإنما لنقص ضمير، وتعطيل عقل، وصمم وبكم وعمى اختاروه هم، فلما زاغوا ابتداء؛ أزاغ الله قلوبهم عقوبة، وكثير من السلفية المحدثة وسائر المتعصبة من المذاهب الأخرى لا يهديهم الله من باب العقوبة لهم على عنادهم والتفافهم حول شيخ أو مذهب أو سياسة أو حزب وتركهم النصوص الشرعية والدلائل العقلية، فكثرة الغطاء على القلب والعقل يتم بفعل من الفرد نفسه من كبر أو عصبية أو عناد أو حسد..، فهو يعاقب نفسه بنفسه، وهذه من أظهر دلائل حكمة الله في خلقه، وهي مفاتيح معرفة الآيات الكثيرة الواردة في مسألة القدر التي خلط فيها أكثر الناس، لأنهم يجهلون عدل الله، والجهل بعدل الله ثقافة سلطانية بامتياز، والكلام طويل، والفرعنة الثقافية من تلك الفرعنة السياسية، نعوذ بالله من قلب كل متكبر جبار.

وقد قسمت كتابي هذا إلى خمسة مباحث رئيسة وهي:

المبحث الأول: الأحاديث التي تنص على أن (معاوية فرعون هذه الأمة) وهي ثلاثة أحاديث.

المبحث الثاني: الممانعات الناصبية والسلفية المحدثة: من أحاديث وآراء مضادة.

المبحث الثالث: الشهادات: شهادات بعض الصحابة والتابعين في فرعونية معاوية.

المبحث الرابع: المعارضات: معارضة الحديث في معاوية بحديث (أبو جهل فرعون هذه الأمة).

المبحث الخامس: الحاضنات: الحاضنات القرآنية على قوة الحديث في معاوية ومصاديقها التاريخية.

الملحقات.. ملحقات تفصيلية في دراسة الرواة مع الزيادات والتفصيلات في مباحث أخرى.

وهناك أبحاث فرعية تحت كل مبحث سترونها في مواضعها، وسنبدأ بتعريف فرعون في اللغة..

معنى فرعون في اللغة:

يحسن بنا في البداية أن نتعرف على هذه اللفظة (فرعون) لغوياً، فمعاني فرعون تدور حول معاني التجبر والمكر والدهاء، فإذا اجتمع هذا مع السلطنة فقد اكتمل، وقد ورد حديث (فرعون هذه الأمة) في حق اثنين، هما أبو جهل ومعاوية، فمن منهما أقرب لمعنى فرعون؟ سلطنةً وتجبراً ودهاءاً؟ أمعاوية أم أبو جهل؟

مع الأخذ في الاعتبار توفر الدواعي لتحميل أبي جهل أي شيء، وتوفر الدواعي لتبرئة معاوية من كل شيء؟

فقد أصبح أبو جهل كبش فداء قريش، إذ حشروا فيه كفر كفار قريش كأبي سفيان ونحوه، وكذلك جعلوا عبد الله بن أُبَي بن سلول كبش الفداء للمنافقين، إذ حشروا فيه نفاق أبي عامر الفاسق ونحوه من حلفاء أبي سفيان من الصحابة الذين كانوا يسرون إليه بالمودة - كما في أول سورة الممتحنة - وغيرهم.

الفرعنة في كتب اللغة:

١ – وفي لسان العرب: الفَرْعَنَةُ الكِبْرُ والتَّجَبُّر[١].

٢ – وفي لسان العرب أيضاً (وفي حديث أَبي ذر أَنه قال لفلان[٢] أَشهد أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال إِني أَو إِياك (فرعونُ هذه الأُمة) يريد أَنك فرعونُ هذه الأُمة ولكنه أَلقاه إِليه تعريضاً لا تصريحاً وهذا كما تقول : أَحدُنا كاذبٌ، وأَنت تعلم أَنك صادق ولكنك تُعَرِّضُ به[٣].

٣ – في مختار الصحاح: فِرْعَوْنُ لقب ملك مصر وكل عاتٍ فرعون، والعتاة الفَراعِنَةُ وقد تفَرْعَنَ وهو ذو فَرْعَنَةٍ أي دهاء ونكر، وفي الحديث «أخذنا فرعون هذه الأمة»[٤].

قلت: هكذا قال (أخذنا)!!، وهذا تصحيف أو تحريف، والصواب أن لفظ الحديث أعني حديث أبي ذر هو (أحدنا) وليس (أخذنا)، أي قول أبي ذر لمعاوية: (أحدنا فرعون هذه الأمة)، هذا هو لفظ حديث أبي ذر، ولعل التحريف الواقع في مختار الصحاح طباعي وليس مقصوداً، وسيأتي الحديث نفسه في مصادر الحديث والرواية على الوجه الصحيح، بل وفي كتب اللغة.

---

١. لسان العرب: ج ١٣، ص ٣٢٣.

٢. هو معاوية ولكن أهل اللغة يقلدون أهل الحديث ويخشون نقمتهم فيخفون اسم معاوية .. ولو كان الاسم المبهم هو أبا جهل لما أخفوه، إذ أن الجميع يذمه ولا حامي له، وسيأتي في دراسة حديث أبي ذر.

٣.لسان العرب: ج ١٤، ص ٥٦.

٤. مختار الصحاح: ج ١، ص ٥١٧.

٤ – وفي غريب الحديث للخطابي – (ج ٢ / ص ٢٥٠) قال : (وهو كقول بعض الصحابة لرجل[١] ! قد علمت أن رسول الله قال إن أحدنا(!) فرعون هذه الأمة يعنيه بذلك)[٢].

قلت: كذا قال الخطابي (قول بعض الصحابة لرجل)! والقائل هو أبو ذر، والمقول له هو معاوية.. كما سيأتي موثقاً في الأحاديث، ولكن الخطابي أو المصدر أخفى اسم أبي ذر واسم معاوية حماية لمعاوية، كالعادة، فقد أصبح هذا الإخفاء والبتر منهجاً عاماً للسلفية المحدثة من أيام المتوكل خاصة، ووصل تأثيرهم إلى أهل اللغة، وكان أكثر أصحاب الفنون من لغة وتاريخ يخافون أهل الحديث أو يجاملونهم أو يقلدونهم بحذف اسم معاوية أو ما يسيء إلى معاوية، أو أنهم أخذوا الحديث من أهل الحديث محرفاً، والمحرف إما خائن أو خائف.

ولفظة (أخذنا) تصحيف أو تحريف، صوابها (أحدنا) بالدال المهملة.

١. هو معاوية .. كما سبق وكما سيأتي مفصلاً، ولكنهم يبهمون اسم معاوية إما عصبيةً أو خوفاً من العامة أو لأي سبب آخر.

٢. غريب الحديث للخطابي: ج ٢، ص ٢٥٠.

المبحث الأول : الأحاديث في أن معاوية فرعون هذه الأمة

وردت عدة أحاديث مرفوعة بعضها صحيح الإسناد بأن (معاوية فرعون هذه الأمة)، وصحة الإسناد عندي لا تقتضي صحة المتن إلا بقرائن وشواهد، بعكس السلفية المحدثة، فهم لا يعرفون صحة المتن من معناه وإنما من إسناده، إلا أنهم يضطربون إن صح إسناد حديث في ذم معاوية، فيتكلفون تضعيف السند، أو يقابلون الحديث بالإهمال أو الحذف أو البتر أو بوضعٍ، بحديثٍ آخر مضادٍ له وينشرون ذلك الحديث المضاد في كتبهم.. وغير ذلك من الأساليب التي سبق ذكرها والتوسع فيها وكشفها في الكتاب الآخر الذي خصصناه في دراسة حديث (يموت معاوية على غير ملتي) وسنده على شرط الصحيح.

ومن تتبع الأحاديث في ذم معاوية وجد العجب في تعدد أساليب مقاومة النواصب والسلفية المحدثة لهذه الأحاديث وخاصة الصحيح منها الذي لا يستطيعون دفعه، وهذا الحديث (المخصص فيه هذا الكتاب) مثلها، لا يختلفون في تلك الوسائل ، وهذا الاضطراب والإخفاء والتلميح دون التصريح قد يكون عندنا من قرائن الصحة، إذ قد تستفاد صحة الحادثة من ارتباك النافين وعجلتهم وتناقضهم في الدفع بالبراءة ، كأولاد السارق المخلصين له عندما يدفعون عنه تهمة السرقة، إذ تجد عندهم العجلة والتناقض والمبالغة والتشتت ..الخ، وهذا يعرفه أصحاب المحققون الصادقون ذوو الخبرة عندما يسمعون شهادات المتعصبين للمتهم.

وهنا سنستعرض طرق حديث (معاوية فرعون هذه الأمة) وسنرى الارتباك نفسه عند السلفية المحدثة، بسبب قوة الأسانيد، ثم سنبحث الشواهد والقرائن والأسباب التي دعتنا إلى ترجيح صحة الحديث.

الحديث الأول: حديث ابن عمر:

الحديث ورد في المنتخب من علل الخلال عن ابن عمر، وقد نقله الخلال عن مهنا تلميذ الإمام أحمد عندما سأل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال[1]:

(وقلت لأحمد ويحيى: حدَّثُوني عن عبد الحميد بن أبي روَّاد[2]، عن عبيد الله بن عمر[3]، عن نافع[4]، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة معاوية بن أبي سفيان». فقالا جميعا - يعني أحمد وابن معين-: ليس بصحيح[5]، وليس يعرف هذا الحديث من أحاديث عبيد

١. المنتخب من علل الخلال: ج ١، ص ٣٢.

٢. هذا تصحيف، وهو عبد المجيد بن أبي رواد كما سيأتي، وهو ثقة، أو أن مهنا قال : حدثوني عن أبي عبد الحميد، فهي كنية عبد المجيد (تاريخ الطبري (١١ / ٦٨٥): وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابى رواد، يكنى أبا عبد الحميد).

٣. تلميذ نافع وراويته، وهو عندهم ثقة من رجال الجماعة، وسيأتي مفصلاً.

٤. نافع هو مولى ابن عمر، ثقة عندهم من رجال الجماعة، وهو مشهور.

٥. بل هذا الإسناد صحيح كما سيأتي مفصلاً، وله شواهد من ثلاث طرق عن ابن عمر نفسه، وله شاهد بإسناد قوي من طريق أبي ذر، ولا يستغرب حديث ابن عمر هذا، لأن لابن عمر أحوال، وكان في آخر عمره قد ندم على عدم نصرة الإمام علي ورأى من ظلم بني أمية ما رأى، ثم قد صح ندمه كما ندم عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد روى الاثنان في مثالب معاوية في آخر عمرهما، وقد قتل الحجاجُ ابن عمر أيضا ، وهذا ما تخفيه السلفية المحدثة ولا تشهره حماية منها لبني أمية، وسيأتي تفصيل ذلك.

الله [1]، ولم يسمع عبد المجيد بن أبي رواد من عبيد الله شيئاً[2]، ينبغي أن يكون عبد المجيد دلسه[3] سمعه من إنسان، فحدث به .

---

١. يعني عبيد الله بن عمر شيخ عبد المجيد، أما كون الحديث ليس مشهورا من حديث عبيد الله فهذا ليس ذنبه إنما ذنب السلفية المحدثة التي بدأ تشكلها من تلك الأيام، بل من قبل، فصارت تهمل أحاديث الفقهاء والقضاة وأهل الرأي (وقد كان عبد المجيد من أهل الفقه ومن القضاة) فهي تهمل أحاديث وتروي أخرى بناء على خدمة الحديث لما يعتقدونه من عدمه، ثم إن جهل أهل الحديث هذا الحديث من عبيد الله بن عمر لا يجعله ضعيفا ، فكم من راوٍ ثقة مشهور انفرد بأحاديث صحيحة، أو انفرد عنه ثقة بأحاديث لم يروها المشهورون من تلامذته، وكان الضغط السلفي على أهل الحديث الذين اقتنعوا بذم معاوية شديدا ، لدرجة أن بعض كبار أهل الحديث كعبد الرزاق الصنعاني وقبله الأعمش لا يستطيعان رواية بعض فضائل علي لأهل الحديث فيسرونها إلى من يثقون فيهم، فتكون الأحاديث عند أكثر أهل الحديث مجهولة، بل قد يستعجلون فيضعفون رواتها كما فعل يحيى بن معين مع أبي الأزهر النيسابوري، وقال الأعمش (١٤٨ هـ): لقد منعتنا هذه المرجئة من رواية فضائل علي والمرجئة هو الاسم القديم للسلفية.

وهذا يحتاج توسعا في موضوع آخر، ولكن نختصر القول بأن الذي أدى إلى غرابة هذا الحديث مثلاً، أن أغلب أهل الحديث لا يروون مثالب معاوية، وقد أفتى أحمد بإبادة الكتب التي فيها شيء من هذا.. وهو في هذا متبع للخط العام لمنهج المتأخرين من أهل الحديث من أيام القطان وسفيان وابن مهدي، فقد سبقه كبار أهل الحديث إلى كتم فضائل علي؛ كما فعل الزهري في مغازيه وكذلك عروة ويحيى القطان وابن مهدي وحماد بن زيد ويزيد بن زريع وغيرهم من كتمة فضائل أهل البيت إجمالا ، إما نصبا أو خوفا من سلطان أو لأي علة أخرى، وقد نقلنا من السنة للخلال -في كتب وأبحاث سابقة -كيف أن منهج أحمد مع مثل هذه الأحاديث في (المثالب)؛ هو الكتمان والإبادة ولو كانت صحيحة، فقد كان معاوية عندهم محنة يمتحنون بهذا أهل الحديث ويمزقون أي كتاب فيه مثلبة ظاهرة في معاوية، قال أبو حاتم في إبراهيم بن ظهير (روى في مثالب معاوية فمزقنا ما كتبنا عنه)! أي أنه كان عندهم ثقة وكتبوا عنه ثم لما روى أحاديث صحيحة في مثالب معاوية مزقوا ما كتبوه عنه وهجروها كلها، فهذا منهج أغلب أهل الحديث بعد المتوكل العباسي.

٢. هما حجازيان متعاصران،.. وسيأتي، وقد كان آل أبي رواد يروون ما سكت عنه أهل الحديث من مثالب بني أمية، (كرواية عبد العزيز حديث أنس في مواقيت الصلاة)، فلعل عبيد الله بن عمر العدوي خص بهذا الحديث آل أبي رواد، كما خص عبد الرزاق أبا الأزهر، وخص شعبة والأعمش أناسا بأحاديث دون أناس، وقبلهما خص علي وحذيفة تابعين دون الغوغاء، وقبلهما خص النبي صلوات الله عليه وأله حذيفة بن اليمان بأخبار المنافقين أهل العقبة، وهذا العرف موجود إلى اليوم، إذ ليس بالضرورة أن تضع علما عند من يضيعه أو يحرض عليك السلطات أو العامة.

٣. كيف ينبغي، وسيأتي الجواب على هذا الاحتمال أو الاقتراح.

التعليق على الإسناد والمتن:

أولاً : سند الحديث صحيح، أما عبد الحميد بن أبي رواد فتصحيف؛ وصوابه عبد المجيد بن أبي رواد (٢٠٦هـ) فقيه مكة وقاضيها ومحدثها، - سيأتي إثبات هذا- وعبد المجيد ثقة من رجال مسلم، وشيخه عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي (١٤٧هـ) ثقة من رجال الجماعة، وشيخه نافع (١١٨هـ) ثقة مشهور من رجال الجماعة، وشيخه عبد الله بن عمر صحابي معروف (٧٤ هـ)، فالسند صحيح على شرط مسلم وسيأتي مزيد من التوسع والتفصيل في ملحق الرواة.

إذن فالإسناد صحيح على شرط الشيخين من حيث القوة والاتصال، وهو على شرط مسلم من حيث الرجال، فإن البخاري لم يخرج لعبد المجيد ابن أبي رواد هذا، لكنه ثقة وروى له مسلم وأصحاب السنن..، ولا يمكن إعلاله بجهالة من حدثوا مهنّا عنه، لأن أحمد وابن معين لم يسألا مهنا عنهم، وظاهر أنهما قد عرفا الحديث أنه من رواية عبد المجيد ولم يقولا لمهنا من حدثك عنه بهذا الحديث الغريب المنكر؟ كلا كان تركيزهما على عبد المجيد وهل يمكن أن يكون قد دلسه ..الخ، ثم مهنا كأنه حدث عن جماعة عن عبد المجيد بن ابي رواد، عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بقوله (حدثوني)، فالحديث مشتهر عنه من أكثر من محدث يثق فيهم مهنا، وهم من شيوخه، ومهنا حنبلي ولا يروي عن شيعة ولا مجهولين[1] .

١. ومع هذا كله فصحة الإسناد لا تقتضي صحة المتن، فدعونا نتمهل وننظر بهدوء في الشواهد والمتابعات ثم نحكم بعد ذلك وفق ما يمليه علينا ضميرنا وبحثنا، ثم من شاء فليقتنع بحكمنا ومن شاء فليتحفظ أو ينكر.. ولكن مهما اختلفنا في تقييم هذا الحديث فإنه يبقى - أي هذا الحديث- أقوى من كل فضائل معاوية المزعومة التي يصححها النواصب والسلفية المحدثة رغم ضعفها الشديد وعللها المتعددة، كل هذا من باب الغلو في معاوية أو من باب الكيد للشيعة

والمعتزلة وأحرار السنة. ومع هذا فنؤكد أن لهم كامل الحرية في اعتقاد صحة ما شاءوا من الأحاديث بشرط أن يكون هذا عن صدق نية وليس عصبية مذهبية، ولن يحاسب الله فردا على ما لم يقتنع به بعد أن يبذل طاقته، فلا يجوز للمسلم أن يرد ما يعتقد، ولا أن يقبل ما لا يؤمن به، لكن يحتاج هذا الاعتقاد أن يترسخ بالعلم أو أن يزول بالعلم، أما أن نقول : هذا الحديث لا يمكن.. أو هذا محال-كما في عبارة ابن الجوزي- أو ينبغي أن يكون فلان دلسه..الخ فهذا حكم مذهبي متسرع من باب الدفع بالصدر أو حكم بالهوى وليس بالعلم.

وأنا شخصياً قبل أن أبحث هذا الحديث كنت أستبعده تماماً وظننت أني سأجد شيعياً مغالياً ضعيفاً في الإسناد، وإذا بجميع الرواة ثقات عند أهل الحديث وغير متهمين بأدنى تشيع، بل هم بين سلفي وناصبي قديم! فهذا الحديث كسائر الأحاديث في ذم معاوية تخرج من أشداق خمسة أسود!.

وهنا فائدة وهي بأن السلفية القديمة لم تكن تؤمن بالثناء على معاوية فضلاً عن تصحيح شيء في فضله، بل كانت تحتمل فيه السوء والبغي والنفاق والفرعنة ودخول النار والموت على غير الملة .. وهكذا، فهذه مضامين أحاديث خرجت من السلفية العتيقة، بل رواها بعض النواصب، لأن بعض النواصب قد لا يحب معاوية وإن كان يبغض علياً، وهذا نوع من النصب لا ينتبه له كثير من أهل الحديث وهو موجود، كالنصب الزبيري مثلاً، فالتيار الزبيري كان منحرفاً عن الإمام علي لكن ليس لأجل معاوية وإنما لأجل عبد الله بن الزبير، فقد كان في خصومة شديدة مع بني هاشم (كابن عباس وابن الحنفية وشيعتهم) وكاد أن يحرقهم في شعب أبي طالب لولا نجدة المختار بن أبي عبيد الثقفي.

إذن فليس كل ناصبي محبا لمعاوية، صحيح أن النصب الأموي هو الأصل، لكن هناك نصب زبيري ونصب تيمي ونصب مخزومي ونصب بصري الخ .. وكلها فروع من النصب القرشي عامة، والنصب القرشي نسخة تحسينية وتجميلية لمواقف قريش من بني هاشم بسبب النبوة، بعضه عن نفاق وبعضه عن حسد وتنافس، وليس كل مخاصم أحد بني هاشم نعده من النواصب، وإنما من أبغض أفاضلهم أو لعن صالحيهم أو حسدهم كلهم ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾.. الخ، فهذا البغض العام أو الحسد العام لكل بني هاشم سيشمل الصالحين منهم وهذا كفر أو نفاق لأن من هؤلاء الصالحين النبي (ﷺ) وعلي بن أبي طالب والزهراء والحسنان وذريتهم الصالحة من حيث الجملة.

أما الذي يبغض فرعاً من بني هاشم أو شخصاً منهم لأسباب معلومة يشرع فيها البغض أو يُفهم، لظلم أو فسق أو أي ذنب فهذا ليس نصباً ، بل هذا أمر طبيعي وقد يكون واجباً لأن البراءة من الظلم وأهله واجب، وفي بني هاشم أخيار وأشرار إلا أن الصلاح يغلب عليهم، وأهل البيت صفوتهم، كما أن في بني أمية أخياراً إلا أن الظلم والفساد يغلب عليهم، وآل أبي سفيان خلاصتهم، وهذا في القرن الأول والثاني، ثم انتشر الأمر وأصبح بعض الهاشميين ناصبياً ككثير من حكام بني العباس، وكان في بعض الأمويين شيء من تشيع كخالد بن سعيد بن العاص الأموي وأخوته (وهو صحابي كبير من السابقين لا يعرفه هؤلاء كمعرفتهم الطلقاء ومحبتهم لهم) وكذلك في التابعين من المتشيعة الأمويين، عمر بن عبد العزيز ثم عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وأبو الفرج الأصفهاني وغيرهم.

ثانياً: التسرع والتعسف ظاهر جداً من كلام أحمد وابن معين في التضعيف فتدبره، وسيأتي التفصيل فيه، وللأسف أن الأثر السياسي والمذهبي هو كبير جداً في أحكام أهل الحديث على الرواة وأحاديثهم، فهم يقيسون ثقافة الرواة على ما استقر عندهم فمن وافقهم وثقوه ومن خالف ما استقر عندهم ضعفوه وتكلفوا تضعيفه ورد أحاديثه (طبعاً هذا في الجملة والأمر يحتاج لتفصيل لجوانب إنصافهم وجوانب تقصيرهم في مراقبة مدى الإنصاف، ولهم فضائل وجوانب إنصاف وعلمية لا يجوز إهمالها، كما أن لهم أهواء وعصبيات لا يجوز تمريرها، فلسنا مع من يهاجمهم مطلقاً ولا من يبرئهم مطلقا ، الأمور ببراهينها)، وسنفصل هنا في مناقشة كلام أحمد وابن معين بعد استعراض ما قالاه.

فإذا قلنا أن بغض بني هاشم نفاق أو كفر، فإنما نعني الصالحين منهم أو بغضهم أجمعين لأن البغض سيشمل الصالحين، وفي بني أمية العكس، من أحبهم جميعا وقع في النفاق لأنه سيحب مثل أبي سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم ومعظم ملوكهم الظلمة، وأما من اختار الصالحين منهم كآل أبي أحيحة وعمر بن عبد العزيز وأمثالهم فأحبهم ووالاهم – أو حتى المحايدين منهم– فهذا عدل وواجب شرعي.

أما أهل البيت فهم أخص من بني هاشم، بل هم صفوة بني هاشم، وبغضهم نفاق مؤكد، وأبلغ ذلك النفاق بغض النبي(ﷺ) ثم بغض الإمام علي الذي هو رأس هذا البيت النبوي بعد التحاق النبي (ﷺ) بالرفيق الأعلى، والنفاق غالبا لا يظهر في بغض النبي (ﷺ) لحرص المبغضين المنافقين على كتمانه، ولكنهم يصرحون بالبغض في غيره من آل محمد (ﷺ) ويجدون تجاوبا من باب الحسد القرشي لبني هاشم، فهذه الأرضية النفسية من الحسد والكبر والثارات هي التي مكنت بني أمية من الحكم بعد أن انضم إليهم أكثر قريش ووجدوا فيهم الأمل في تحقيق الثأر من بني هاشم، والنفوس نفوس.

نص كلام أحمد وابن معين مع التفصيل في الرد عليه:

في كتاب: المنتخب من علل الخلال قال مهنا – تلميذ الإمام أحمد-: (وقلت لأحمد ويحيى: حدَّثُوني عن عبد الحميد بن أبي روَّاد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة معاوية بن أبي سفيان»[1].

فقالا جميعاً- يعني أحمد وابن معين-: ليس بصحيح، وليس يعرف هذا الحديث من أحاديث عبيد الله، ولم يسمع عبد المجيد بن أبي رواد من عبيد الله شيئاً، ينبغي أن يكون عبد المجيد دلسه ؛ سمعه من إنسان، فحدث به سبق التعليق على صحة الإسناد، وبقي أن نرد على شبهات أحمد وابن معين..

١. المنتخب من علل الخلال: ج ١ ، ص ٣٢.

تفصيل الرد على أحمد وابن معين:

أولاً: يستغرب المتأمل هذه العجلة الظاهرة جداً في كلام الشيخين - أعني أحمد بن حنبل ويحيى بن معين- في ردهما الحديث، ومن دلائل تلك العجلة تسابقهما في الكلام! كما نفهمه من ظاهر كلام مهنّا عندما قال:

(فقالا جميعاً)[1]! وكأنهما يخشيان على السائل أن يبقى لحظات في هذا المعتقد الخطير! و ربما لو روى الراوي هذا الحديث في ذم أحد أهل بدر ممن كان ضد معاوية لما وجدنا هذا الحماس والتسابق ، ولربما قالا : لا

تعجبنا هذه الأحاديث! كما قالها أحمد في أحاديث في ذم الإمام علي أتى من طريق الأمويين... فكان أحمد سامحه الله في ذلك الحديث بارداً جداً ، بل لم يرد الحديث وإنما أخبر السائل أنه لا يعجبه فقط! وأبقى على رجال الإسناد بلا أدنى تهمة، لأن فيهم عروة والزهري وتلامذة الزهري موالي هشام، ولو ضعف واحداً منهم أو أكثر لضرب على ربع المسند ومحاه، فاختار بقاء ذلك الإسناد الشامي لأنه منجم كبير من مناجم الذهب للعقيدة والفقه الحنبلي، بينما تكلف هنا في رد حديث ابن عمر في ذم معاوية، مع اقتراح فكرة تدليس ليس عليها دليل، وسهل عليهما اتهام عبد المجيد بن أبي رواد بالتدليس، لأنه ليس من فئتهم الحديثية الخاصة، وإنما هو رجل يجمع بين الفقه والحديث والقضاء، بل ربما لأنه فقيه مستقل إلى حد كبير ومكي أيضاً ، وأقرب إلى مدرسة ابن عباس وبعيد نسبياً عن المدرسة السلفية البغدادية، الخلاصة في هذه الملحوظة، أن المنصف يرى العجلة في الرد بلا برهان وإنما دفع بالصدر كما يقال، ومن حقنا سؤال المحدث لماذا ضعف هذا الراوي ولماذا وثقه؟.

---

١. إن كان مهنا يقصد أنهما تسابقا في الإنكار فهذا دليل على الحرص الشديد في تضعيف هذا الحديث، والمزايدون على بعضهم في العقيدة يفعلون مثل هذا وأكثر في أيامنا هذه من باب الرياء والتسابق على تصحيح العقيدة!

ثانياً : هذا المنهج السلفي المُحدَث الذي نشط أيام أحمد – كما ذكرنا في مواضع – كان استجابة للواقع السلفي الذي هو من إفراز وصنع ونتيجة دولة معاوية وبني أمية أصلاً، (وعندي أدلة في إثبات الصلة بين العهد الحنبلي والعهد الأموي لكنها في أبحاث متفرقة) فالجسم السلفي في عموده الفقري امتداد للأفكار الأموية (نصب، جبر، تشبيه، طاعة، إرجاء، اهتمام بالصغائر وإهمال للكبائر، اهتمام بالحديث وهجر القرآن، ..الخ)، ولكن مع تعديل بعضها، ولذلك فالجسم السلفي يرفض مثل هذه الأحاديث في ذم معاوية ابتداءً رفضاً نفسياً وليس علمياً.. وكأنه حديث في إبطال النبوة أو في فضيلة الشرك! إضافة إلى أنه لم يكن هناك حرية كافية داخل الوسط السلفي للبحث في مثل هذه الأحاديث الصادمة للوسط السلفي التي حوربت من قبل أيضاً.

ثالثاً : الارتباك ظاهر من كلام الشيخين (أحمد وابن معين)، فكأنهما تفاجآ بهذا السؤال، وصرامته! انظر إلى هذا الجواب السريع المتدفق بخمس جمل من القنابل :

١ – ليس بصحيح!

٢ – وليس يعرف هذا الحديث من أحاديث عبيد الله!

٤ – ولم يسمع عبد المجيد بن أبي رواد من عبيد الله شيئا)!!

٥ – ثم يقترحان مباشرة بأنه (ينبغي أن يكون عبد المجيد دلسه، سمعه من إنسان، فحدث به).

ونقول: ما هذا التدفق الكاسح؟ ما هذا الحماس والحساسية المفرطة من إمكانية صحة الإسناد؟ وعلى كل حال فإنه عند التنزل مع هذا الاقتراح أو احتمال التدليس من عبد المجيد، يمكن معارضته باحتمال آخر أقرب إلى الصحة، وهو أن يقال: ينبغي أن عبد المجيد سمعه من عبيد الله بن عمر، لا سيما مع تحقق الثقة والمعاصرة والبلدانية ، وهذا هو شرط مسلم، وقد توسع في المقدمة على من اشترط اللقاء.

إضافة إلى أمر مهم، وهو أن عبد المجيد ليس من المدلسين عند التحقيق، ولم يورده من أورده في المدلسين كالعلائي إلا بهذا الاحتمال الاقتراحي من أحمد وابن معين فقط ، فانظروا كيف لحق بنا معاوية، وأفسد علينا كثيراً من الإنصاف في الجرح والتعديل، وبالتالي أفسد علينا كثيراً من البيان النبوي.

رابعاً: ثم من هو ذلك الإنسان الذي يتحدث عنه أحمد وابن معين؟ أعني من هو ذلك الشخص الذي يحتملان أن عبد المجيد سمعه منه؟ هل يكون إلا أباه عبد العزيز بن أبي رواد وهو ثقة أو من يثق به عبد المجيد وهو محدث فقيه ولا يروي إلا عن ثقة عنده؟ وإلا كيف يقولون أن وكيع بن الجراح ومالك وابن معين وأحمد لا يروون إلا عن ثقة ولا يمكن أن يكون هذا في عبد المجيد؟ فهو لا يقل عنهم، بل يزيد عليهم بكونه فقيهاً ، وافر العقل ، والفقيه ذكي عادة ، إذ يعرف الكاذب من الصادق، فمهنته قائمة على التثبت ، فإذا حدثه شخص بحديث فمن الراجح أنه سيعلم صدقه من كذبه، وقد كان عبد المجيد يمتاز بزيادة في محبة النبي (ﷺ) أكثر من شيوخ أحمد وابن معين كوكيع وسفيان بن عيينة اللذان رويا ما يسيء إلى النبي (ﷺ) وكان عبد المجيد قد أفتى بضرب عنق وكيع بن الجراح لروايته حديثاً موضوعاً فيه انتقاص من النبي (ﷺ) وكان قد

حدث به بمكة (انظر ترجمة وكيع في سير أعلام النبلاء)، وإن كنا لا نقره على هذا، إلا أن هذا الحدث يثبت أن الرجل له خصومة قديمة مع شيوخ أحمد وابن معين، والخصومة تصرف التلاميذ عمن وقع في شيوخهم، فلا ينصفونه ويحتملون له الاحتمالات غير المبرهنة، ولو قالا: للحديث علة لا نعلمها، لكان أفضل من أن يحتملا بل يجزما بأنه (ينبغي أن يكون دلسه)! هكذا (ينبغي)!.

ثم لم يصفه يحيى بن معين ولا أحمد بالتدليس عندما يتكلمان عنه خارج هذا الحديث، ففي تاريخ ابن معين - الدوري -: سمعت يحيى يقول عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ثقة[1]، وكذا وثقه أحمد ولم يتهمه إلا بالإرجاء، وذكره العلائي في جامع التحصيل بهذا الحديث، فقال في جامع التحصيل: عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ذكره أحمد في حديث رواه عن عبد الله بن عمر فقال ينبغي أن يكون عبد المجيد دلسه أخذه من إنسان فحدث به ذكره الخلال في كتاب العلل[2]، ومعنى هذا أن العلائي لم يجد من وصفه بالتدليس إلا في هذا الخبر، وقد ذكروه فيما بعد في كتب المدلسين المتأخرة بقولهم: ذكر عنه شيء من التدليس! بينما أحمد وابن معين في أثبت الأقوال إليهم على توثيقه دون ذكر التدليس، وإنما التدليس هنا وفي هذا الحديث فقط مجرد اقتراح أو احتمال، وهذا احتمال مذهبي لسطوة معاوية على قلوب وعقول أهل الحديث (لكون أغلبهم وعامتهم من إفرازات الدولة الأموية)، والجملتان الأخيرتان تبرع واضح من أحمد وابن معين..وليس عندهما دليل على هذا، وإنما اقترحا على السائل أن يظن هذا الظن حماية لمعاوية استجابة للواقع السلفي ومن باب الرجم بالغيب فقط[3] .

١. جامع التحصيل: ج١ ، ص ١٠٧.

٢. جامع التحصيل: ج١ ، ص ١٠٧.

٣. وقد تورط السلفيون في توجيه كلام أحمد وابن معين، وعباراتهم تفيد صحة السند، ففي منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث (٢/ ٧٦٣ (قال مؤلفه:)) إذا وقعت النكارة في الحديث الذي ظاهر سنده الصحة فإن عادة النقاد

خامساً : ثم كيف يجزمان هذا الجزم في راويين حجازيين؟، مع أن عبد المجيد قد روى عمن هو أقدم من عبيد الله، ومع شهرة عبيد الله الحافزة على أن يسمع منهم عبد المجيد، لا سيما وأن عبد الرزاق الصنعاني قد سمع من عبيد الله بن عمر العدوي (١٤٧هـ) ووفاة عبد الرزاق كانت بعد عبد المجيد، إضافة إلى أن عبد المجيد لم يكن يبذل نفسه للحديث، فقد لا يشتهر حديثه عن عبيد الله، وشيخه ابن جريج هو من طبقة عبيد الله بن عمر نفسه، وقد كان عبد المجيد من اثبت الناس عن ابن جريج الذي توفي عام (١٥٠هـ) .. ثم كان عبدالمجيد ووالده معاصران لعبيد الله بن عمر العدوي وهما معه في الحجاز، وكان أهل مكة والمدينة كأنهما في مدينة واحدة من حيث التواصل لسهولة العمرة وكثرتها من المدنيين وكذلك كثرة الزيارة من المكيين للمسجد النبوي والقبر الشريف، وكان أبوه قد تعهده بالفقه والعلم والمصاحبة لأهل العلم، والرجل مكي ، جوال مع أبيه، بين الحرمين، ويكفي أن يزور المسجد النبوي مرة ليجد فيه علماء المدينة عبيد الله العمري وغيره، فلماذا هذا الجزم والتسرع قبل النظر والتدبر في سيرة الرجل ومكانه وزمانه[1]؟

أن يُرجعوا علة النكارة إلى علة قادحة إن وجدت، وإلا ذكروا علة محتملة لأن تكون قادحة وإن لم يكن وجودها محققا ،... ثم ذكر هذا الحديث كمثال (فالسند عند محققي السلفيين ظاهره صحة السند، وإنما اعلوه بعلة محتملة لا متحققة! والسبب أن عقيدة الثناء على معاوية قد استقرت عند البغداديين – بعد البصريين والشاميين– فإذا أتاهم هذا الحديث الكوفي أو الحجازي وبسند صحيح؛ قالوا ينبغي أن يكون قد دلسه هذا الثقة أو ذاك! وهذا هوى، فالعلة في حب معاوية والغلو فيه لا في سند الحديث ولا متنه، فالسند رجاله ثقات ومتصل (على شرط البخاري) متابعات وللمتن شواهد بنص الحديث او معناه.

١. وكانت قد حصلت وحشة بين عبد العزيز بن أبي رواد وأهل الحديث بسبب موقفه من التكفير، ورموه بالإرجاء هو وابنه عبد المجيد، وعلى كل حال، فالسر هو حماية معاوية عند السلفية المحدثة أكثر منها خصومة مع عبد المجيد والده، فهما يوثقان عبد المجيد مطلقا خارج هذا الحديث، وكان عبد المجيد قد أفتى بضرب عنق وكيع بن الجراح شيخ أحمد وابن معين وطبقتهم، لروايته حديثا فيه انتقاص من النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وسيأتي في تفصيل ترجمته في الملحق قصته مع وكيع وحديثه..

ابن الجوزي، ومبالغته في النفي وأن هذا (محال)!

وقد قلد ابن الجوزي الحنبلي هذا الإنكار، ففي العلل المتناهية[1]:

قال المؤلف (أي ابن الجوزي): وقد روى عنه وانه من أهل النار وذلك محال أيضاً[2]!

وقد روى عبد المجيد بن أبي رواد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) لكل امة فرعون وفرعون هذه الأمة معاوية بن ابي سفيان!».

قال مهنّى (هو مهنّا): سألت أحمد ويحيى عن هذا فقال ليس بصحيح وعبد المجيد لم يسمع عن عبيد الله شيئا فينبغي أن يكون قد أخذه عن إنسان فدلسه فحدث به! قال المصنف : كان الحميدي يتكلم في عبد المجيد[3].

وقال ابن حبان يقلب الأخبار ويروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك[4].

---

١. العلل المتناهية: ج ١، ص ٢٨٠.

٢. العلل المتناهية: ج ١ / ص ٢٨٠، ثم لماذا محال؟ هذا لا يقوله في معاوية إلا النواصب، وابن الجوزي هو من القلائل الذين حاولوا إهمال حديث عمار وحاولوا تضعيفه فافتضحوا... خاصة وأن ابن الجوزي يقبل الموضوعات في أمور أخرى، إلا أننا نسجل لابن الجوزي رده على المشبهة وذمه ليزيد بن معاوية فجزاه الله خيراً .

٣. عبد المجيد أجل من الحميدي، والحميدي غاضب لشيوخه وكيع وسفيان بن عيينة وللمذهب، وكان في الحميدي نصب يسير، وجلافة في الخصومة، مع عسر في الأخلاق، وله مع تلاميذ الشافعي في مصر قصص في هذا الأمر، بل هو أجل من شيخه وكيع ، لكن لم يكن يحترف الحديث، وأهل الحديث يغضون من كل من ليس على مهنتهم، وفي ميزان الاعتدال (٢ / ٦٤٨): هارون بن عبد الله، قال: ما رأيت أحدا أخشع من وكيع، وكان عبد المجيد أخشع منه.

٤. وهذا ما أنكروه على ابن حبان.. بأنه كان يفجج العبارة ويقع في الكبار! وزاد الذهبي في رد كلامه هذا في عبد المجيد بكونه اعتمد على أحاديث نسبها لعبد المجيد ولا تصح عنه، بل هي موضوعة حتى على من روى عنه فذكر حديثا أنكره عليه ابن حبان ولا يصح عنه، وهو حديث موضوع مروي من طريقه عن ابن عباس: «القدرية كفر والشيعة هلكة، والحرورية بدعة، وما نعلم الحق إلا في المرجئة».

وقال المصنف (ابن الجوزي): وقد روي نحو حديث ابن عمر من حديث أبي ذر ولا يصح[1].

قلت: سيأتي نقد كلام ابن الجوزي مفصلاً في الممانعات السلفية.

قال ابن حبان: وهذا موضوع. رواه عنه (عن عبد المجيد) عصام بن يوسف البلخي.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٨): (لم يوصله ابن حبان بنفسه، فأحسبه موضوعا على عصام) فهذا رد من الذهبي لوهم ابن حبان وظنه أن هذا صح عن عبد المجيد.

١. بل حديث أبي ذر سنده قوي.. وسيأتي.

شواهد حديث ابن عمر (عن ابن عمر نفسه) = حديث التابوت:

تمهيد:

الشواهد عند أهل الحديث ليس بالضرورة أن تكون عن الصحابي نفسه راوي الحديث الأصل، ولكن الشواهد إن كانت عن الصحابي نفسه فهذا أبلغ، وقد تسمى من حيث السند (المتابعات)، ولذلك فقد حرصنا على جمع الشواهد عن ابن عمر نفسه، قبل الانتقال لشواهد الحديث عن غيره متنا ، ..

فنقول: كان ابن عمر – رغم طبعه الهادئ- ساخطاً على معاوية ، وقد ذكرنا في بحث (حقيقة إسلام معاوية) أن عبد الله بن عمر لم يكن يرى أن معاوية أسلم صادقاً ، وإنما أسلم كارهاً، ولعله لهذا السبب نجد أن معاوية هدد بقتل ابن عمر ومنعه من بث الأحاديث ..الخ، وهذا مسوغ لأن يبث ابن عمر بعض مثالب معاوية لمن يثق فيه، فلا إشكال في رواية ابن عمر للحديث، لاسيما بعد أن سمع معاوية يفضل نفسه وابنه يزيد الفاسق على عمر وابن عمر[1].

وهنا سنقتصر على الشواهد التي تشهد لهذا الحديث خاصة (معاوية فرعون هذه الأمة) فقط، ولن نستعرض الشواهد المحيطة التي تدل على رأي ابن عمر السيء في معاوية.

---

١. والقصة في صحيح البخاري (٥ / ١١٠)عن ابن عمر: فذكر حديثا والشاهد منه : «فَلَمَّا تَفَرَّ قَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةُ قَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ، فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ، قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ: فَهَلَّا أَجَبْتَهُ؟ قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَلَلْتُ حُبْوَتِي، وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْكَمَ نْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الإِسْلاَمِ، فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَة تُفَرِّقُ بَيْنَ الجَمْعِ، وَتَسْفِكُ الدَّمَ» فمعاوية يقول في البيعة ليزيد أنه هو وابنه الفاسق أولى من عمر وابن عمر .. تعريض قبيح جداً، وهذا قدر عمر عند معاوية، فهو لا يعرف الجميل، وعلى كل حال فالخصومة موجودة بين بيت معاوية وبيت عمر، ترتفع وتخبو حسب الظروف والمصالح.

ومن أبرز الشواهد على هذا الحديث خاصة ومن حديث عبد الله بن عمر نفسه، حديث التابوت، ولعله جزء من هذا الحديث، وقد روي بألفاظ متقاربة ولفظه: «لولا قول فرعون ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى﴾ ما كان أحد أسفل من معاوية»، وألفاظ مقاربة، فهذا الحديث المروي عن ابن عمر قوي باعتبار مجموع الأسانيد، فقد روي عن ابن عمر من ثلاث طرق– وسيأتي التفصيل–، فهذه من قرائن صحة الحديث عن ابن عمر مرفوعاً .

وعلى حديث ابن عمر يكون هناك فرعونان، إلا أن أحدهما ادعى الألوهية وهو فرعون، ولكن الآخر كان أدهى، فلم يجازف بإنكار النبوة وسط المسلمين الذين يطمع منهم أن يستمروا في البيعة والنصرة لذريته، وكان يحرص على أن يثق به المسلمون، فلذلك كان يتظاهر أمامهم بالإسلام والحرص على دقائق الأمور (كتقليم الأظافر والنهي عن القيام للقادم والركعتين بعد العصر..) حتى يثقوا فيه في كبارها! وهذا من دهائه.

وحديث التابوت الذي يخبر بأن معاوية في الدرك الأسفل من النار ليس غريباً فهو لا يختلف عن حديث مسلم «لا يبغض علياً إلا منافق»، والمنافقون ﴿فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ﴾ بنص القرآن الكريم وبالإجماع، فما الغرابة؟ لا يجوز أن نجعل النصوص الشرعية تلعن بعضها، وإنما النصوص تخدم بعضها وتفسر بعضها، صحيح أن السلطة الأموية وما أفرزته من ثقافة تأبى هذا، وتقوم على معارضة الأحاديث ببعضها ووضعت أحاديث كثيرة تضاد الأحاديث الصحيحة، حتى أن المحدث المشهور أبو أسامة شيخ الإمام أحمد وطبقته قال – كما في تاريخ الإسلام للذهبي:- وضعت بنو أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعةَ

آلاف حديث[1]؛ فبنو أمية اعتمدوا على ضرب الأحاديث بعضها ببعض ووضع الموضوعات في مقابل المتواترات، ثم نصرتها بنصرة من يبثها، و على هذا لابد أن يستغرب حزب معاوية الأحاديث في ذمه، مثل حديث التابوت هذا، بينما يؤمن بالحديث الآخر في صحيح مسلم الذي يفيد أنه «لا يبغض علياً إلا منافق»، وهذا تناقض فالمعنى واحد، إلا أن حديث مسلم عام وهذا الحديث خاص، لكن دخول معاوية في العام متحقق يقيناً لمن عرف الأحاديث الصحيحة وسيرته.. فلماذا المكابرة؟

والواجب على السلفية وفقهم الله وهداهم الإيمان بالنصوص – حسب النظرية السنية- ولا ينكرونها بعقولهم وأهوائهم؛ لأن هذا ما يتهمون به الجهمية والمعتزلة وأهل الرأي والشيعة وكل المخالفين، ولكن المعايير المزدوجة عند هذا الفريق لا يمكن أن تحصى، وبعضهم أعقل وأكثر إنصافاً لكنهم مضطهدون.

وحديث التابوت لا يعارضه كون فرعون في أسفل ذلك الدرك، فإن الآية الكريمة لم تقل إن الدرك الأسفل خاص بالمنافقين فقد يكون معهم كبار الفراعنة، وإن صحت هذه النصوص في معاوية فقد اجتمع في معاوية الأمران، الفرعنة والنفاق، أما الفرعنة فيدل عليها حديث (الملك العضوض والواقع التاريخي فهي

١. تاريخ الإسلام للذهبي: ج١٤، ص١٢٧، مع أن الذهبي استدرك وقال : هذه مجازفة ولا يقبل قول كوفي في أموي، قلت: ولا يقبل كلام شامي في كوفي، والمجازفة من الذهبي لبقايا نصب شامي، فبنو أمية وضعوا أحاديث تفوق ما ذكره أبو أسامة، لعلها بعشرات الألوف، نصف الأحاديث التي بين أيدينا أموية إما وضعاً أو تحريفاً، ويكفي اطلاع بسيط على أحاديث النصب والجبر والإرجاء والطاعة وكثير من فضائل الصحابة وكل مثالب أهل البيت وكل فضائل معاوية طالعها في تاريخ دمشق تجد العجب كثرة نوعية وأكثر الأحاديث في الدقائق والتفصيلات وكثرة تحريم المباحات، كل هذا وأكثر هو من وضع بني أمية وعلمائهم، وقد كانوا منتشرين في الأمصار وليسوا في الشام فقط.

من الحواضن) وأما النفاق فلا يبغض علياً إلا منافق، وليس في التاريخ بغض أوضح من بغض معاوية للإمام علي (عليه السلام)، فهو أبلغ من بغض كفار قريش للنبي صلوات الله عليه وآله، فقريش لم تلعن النبي عند الكعبة، وهذه من الأمور التي يتجنب السلفيون اليوم بحثها بعلم وموضوعية ، خشية أن تهدم نظريتهم الضعيفة بل الباطلة عن (عدالة كل الصحابة) ، فلأجل هذا الوهم لا يبصرون الدلائل ، وكم من أوهام وعصبيات وأهواء قد طردت حقائق وإيمانيات .

وسيأتي التفصيل في الحديث (حديث التابوت).

التفصيل في حديث التابوت:

روي الحديث من ثلاث طرق قوية:

الطريق الأول: خيثمة عن ابن عمر (والسند حسن) : روى نصر بن مزاحم بسند حسن في وقعة صفين: نصر[١]، عن يحيى بن يعلى[٢]، عن الأعمش[٣]، عن خيثمة[٤] قال: قال عبد الله بن عمر[٥]: «إن معاوية في تابوت في الدرك الأسفل من النار، ولولا كلمة فرعون: ﴿**أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى**﴾ ما كان أحداً أسفل من معاوية»[٦].

---

١. نصر: هو نصر بن مزاحم المنقري (٢١٢ هـ) مؤلف كتاب وقعة صفين، وهو صدوق متشيع، سبق التعريف به وترجمته ترجمة مفردة، في كتب سابقة، وسنعيد ترجمته في ملحق هذا الكتاب، والتضعيفات في حقه مذهبية، فالرجل صدوق، وإنما هو يكثر الرواية عن المجهولين، وقد يهم ويخطئ كغيره، ولا يظن أحد هنا أن نصر يروي عن نفسه، فوجود اسم المؤلف في أول الإسناد أمر معروف عند أهل الحديث، وهذا مصنف ابن أبي شيبة – في بعض طبعاته– تبدأ الأحاديث كلها بلفظ (أبو بكر) يعني حدثهم أبو بكر بن أبي شيبة، وكذلك مصنف عبد الرزاق ومسند الطيالسي .. وغيرها ، يبدأ الكتاب باسم المؤلف في كل إسناد، بل جامع معمر تجد في أسانيده (عبد الرزاق عن معمر عن أيوب..) وهذا لا يعني أنه يروي عن تلميذه عن نفسه، وإنما يذكر الرواة من نقل هذا الجامع، وكذلك كتاب نصر بن مزاحم.

٢. يحيى بن يعلى.. هناك ثلاثة بهذا الاسم، وهذا هو الأسلمي، وفيه تفصيل والصواب أنه ثقة (وقد أفردناه بترجمة مطولة في الملحق).

٣. الأعمش ثقة مشهور (١٤٨ هـ).. من رجال الجماعة.

٤. خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي(بعد ٨٠ هـ) وهو ثقة من رجال الجماعة.

٥. قال عبد السلام هارون : (في الأصل : ابن عمرو وهو تصحيف) يقصد أن صواب الرواية عن عبد الله بن عمر لا عبد الله بن عمرو، وأنا أقول سواء رواه خيثمة عن عبد الله بن عمر أو عبد الله بن عمرو فالسند صحيح، وقد سمع منهما، وهو غير موصوف بالتدليس.. أعني خيثمة، ثم هو هنا من الشواهد والمتابعات.

٦. وقعة صفين : ج ١ / ص ٢١٧.

التعليق على إسناد الحديث ومتنه:

أما إسناد الحديث فهو قوي، رجاله بين الثقة والصدوق، وبعض الرواة ضعفوا مذهبياً لا علمياً[1]، وسيأتي التفصيل ، وأما متن الحديث فشاهد على الفرعنة ولو من بعيد، ويجب ألا يستغرب أحد هذا المتن، فما عمله معاوية في هذه الأمة أبلغ مما فعله فرعون في بني إسرائيل، فإن فرعون وإن كان من كبار الطغاة إلا أنه لم يتمكن من تحريف دين موسى (عليه السلام) كما حرف معاوية أو أسهم في تحريف دين محمد صلوات الله عليه- نعم قد اشترك الاثنان في العلو في الأرض وجعل أهلها شيعاً والفساد والإسراف والفتك بالصالحين- لكن لم يستطع فرعون أن يعمل على وضع شريعة ظلم وينسبها لرب العالمين وتصبح ديناً رديفاً ، وهو ما نجح معاوية في ذلك عقيدة وشريعة، فوضع عقائد ما زالت فاعلة و تدّرس إلى اليوم في كثير من الجامعات وفيها تلك العقائد من التشبيه والجبر والنصب والإرجاء في حق الموالين والوعيد في حق المعارضين..الخ، كما أن جملة كبيرة من الأحكام الشرعية اليوم هي وضعية من زمن معاوية، بل وصل هذا الأثر إلى السلوك والعقل والنفس المسلمة، هذا من حيث المتن ودلائل أو قرائن صحته.

وأما إسناد الحديث فلا يقل عن مرتبة الحسن، لأن رجاله بين الثقة والصدوق، وبعضهم تم تضعيفه مذهبياً ، (وقد اختصرنا تراجمهم في الهامش وسنتوسع فيها في ملحق الرواة) نعم بعض هؤلاء كان يبالغ في حب علي والمبالغة في الإيمان إيمان، وحب علي إيمان، فلا بأس، إنما لا يجوز للمحب أن يتجاوز إلى المحرم، وهذا نادر، فالمحب يعرف حدوده غالباً ، ثم البيئة غلابة؛ وهي المتحكمة في أغلب

١. التضعيف المذهبي يعرفه المنصف عندما يجد أهل الحديث يصبون غضبهم على راوٍ لم يروي إلا ما رواه غيره ممن يوثقونهم، وأحيانا يعترف أهل الحديث بأن تضعيفهم لفلان إنما هو لرأيه وليس لحديثه، وقرائن أخرى سيتم بيانها عندما نستعرض الإسناد ونقف على التضعيف المذهبي.

الجرح والتعديل، مثلما نجد في البيئة السلفية المحدثة نواصب كمحب الدين الخطيب وزهير الشاويش وأمثالهم ممن يبالغون في حب معاوية والحجاج ومع ذلك لم يضعفهم هؤلاء ولا ينتقدون عليهم هذه المبالغة ، ولو أحبوا علياً والحسين لانتقدوهم، فالبيئة هي التي تقول : هذا شيعي ضعيف وهذا سني ثقة، وليس البرهان، فالبرهان قد يقول لك بأن هذا الشيعي سني ثقة وأن هذا السني ناصبي كاذب[1].

والعجب هنا لا ينتهي، فالمبالغ في حب الظالمين لا يحاسب، بينما يصرون على تضعيف من يبالغ في حب الصالحين؟ أليس هذا من الدلائل على أنهم سقطوا في حفرة معاوية التي حفرها لأوليائه؟ أحب أن أسمع منصفاً ولا أكاد أجد، كأن الله طبع على قلوبهم بنصبهم وعنادهم وكبرهم.

والخلاصة:

أن الحديث هذا موقوف على ابن عمر، ولكن له حكم الرفع لأنه لا يقال مثل هذا بالرأي، والجميع يعرف ورع ابن عمر، وله شواهد عن ابن عمر وستأتي، ولكن لنتذكر أن مثل هذه الموقوفات من الأحاديث لها حكم المرفوع عند أهل الحديث، لأنه إخبار بالغيب ولا يقال من قبل الرأي، وقد توسع أهل الحديث في تثبيت مثل هذه الموقوفات واعتبارها من الأحاديث الموصولة، فلا يأت أحد ليقول إنه لم يرو مرفوعاً إلا من طريق نافع عن ابن عمر فقط، كلا فقد روي من ثلاث طرق أخرى موقوفة عن ابن عمر لكن لها حكم المرفوع، أو أن ابن عمر يترجم الحديث أو ينطق في رأيه عنه، وهذا يرجع للأول = الحديث المرفوع.

---

١. أنصح هنا بقراءة كتاب (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) للسيد محمد بن عمر بن عقيل (ت ١٣٥٠ هـ)فهو كتاب مبارك، يكشف لك عن عين مشكلة أهل الجرح والتعديل في توثيقهم مبغضي أهل البيت وقتلتهم ولاعنيهم، وتضعيفهم المحبين لأهل البيت ، كل هذا من باب الاستجابة للسياسة والرأي العام والمذهب المشكل منها.

الطريق الثاني : حديث أبي المثنى عن ابن عمر: روى نصر بن مزاحم أيضاً في وقعة صفين: نصر، (عمر)[1] حدثني يحيى بن يعلى بن (كذا في الأصل والصواب: عن)[2] عبد الجبار بن عباس، عن عمار الدهني، عن أبى المثنى، عن عبد الله بن عمر قال: ما بين تابوت معاوية وتابوت فرعون إلا درجة ؟ وما انخفضت تلك الدرجة إلا أنه قال: ﴿**أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى**﴾[3].

١. معنى الإسناد قال نصر بن مزاحم أخبرنا عمر ..الخ، والإسناد فيه أخطاء وتصحيفات مع اضطراب، فكلمة (عمر) أرى أنها مقحمة هنا من المحقق أو من بعض النساخ لكثرة رواية نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد أبي الصيد الأسيدي، وهنا لا وجود له على الصواب، وزيادة (عمر) هنا ليس لها معنى.. فنصر بن مزاحم يروي عن يحيى بن يعلى نفسه.

٢. انظر على سبيل المثال بعض الأسانيد: / في مشكل الآثار للطحاوي - (ج ٢ / ص ٢٦٢) .. حدثنا عبد الجبار بن عباس الشبامي، عن عمار الدهني / وفي تاريخ دمشق - (ج ١٤ / ص ١٤٤) .. سليمان بن قرم عن عبد الجبار بن عباس عن عمار الدهني... / تاريخ دمشق - (ج ١٤ / ص ١٤٥)... مخول بن إبراهيم أبو عبد الله نا عبد الجبار بن عباس الشيباني (الصواب : الشبامي) عن عمار الدهني..

٣. وقعة صفين: ج ١، ص ٢١٨.

الكلام على الإسناد والمتن:

أما السند فصحيح، فنصر بن مزاحم تكرر التعريف به، وعمر بن سعد بن أبي الصيد الصيداوي؛ الراجح أنه ليس في الإسناد أصلاً، وأن نصر بن مزاحم رواه عن يحيى بن يعلى مباشرة، وإن وجد الصيداوي فهو شيعي صدوق في ترجيحي، ويحيى بن يعلى الاسلمي شيعي صدوق؛ ضعفه بعضهم للمذهب كعادتهم، وهو من شيوخ أبي بكر بن أبي شيبة وقتيبة وأمثالهم من الكبار، وشيخه عبد الجبار بن عباس الشبامي صدوق فوق هؤلاء، وهو من رجال السنن، وعمار هو ابن معاوية الدهني ثقة من رجال مسلم والسنن، وشيخه أبو المثنى واسمه مسلم بن المثنى فهو ثقة باتفاق، وشيخه ابن عمر صحابي معروف، وسيأتي التفصيل في رجاله في الملحق، وأما المتن فالحديث واضح لا يحتاج إلى شرح، وهو شاهد قوي سواء للحديث الأصل أو حديث التابوت، وقد ثبت حديث التابوت عن ابن عمر من أكثر من طريق، وهو وإن كان موقوفاً على ابن عمر إلا أن له حكم الرفع، ولا يقال بالرأي.

الطريق الثالث: سالم بن أبي الجعد عن ابن عمر أيضاً: روى نصر بن مزاحم في وقعة صفين [1] : نصر (هو ابن مزاحم مؤلف الكتاب، سبق)، عن محمد بن

١. وقعة صفين: ج ١، ص ٢١٩ .

فضيل[1]، عن أبي حمزة الثمالي[2]، عن سالم بن أبي الجعد[3]، عن عبد الله بن عمر قال: إن تابوت معاوية في النار فوق تابوت فرعون، وذلك بأن فرعون قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى﴾[4].

التعليق على الإسناد والمتن:

أما المتن فيتفق مع ما روي عن ابن عمر من طريقين سابقين، وهذا الطريق الثالث، وأقل أحوال هذا الحديث عن ابن عمر أن يكون صحيحاً لغيره عند المتشدد من أهل الحديث، والصحيح لغيره فوق الحسن، والحسن حجة، فنصر بن مزاحم سبق أنه محدث صدوق شيعي قد يهم في الشيء اليسير، وشيخه محمد بن فضيل ثقة حجة من رجال الشيخين، وشيخه أبو حمزة الثمالي من أوائل مصنفي الشيعة وعلمائهم، وهو صاحب عبادة وحديث وفقه، وقد ضعفوه للمذهب كما فعلوا بأبي حنيفة، والصواب أنه ثقة لكن قد يهم في الحديث كما يهم غيره، وشيخه سالم بن أبي الجعد تابعي مشهور من رجال الشيخين إلا أنه يرسل ويدلس كالحسن البصري والزهري والنخعي وغيرهم من التابعين، وشيخه ابن عمر صحابي مشهور، والحديث ظاهره الإرسال لكن رجاله ثقات وهو يصلح في الشواهد

١. محمد بن فضيل الكوفي (١٩٥هـ) ثقة من رجال الجماعة، ولابن فضيل كتاب مطبوع فيه روايته بهذا الإسناد، ففي الدعاء لابن فضيل ١٩٥ (- ١ / ٣١٢) حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ... وذكر حديثا في الدعاء.

٢. أبو حمزة الثمالي (نحو ١٥٠هـ) ، اسمه ثابت بن أبي صفية، واسم أبي صفية (دينار) فهو ثابت بن دينار، وهو صدوق ضعفه بعضهم للتشيع، ولم يأتِ من ضعفه بحجة، وهو من علماء الشيعة الكبار، وروى عنه كبار علماء أهل السنة في زمنه.

٣. سالم بن أبي الجعد الغطفاني ثقة من رجال الجماعة مات سنة (١٠٠هـ) إلا أنه يرسل، واحتمال إرساله هذا الحديث عن ابن عمر وارد.

٤. وقعة صفين: ج ١، ص ٢١٩.

والمتابعات (وسيأتي التفصيل في ملحق الرواة)، وأما من حيث المعنى فالحديث واضح وهو شاهد للحديث الأصل (موضوع الكتاب) ولحديث التابوت أيضاً، والحديث له حكم الرفع لأنه لا يقال بالرأي.

قد يكون الحديثان حديثاً واحداً :

بما أن الحديث (الأصل وشواهده) عن ابن عمر فمن المحتمل أن يكون هذا حديثاً واحداً نصه: «لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة معاوية بن أبي سفيان، (و) إن معاوية في تابوت في الدرك الأسفل من النار، ولولا كلمة فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى﴾ ما كان أحداً أسفل من معاوية».

فالحديث بهذا الدمج مترابط جداً، وهو من كمال البيان النبوي والإغلاظ للمنافقين، والنبي (ﷺ) موصوف بالأمرين، فهو أفصح من نطق بالضاد، وهو لا يخشى إلا الله، فليس هناك سبب يوجب عليه تعمية الأمر أو إخفائه، لا سيما وأن له حاضنة في صحيح مسلم والسنن من رواية حذيفة بن اليمان أنه قال «والله إنيِّ لأعلمُ الناس بكلِّ فِتْنَة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما بي [إلا] أن يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أَسَرَّ إليَّ في ذلك شيئا لم يُحَدِّثْهُ غيري، ولكنْ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- قال يوماً - وهو في مجلس يتَحدَّثُ فيه عَنِ الفتن وَيعُدُّهُنَّ - منها ثلاث لا يَكَدْنَ يَذَرنَ شيئاً، ومنها فِتَنٌ كرياحِ الصيف، منها صغار، ومنها كبار، فذهب أولئك الرهط الذين سمعوه معي كلُّهم غيري».

ومنه عند أبي داود: «والله ما أَدْرِي أنسَي أصحابي، أم تناسَوْا؟ والله ما ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من قائد فتنة إلى انقضاء الدنيا، يبلغَ من معه

ثلاثمائة فصاعداً، إلا قد سمَّاه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته».

ونحوها من الأحاديث التي تخبر عن تحذير النبي من قادة الفتن، وهذا من كمال نصحه صلوات الله عليه وآله، فقواد الفتن هؤلاء لهم قبائل تتعصب لهم، ولكن الله عصم رسوله من أن يكذبوه، لكنهم تناسوا هذا كما قال حذيفة، ولم يبق معنا من تلك التحذيرات النبوية الناصحة إلا مثل هذه الأحاديث القليلة التي لا يؤمن بها أتباع الأمويين، حتى ما صح منها في الصحيح لا ينظرون إليه، وغلب عليهم ما وضعوه في معارضتها من موضوعات في فضائل قادة الفتن، ولا ريب أن معاوية من قادة الفتن الكبار ولابد أن يكون للنبي فيه أحاديث كثيرة، لكن الصحابة تناسوها ولم ينسوها، يستحيل أن ينسى جميعهم هذه الأحاديث المحذرة الناصحة ذات البلاغ المبين لا سيما وقد قالها النبي على المنبر – كما في صحيح مسلم وغيره- وحديث «الفئة الباغية»، و«أول من يغير سنتي رجل من بني أمية»، و«يموت معاوية على غير ملتي»، و «معاوية فرعون هذه الأمة»، نرجح أنها من مصاديق وأمثلة تلك التحذيرات النبوية، وإذا لم يحذر النبي من معاوية وأمثاله فممن سيحذر؟ مازلنا في فتنته إلى اليوم وثقافته غالبة، لا يردها نص ولا عقل ولا تاريخ.

نعود للحديث:

إذن فنحن هنا إنما أردنا أن نجمع شواهد حديث ابن عمر عن ابن عمر نفسه أولاً، وإلا فحديث أبي ذر الآتي أقوى من هذه الشواهد عن ابن عمر، لكنه لأنه حديث مخرجه عن أبي ذر فقد آثرنا أن نخرجه مع شواهده مفصولاً من الناحية الفنية عن حديث ابن عمر وإلا فالأولى علمياً لا فنياً ترتيب الأحاديث حسب الأقوى مهما اختلفت المخارج، ثم نذكر الشواهد الأقل قوة، ولكن هذا منهجنا

قد أفصحنا عنه هنا، فلا يستغرب القارئ الكريم إن وجد حديث أبي ذر أقوى بكثير من الشواهد الثلاثة عن ابن عمر.

فائدة:

وأحب أن أشير هنا أنني أعلم أن مخالفة الشخص لما نشأ عليه، قد يكون صعباً جداً، ولكن تذكر ما أن تترك شيئاً لله إلا عوضك الله خيراً منه، فإذا تخليت عن حب معاوية فقد يرزقك الله فهماً أفضل للقرآن والحديث والتاريخ والواقع، فسر الإيمان سر عجيب، فالإيمان بخلاف ما كنت تتوهمه يصنعك صناعة جديدة، تكون فيها أكمل عقلاً وأحيا ضميراً وأرحم بعامة المسلمين وأفهم للمؤثرات السياسية والمذهبية والاجتماعية والتربوية والنشأة ..الخ، وفهم هذه الأمور أساسية لعلوم النفس والاجتماع والسياسة، وهي علوم أساسية أذبلها حب الظالمين والظن بأنهم من عباد الله المخلصين أو العكس، من حيث سوء الظن بالصالحين والتعبد ببغضهم وظلمهم.

الحديث الثاني: حديث أبي ذر :(معاوية فرعون هذه الأمة)

قال الأصبهاني في أخبار أصبهان: حدثنا محمد بن المظفر، ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن هارون، ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي عن أبيه، عن أبي ذر، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجلين : «أحدهما فرعون هذه الأمة»[1] فقال الآخر : أما أنا فلا[2].

معنى الحديث:

الحديث هنا مروي بالمعنى، فأبو ذر قال لمعاوية: أحدنا قال فيه النبي (ﷺ) إنه فرعون هذه الأمة، فقال معاوية: أما أنا فلا!

قلت: وهذا تعريض واضح من أبي ذر بمعاوية، وقد غالط وتكبر معاوية عندما قلب الحديث إلى أبي ذر، فهو يعلم أن أبا ذر أبعد من أن يكون فرعون

---

١. وهذا الحديث رواه السنة والشيعة، فقد نقل المجلسي (الإمامي) في بحار الأنوار عن الثقفي (الزيدي) هذا الحديث فقال: ذكر الثقفي (وهو صاحب كتاب الغارات)، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال : قلت لمعاوية : أما أنا فأشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن أحدنا فرعون هذه الأمة . فقال معاوية : أما أنا فلا والمراد في الحديث في المصادر السنية والشيعية واضح، وهو أن فرعون هذه الأمة عند أبي ذر هو معاوية، وأبو ذر استند على حديث سمعه من النبي (ﷺ) وليس رأيه الشخصي، وكان أبو ذر أصدق الناس لهجة، وهذا الصدق سبب له متاعب كثيرة، وهو من أسباب سخط معاوية الشديد على أبي ذر وترحيله بعنف إلى عثمان، ثم نفي عثمان له إلى الربذة في قصة معروفة فصلتها في كتابي (أبو ذر وعثمان) لم يطبع، وفي إسناد الثقفي انقطاع فالثقفي لم يدرك إبراهيم التيمي، وكأن اختصار الإسناد من المجلسي، وليته ذكر الإسناد كاملاً لنعرف هل رواه من طريق الأعمش أم غيره، ولكن الظاهر أنه من طريق الأعمش

٢. أخبار أصبهان: ج ٧، ص ٤٠ ، وأخبار أصبهان هو نفسه كتاب تاريخ أصبهان والحديث فيه بإسناده ولفظه: ج ١، ص ٢٤١.

هـذه الأمـة، وواضـح أن أبـا ذر يقصـد معاويـة، وإنـما أراد التلميـح بـما هـو أقـوى مـن التصريـح تعظيماً للحديـث، وأنـه مـن بـاب إخبـاره معاويـة بأنـه معـروف عنـده، ويعـرف مـا ثبـت فيـه مـن الأحاديـث، ولكـن معاويـة عندمـا يتـورط يقلـب الحديـث ويجعلـه في الآخـر، مثلـما تـورط بحديـث عـمار فقـال : إنـما قتلـه مـن جـاء بـه، فقلـب الحديـث إلى عـلي وأهـل بـدر بـدلاً مـن أن يكـون فيـه وفي أهـل الشـام، وهكـذا فعـل بـأبي ذر.. ومنهـج معاويـة مطـرد في رد الأحاديـث التـي لا تعجبـه وهـو مـن دلائـل نفاقـه واسـتهتاره بالحديـث.

والمقصـود هنـا أن أهـل الحديـث رووه بالمعنـى حتـى لا يـكاد يفهمـه أحـد! ولـولا هـذا التفكيـك الـذي فعلتـه هنـا ربـما لـن يفهـم أكثـر النـاس هـذا الحديـث، ولأهملـوه واسـتمروا في الوهـم المريـح بفضـل معاويـة.

الكلام على الإسناد:

الإسناد صحيح على شرط مسلم، أعني في أعاليه، ومن أحاديث الأعمش عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر ما رواه الإمام مسلم في صحيحه: حدثني عَلِي بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التيمي قَالَ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي الْقُرْآنَ فِي السُّدَّةِ فَإِذَا قَرَأْتُ السَّجْدَةَ سَجَدَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ أَتَسْجُدُ فِي الطَّرِيقِ قَالَ إِنِي سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ ... الحديث[1]، والإسناد واضح هنا بأنه من رواية الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه عن أبي ذر، وهذا الإسناد مستعمل هكذا، يصححونه على شرط مسلم ولم يدخلوا حكيم بن جبير ولا يتحججون بعنعنة الأعمش ولا غير ذلك، فالأصل أن الحديث صحيح الإسناد على شرط مسلم إلا أن يتعسف متعسف.

وبهذا الإسناد : ... حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه، قال عنه الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح و إبراهيم التيمي إبراهيم بن يزيد بن شريك، وقال الشيخ الألباني : صحيح[2]).

وصحح لهذا الطريق ابن حبان في صحيحه والأرناؤوط محقق صحيح ابن حبان وغيرهم.. بل لم أجد من ضعف (رواية الثوري عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه) لا من المتقدمين ولا من المتأخرين.

إذن فرواية الأعمش عن إبراهيم بن يزيد عن أبيه عن أبي ذر في صحيح مسلم، وصحته محل إجماع من أهل الحديث، ورواية مسلم في صحيحه وابن حبان في صحيحه فيها عنعنة الأعمش أيضاً ، بل عنعنة الأعمش في البخاري،

١. صحيح مسلم: ج٢ ، ص٦٣.

٢. سنن الترمذي: ج٤ ، ص٣٣٥.

فلماذا التشدد على هذا الإسناد هنا فقط واختراع الاحتمالات إذا تعلق الأمر بذم معاوية؟ هل هذا إلا تعصب مذهبي؟

نعم لو كان أهل الحديث أحراراً فيناقشون أسانيد البخاري ومسلم فيأخذون منها بمعيار ويردون بمعيار لقلنا هذا اجتهاد، إلا أنهم يتعصبون لأسانيد الصحيحين، فإذا أتى بعض هذه الأسانيد بمذمة لمعاوية أخذوا يطعنون يميناً وشمالاً .. وهذا نتيجة سبق فضائل معاوية الموضوعة إلى عقولهم قبل المثالب الصحيحة، والعقل بحسب السابق إليه، إلا من كان له قوة تجديد وتغيير يستطيع ترك ما وجد عليه الآباء والأجداد، وهذا صعب على النفس البشرية إلا من أمده الله بفضل منه؛ فيترك مائة حجة ضعيفة لحجة واحدة صحيحة.

وأنا هنا لا أقلد أسانيد الشيخين، وأنا مع التجديد والنظر في أسانيد الشيخين كما يتم النظر في أسانيد غيرهما، إلا أنني أخاطب القوم بلغتهم، وأقول: أنتم تشترطون الأسانيد الصحيحة؛ وتزعمون أنكم تحبون معاوية لأنه صحت في فضله أسانيد، ..الخ، حسناً ، فلنسألكم ونقول: إذا تناقض حديث على شرط مسلم مع حديث مختلف في صحته فأيهما أولى بالتقديم؟ ستقولون: سنقدم الإسناد الصحيح على الإسناد المختلف فيه فضلاً عن الضعيف، إذن فقدموا حديث «معاوية فرعون هذه الأمة» على حديث «اللهم اجعله هادياً مهدياً»، فإن منهج أهل الحديث والواقع التاريخي والشواهد تدعم الحديث الأول الذي تجهلونه، وترد الحديث الثاني الذي تشهرونه، وأنتم تتهموننا بالتعصب، وأننا نصحح ما نشاء ونضعف ما نشاء، ونحن نتهمكم بالتهمة نفسها، فتعالوا نصحح الأصح فالأصح، فإذا وجدنا التناقض فلنطرح الأقل صحة لصالح الأقوى صحة، فلماذا إذا أتيناكم بمتون تذم معاوية رفضتموها وإن كانت أسانيدها صحيحة، وإن وجدتم فضيلة لمعاوية بأسانيد دونها بكثير قبلتموها.. فهذا تعصب ومذهبية.

قد يقال: حتى أنت تفعل هذا، فترد من الأسانيد ما يجمع عليه أهل الحديث، وتصحح ما يضعفه أهل الحديث؟.

أقول: أنا أنطلق من أصلٍ صحيح ، متفق عليه بيننا وبينكم، من آية كريمة أو حديث متواتر، أو صحيح دونه تقرون بصحة روايته، وإن تنكرتم له دراية، كبغي معاوية وأن ملكه عضوض..الخ، ثم أبني موقفي على قرائن محيطة وحواضن داعمة وسيرة شاهدة، من ذم الظلم والبغي في القرآن الكريم إلى سيرة معاوية الظالمة إلى آثارها على الفكر، .. بينما أنتم تنطلقون من أصول غير صحيحة أو قواعد باطلة مما لا نسلم بصحتها، كاعتقادكم بأن معاوية من فضلاء الصحابة وأنه كاتب الوحي وأنه خال المؤمنين وأنه وأنه.. كل هذه بواطيل، وكل فقرات اعتقادكم هذا إنما هي من وضع معاوية ودولته وأهل الحديث لا يقرون صحتها، لكنه نعم، قد حكم معاوية وبث فضائله كأي حاكم مستبد يغري الناس بالثناء عليه واختلاق الفضائل لا سيما وأنه يريد أن يبني لأسرته ملكاً، فإن الأسرة تستمد شرعيتها من تضخيم المؤسس وشرعنته.. لكن معاوية كان داهية وله جهازه الدعائي والروائي والقصصي..الخ، فالقضية يجب بحثها بشمول ، من الحواضن والقرائن والسيرة والأثر ، وهذا ينتج معلومات متواترة سابقة على ما يقال من صحة الإسناد الفرد من عدمه.

وأنا أقبل أن تجعلوني مثل هؤلاء، أعني أن الخلاف بيننا ثقافي، فإذا قبلوا الأحاديث في مدح الظالمين وإن كانت أسانيدها ضعيفة، فلا أقل من أن أقبل الأحاديث في ذم الظالمين وإن كانت ضعيفة، فأينا أولى بالأمن؟

مع أن هذا ليس الواقع، أعني لا اعتمد على أصل ضعيف ثم أبني عليه كما تفعلون، إلا أن الذي يقبل إسناداً ضعيفاً في ذم ظالم أفضل وأقرب إلى الحق ممن

يقبل إسناداً ضعيفاً في مدح ظالم، هذا على التسليم بأن حديث «معاوية فرعون هذه الأمة» هو في مستوى تلك الأحاديث التي يصححونها في معاوية مثل حديث «اللهم اجعله هادياً مهدياً» الذي فيه سبعة عشر علة إسنادية قبل المتن وقد توسعت فيها في ردي على الشيخ عبدالله السعد في كتاب (مع الشيخ عبد الله السعد فراجعوه فإنه مهم)، والحديث من حيث المتن باطل، لأن الله لم يهد بمعاوية أحداً، بل أضل به نصف الأمة، وكذلك حديث «اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب»!.

وهو أكثر ضعفاً، بل هو حديث يضحك الثكالى! فأي علم بالكتاب عند معاوية؟ والحساب أيضاً ؟! والخصلة الثالثة ستتبع..

بينما حديث «معاوية فرعون هذه الأمة» له إسنادان أقوى من كل الأسانيد في فضائل معاوية عند أي منصف من أهل الحديث، ويكفي أنهما على شرط الصحيح، بينما الأحاديث في فضائل معاوية ليس فيها إسناد على شرط الصحيح، فكيف تجعلون فضائل معاوية أقوى من هذا الحديث فقط الذي يصف معاوية بأنه فرعون هذه الأمة؟ فكيف لو أضفنا حديث الفئة الباغية وحديث الدبيلة وحديث يموت على غير ملتي وحديث الملك العضوض وحديث أبي برزة وحديث عبادة بن الصامت وحديث قاتل عمار وحديث القاسطين وحديث إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ..الخ إضافة إلى العلم اليقيني بأن سيرة معاوية تشبه هذه الأحاديث التي في ذمه ولا تشبه هادياً ولا مهدياً ولا علم بالحساب التي أفتريت في مدحه، فسوء سيرة معاوية وآثاره السلبية على الدين والدنيا والمسلمين ظاهرة للمنصف من أهل العلم.

فأي الفريقين أولى بالأمن؟

هل هو الذي يصدق ذم الظالمين على لسان النبي (ﷺ)؟

أم الذي يصدق مدح الظالمين على لسان النبي (ﷺ)؟..

فالقضية في معاوية تبدأ من هنا.. هل هو ظالم أم عادل؟ وما مقياس الظلم ومقياس العدل..؟

الحاضنة القرآنية العامة:

وإذا أخذنا المعايير من القرآن الكريم وتركنا معاييرنا المذهبية فسنعلم أن الكبائر حرام وأن فاعلها أولى بالذم من الثناء، سواء فعل الكبائر صحابي أو تابعي، فالتفريق مذهبي أيضاً ومن آثار معاوية، بمعنى ليس هناك نص شرعي يقول بأن الله يتجاوز عن الصحابي[1] إذا ارتكب نحو خمسين كبيرة مصراً عليها حتى الموت، هذه المعتقدات المذهبية من وضع معاوية، فقد عمل على تخريب الدين كله.

تتمة: كلام الدارقطني على أسانيد الحديث والجواب عليه:

وقد سئل عنه الدارقطني في العلل[2] عن هذا الحديث فقال: هو حديث يرويه الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر[3] واختلف عنه (أي عن الأعمش) فرواه الثوري عن الأعمش كذلك[4].

ثم يقول الدارقطني: ورواه أبو عوانة ومنصور بن أبي الاسود عن الأعمش عن حكيم بن جبير عن إبراهيم التيمي[5].

١. بغض النظر عن الخلاف في صحبة معاوية أو صحة إسلامه من عدمها.

٢. العلل: ص٦، ص٢٧١.

٣. وهذا الإسناد رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض، وهو على شرط الصحيح.

٤. قلت: يعني عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر، وقد رواه عن الثوري بهذا الإسناد ثقتان من الكبار: الأول: عبد الرزاق الصنعاني عند ابن أبي حاتم في العلل، والثاني: محمد بن يوسف كما عند أبي نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان كما سبق.

٥. قلت: يعني عن أبيه عن أبي ذر كما هو مفهوم من سياق السؤال عن الحديث.

ثم علق الدارقطني بقوله: وحكيم بن جبير ضعيف الحديث وهو الصواب[1].

ثم يقول الدارقطني: فدل أن رواية الثوري ومن تابعه مرسل. انتهى كلام الدارقطني[2].

قلت: ربما يقصد الدارقطني بمرسل هنا، إرسالهم له عن الأعمش عن إبراهيم دون ذكر حكيم بن جبير شيخ الأعمش، لا أن نص الحديث مرسل، وسيأتي أن الحديث صحيح الإسناد بأي الطريقين كان، وأن حديث الأعمش عن حكيم بن جبير حديث آخر، وأن حكيم بن جبير ثقة وليس ضعيفاً كما قال الدارقطني: وقد أفردنا ترجمة لحكيم بن جبير، وأثبتنا فيها أنه صدوق سني المذهب، ولكن لروايته مثل هذه الأحاديث تعرض لسخط ما تبقى من ثقافة النصب عند بعض أهل الحديث.

١. قلت: يقصد أن هذا الطريق بزيادة حكيم بن جبير وكلام الدارقطني هو الصواب، لو اتفق اللفظ، فالزيادة فيها زيادة علم لا سيما وأن الثوري كان يدلس، ولكن الحديث صح سنده من غير هذا الطريق، إضافة إلى أننا سنرى أن حديث حكيم بن جبير حديث آخر، وإن كان في المعنى العام من ذم معاوية، وحكيم بن جبير صدوق ثقة، وإنما ضعفه بعضهم من جهة الرأي فقط ، ففي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣ / ٢٠٢) قال: سألت أبا زرعة عن حكيم بن جبير فقال: في رأيه شيء، قلت ما محله؟ قال محله الصدق إن شاء الله (اه. ومن أمثلة ذلك قول الذهبي عن أحد رجال الصحيحين وهو يحيى بن صالح الوحاظي في كتاب: من تكلم فيه وهو موثق (ص: ١٩٦) قال «ثقة في نفسه تُكُلِّم فيه لرأيه» والرأي لا يضعف به، عند التحقيق وهو اختيار أغلب المتقدمين من أهل الحديث.

٢. العلل: ج٦، ص٢٧١.

الخلاصة في حديث أبي ذر:

والخلاصة أن الإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات وسمع بعضهم من بعض، ولا وجود لحكيم بن جبير إلا احتمالاً[1]، وإن افترضنا صحة وجوده في الإسناد وأن الأعمش قد أرسل الحديث عن إبراهيم التيمي؛ وعرفنا أن الواسطة حكيم بن جبير كما يرجح الدارقطني فالحديث صحيح الإسناد أيضاً ، أو حسن عند المتشدد من أهل الحديث، فرجال الحديث ثقات بإجماعهم، إلا حكيم بن جبير ففيه خلاف والصواب توثيقه، وقد وثقه الكبار ورووا عنه، فلا ينزل الرجل عن رتبة الصدوق، ولا الحديث عن صحة الإسناد في الجملة لأن هذا شاهد فقط،

١. فإذا صح أن الحديث الذي فيه رواية الأعمش عن حكيم بن جبير هو نفسه فقد سبق أنه اقتطاف من الحديث وأن الحديث يصح إسناده، وإلا فالذي أرجحه أن حديث الأعمش عن حكيم بن جبير حديث آخر وهو في معرفة علوم الحديث للحاكم: (١ / ٢٤٥): أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني قال : ثنا جدي قال : ثنا كثير بن يحيى، قال : حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر أن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: (فلان في النار ينادي يا حنان يا منان)

قال أبو عوانة : قلت للأعمش : سمعت هذا من إبراهيم ؟، قال : لا حدثني به حكيم بن جبير عنه .وفلان هو معاوية، وسيأتي من الأحاديث التي تقرن معاوية بالنار في بحث مفرد عنوانه (معاوية والنار) كحديث البخاري (يدعوهم إلى النار) جزء من حديث عمار، وحديث قاتل عمار وسالبه في النار وحديث أبي برزة (ودعها إلى النار دعاً) وحديث (أول من يطلع عليكم من هذا الفج رجل من أهل النار) وحديث الدبيلة (لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) وحديث عمرو بن الحمق الخزاعي (آية النار) أي معاوية، وحديث الناكثين والقاسطين والآية ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ وحديث شدخ الرأسين، وحديث التابوت، إلى حديث (دعاة على أبواب جهنم) وهي تتناول معاوية بالأولية، وكذلك حديث (يا حنان يا منان)، وهذا الكتاب أيضا فيه تلك العلاقة بين معاوية والنار، فالعلاقة وثيقة جدا بين معاوية والنار من أصح الأحاديث كحديث عمار إلى الحواضن القرآنية في الظالمين، ولم أجد شخصا يقترن بالنار كمعاوية، لكن ماذا نفعل؟ (إنها لا تعمى الأبصار إنما تعمى القلوب التي في الصدور) وإذا عمي القلب تعطلت الحواس، والمقصود هنا أن الطريق الذي أعله الدارقطني بحكيم بن جبير هو حديث آخر، وليس هو حديث (معاوية فرعون هذه الأمة)، نعم هو من شواهده العامة ولكنه آخر، والأعمش قد روى عن حكيم بن جبير أكثر من حديث، وكذلك روى عن إبراهيم بن يزيد أكثر من حديث، فلا يجوز جمع الأحاديث وإعادتها لحديث واحد، اللهم إلا من رأى أنها مروية بالمعنى، لكن الأعمش كان حافظا للمتون ولا يقطعها أو يغير ألفاظها كما يفعل الحسن البصري بحسن نية أو غيره بسوء نية.

وليس أصلاً حتى نتوقف فيه، لا سيما وأن حكيم بن جبير ثقة عند التحقيق، لأن سبب تضعيفه كان بسبب حديث الصدقة[1] وقد توبع عليه وصححه أهل الحديث من غير طريقه وأخذ به أكثر الفقهاء حتى الإمام أحمد نفسه، وقد يخطئ الثقة في الحديث والحديثين، أما بقية رجال الإسناد فهم ثقات ومحل إجماع تقريباً .

وكل هذا إنما نقوله للعقلاء الذين لا يتعسفون، أما عند التعسف في التضعيف فيمكن تضعيف عبد الرزاق والثوري والبخاري ومسلم وأحمد.. الخ وكل أهل الحديث سيكونون تحت دائرة التضعيف لأن ما روى الواحد منهم أكثر من حديث منكر، وقد استعرضت في الكتب السابقة تحريفات أحمد بن حنبل، وهي أبلغ من رواية (حديث الصدقة) الذي أنكره شعبة على حكيم بن جبير وخالفه الثوري ومن بعده، ثم هؤلاء الرواة لهذا الحديث هنا «معاوية فرعون هذه الأمة» هم أقرب إلى رأي السنة والجماعة منهم إلى رأي المعارضة الشيعية، وإلا لما كانت أحاديثهم في الكتب الستة بالآلاف، بل أغلبهم سلفية، وخاصة الثوري وأبو عوانة وغيرهما ممن رووه عن الأعمش، وقد تابع بعضهم بعض عن الأعمش.

وهنا يبقى الأعمش، فهل فيه شك؛ كلا، فالجميع يقول هو ثقة ثبت، وحديثه في الصحيحين بالمئات وفي الكتب الستة بالآلاف، وهم يقبلون منه الأحاديث في أكبر العقائد وأدق التفاصيل، وبالعنعنات، حتى لو أنه روى في حق الله ما لا يليق

١. حديث الصدقة قد توبع عليه من زبيد اليامي، ولفظه في سنن أبي داود (٢ / ١١٦) (مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ، جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُمُوشٌ، أَوْ خُدُوشٌ، أَوْ كُدُوحٌ فِي وَجْهِهِ) الحديث، فقد رواه أبو داود وابن ماجة والنسائي وقبلهم أحمد في المسند وابن أبي شيبة في مسنده وفي المصنف، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وصححه من المعاصرين الألباني في صحيح سنن أبي داود، وأحمد شاكر في تحقيقه المسند، وغيرهم ، فانظروا كيف يضعفونه بحديث قد صححوه؟؟! كل هذا لأجل حماية معاوية، حكيم بن جبير ثقة، وقد اعترف الثوري وأحمد وابن معين بأن حكيم بن جبير قد توبع في هذا الحديث، وتابعهم أهل السنن النسائي وابن ماجة والترمذي، وذكروا خطأ شعبة في تضعيفه.

من تجسيم وجبر لرووه، فلا وجه لاستثناء معاوية من روايات الأعمش، فمعاوية ليس أعلى من الله ورسوله حتى نجعل له قانوناً خاصاً ، وقد روى الأعمش أحاديث في التجسيم في حق الله وقبلوا روايته، نعم هو متهم بالتدليس والحديث هنا بالعنعنة، إلا أن أحاديثه بالعنعنة تملأ الصحيحين، فلا يجوز أن نجعل لأحاديثه في معاوية أحكاماً خاصة، بل حتى لو لم يكن مدلساً لاخترعوا له هذه التهمة كما فعلوا مع عبد المجيد بن أبي رواد في حديث ابن عمر فقد قال أحمد وابن معين (ينبغي أن يكون دلسه)!

هكذا (ينبغي)! فهم يخترعون التدليس لمن ليس مدلساً إذا تعلق الأمر بمعاوية.

ثم شيخ الأعمش، في الحديث، أعني إبراهيم بن يزيد التيمي، ثقة باتفاق، ومن رجال الكتب الستة، - وهو غير إبراهيم النخعي وهما متعاصران- وهو يرسل ويدلس كسائر التابعين، إلا أن روايته عن أبيه خالية من التدليس، وهذه منها، وقد روى له الجماعة.

وشيخه – شيخ إبراهيم- هو أبوه يزيد بن شريك التيمي ثقة باتفاق أيضاً ، ومن رجال الجماعة، وقد أدرك الجاهلية، مات نحو عام (٨٠ هـ)، فإبراهيم بن يزيد التيمي وأبوه من الثقات السنيين المتفق عليهم، وأحاديثهم في الصحيحين.

وبقي الراوي الأخير وهو أبو ذر، الصحابي الجليل، أصدق الناس لهجة، وهو لا يحتاج إلى تعريف، والحديث «أبو ذر أصدق الناس لهجة» كأن فيه حكمة، كأن النبي صلوات الله عليه وآله قد استودعه هذه الأحاديث التي صرح بها في زمن صعب، ودفع لأجلها ثمناً قاسياً بنفيه إلى بلدة في الصحراء تسمى الربذة بين الأعراب وليس فيها أحد من الصحابة أو أهل العلم.

فلم يبق إلا شيخ الأعمش في الرواية الثانية وهو حكيم بن جبير وإدخاله في هذا الحديث هو وهم كما سلف، وسنفرد له ترجمة، وهو عند التحقيق ثقة أنكروا عليه حديث الصدقة فقط مع عملهم به وتصحيحهم له من غير طريقه.

ثم الثوري وغيره من أهل الحديث الذين رووه عن الأعمش، لن يرووه هكذا دون نظر في المتن، فهم يعرفون أن الحديث كبير وفيه طعن في معاوية بأنه فرعون هذه الأمة، والثوري وغيره ممن رووا الحديث عن الأعمش هم من كبار المحدثين من السلفية، فلماذا لم يستغربوا الحديث أو يكتموه؟ الأمر واضح أن السلفية الأولى العتيقة لم تكن كالسلفية المحدثة، وقد كانوا قريبي العهد ويعرفون زمن معاوية ويعرفون معاوية أكثر من المتأخرين كأحمد والبخاري، فلذلك لو كان الحديث في أبي بكر أو عمر لاستنكروه مباشرة وردوه واتهموا رواته، لكن الحديث في جبار من الجبابرة فمر الحديث مرور الكرام لأنه معقول، ولأن معناه معقول، ولذلك لم يرووا تلك الأحاديث الموضوعة في فضل معاوية وإنما رووا هذا الحديث لأنه عندهم أصح، والثوري وأمثاله هم أرباب هذا العلم، فهل وجدتم شعبة أو الثوري أو الأعمش رووا حديثاً في فضل معاوية؟ كلا.. إذا فهم يعقلون أن حديث «معاوية فرعون هذه الأمة» أقرب للشرع والواقع من حديث «اللهم اجعله هادياً مهدياً» ونحوه من الأحاديث التي وضعها النواصب بتوجيه أو تأثير من دولة معاوية.

وأريد أن أقول هنا، أن الثوري وغيره من الرواة عن الأعمش لن يرووا الحديث هكذا دون استفصال واستيضاح للسماع لأسباب منها:

١ - تأثرهم بالواقع السلفي الأموي، أو على الأقل مراعاتهم للعامة الذين هم إفراز أموي لدولة أدرك منها الأعمش سبعين سنة.

٢ - وثانياً: لعلمهم بأن صقور أهل الحديث سيتصدون لأي ذم لمعاوية فهم يمثلون العامة والسلطة القديمة.

٣ - وثالثاً: لأنهم يعرفون كيف يتأكدون من صحة حديث خطير كهذا الحديث، ولا بد أن يمحصوا الأعمش تمحيصاً إما باستحلاف أو أسئلة تحقيق طويل.

ولا يمكن تعليل هذا الحديث إن وجدنا بعض هؤلاء يروون أحاديث معاوية ويحتجون بها فكيف يظنون أنه فرعون ويروون عنه؟ والجواب سهل، فهم لا يروون أحاديث معاوية، نعم رواها غيرهم.

ثم لو انتقوا من أحاديث معاوية ما يرون أنه صدق فيها بمتابعة أو تصديق من حاضرين أو احتجاج على من يغلون فيه أو نحو ذلك فهذا يحصل، وهم يروون عمن يعتقدون أنهم في النار كالخوارج وغلاة الشيعة وغيرهم ممن يصنفونهم في الفرق الهالكة والمبتدعة وأهل النار.

وجواب آخر وهو: أن الرواية القديمة كانت تمتلك قدراً من العلمية والمهنية أفضل من الرواية المتأخرة عند أهل الحديث بعد العهد المتوكلي، فكان أهل الحديث المتقدمون لا يحومون على مسألة البدعة مثلما يفعلون في مسألة الصدق والثقة، وإلا لما كان لهم قدرهم عند الفرق المعارضة، وثانياً: أن الله ابتلاهم بشهوة الحديث حتى أنهم يحدثون بما يتعارض مع معتقداتهم، وهذا كثير في حديثهم.. وكان الثوري وغيره يشكو من شهوة الحديث وأنها قد غلبت عليه.. وقد تتصارع شهوة الحديث مع حب معاوية فتغلب هذه عند الثوري وتلك عند أحمد وهكذا، والخلاصة أن رجال الإسناد سوى حكيم بن جبير محل اتفاق وأحاديثهم في كتب الصحاح بالآلاف فضلاً عن غيرها، وحكيم بن جبير ثقة ، ضعفه شعبة بسبب حديث لا ذنب له فيه، فقد تابعه عليه الثقات.

(انظر ترجمة حكيم بن جبير الموسعة في الملحق).

شاهد لحديث أبي ذر عن أبي ذر نفسه (حديث حكيم بن جبير):

حديث حكيم بن جبير الذي ذكره الدارقطني، هو شاهد آخر لعله جزء من هذا الحديث – على رأي الدارقطني- والراجح عندي أنه حديث منفرد، فهو شاهد خاص لحديث التابوت (بينهما تقارب في اللفظ والمعنى) ، وشاهد عام لحديث فرعون هذه الأمة (بينهم تقارب في المعنى) ، وقد يكون الحديثان حديثاً واحداً كما قلت سابقاً .

أما الحديث الشاهد – حديث حكيم بن جبير- فهو في معرفة علوم الحديث للحاكم: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني[١] قال : ثنا جدي[٢] قال : ثنا كثير بن يحيى[٣]، قال : حدثنا أبو عوانة [٤]، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : «فلان في النار ينادي يا حنان يا منان»[٥] قال أبو عوانة : قلت للأعمش : سمعت هذا من إبراهيم ؟، قال : لا حدثني به حكيم بن جبير عنه[٦].

---

١. وهو ثقة عابد مشهور، توفي سنة (٣٤٨هـ).

٢. هو الفضل بن محمد الشعراني (٢٨٢ هـ) ثقة وقد رمي بالتشيع.

٣. كثير بن يحيى أبو مالك، ثقة، (والتوسع في هذه التراجم في ملحق الرواة).

٤. أبو عوانة (١٧٥هـ) ثقة مشهور من رجال الشيخين.

٥. وفي كتاب المأمون الذي أعده في ذم معاوية – تاريخ الأمم والملوك – (٥ / ٦٢٢)- : ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادي يا حنان يا منان الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين والمأمون لن يوجه خطابا إلى أهل الحديث وعامتهم إلا وهو قوي عند بعض أهل الحديث على الأقل، وإلا سيتخذه أهل الحديث سبة على المأمون، بأنه ينشر الكذب على رسول الله (ﷺ)، والمأمون كان عالما بالحديث وله مستشاروه، وهو يواجه أهل الحديث فلابد أن يحدثهم بما يعرفون، وقد عملت السلفية المحدثة على إبطال هذا الحديث بتحريف الحديث فانتقل الحديث إلى فكرة أخرى مجردة (فانظروا حديث: يا حنان يا منان)!.

٦. معرفة علوم الحديث للحاكم: ج١، ص٢٤٥.

التعليق:

السند صحيح، وقد سبق تعريف الأعمش فيما فوقه، وأما من دونه فقد ترجمناهم باختصار في الهامش وسنتوسع في ملحق الرواة.

وأما (فلان) في هذا الحديث فهو معاوية.. والظاهر أن الحديث جزء من حديث التابوت المشهور، وقد سبق، وهو الحديث الذي ظن أبو حاتم ثم الدارقطني أنه حديث «معاوية فرعون هذه الأمة» لأن الأعمش روى حديث التابوت من الطريق نفسه لكنه دلس اسم حكيم بن جبير ولما سئل عنه صرح: كان تدليسهم عادة في الغالب، إذاً فقد صرح الاعمش في هذا الحديث الأخير –التابوت– بالواسطة بينه وبين إبراهيم بن يزيد التيمي – وهو حكيم بن جبير– أي في طريق أبي عوانة ومنصور بن أبي الأسود عن الأعمش، لكن فات هؤلاء المحدثين الأفاضل اختلاف اللفظين اختلافاً كبيراً، بل هما حديثان منفصلان لا يلتقيان إلا في (النار) مثلما يلتقي معهما في لفظة النار أحاديث أخرى أشهرها حديث «الفئة الباغية» فإن في آخره «يدعوهم (عمار) إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، فليس كل الأحاديث التي تلتقي في النار تكون حديثاً واحداً، كالآيات التي تلتقي في وعد الكفار بالنار ليست آية واحدة. ولكن هذا الوهم في الخلط بين الحديثين – إن أحسنا الظن– قد وقع فيه الدارقطني فضعف الحديث الأصل «معاوية فرعون هذه الأمة» بالحديث الثاني «يا حنان يا منان» لتصريح الأعمش هنا – في الحديث الثاني– بأن هذا الحديث إنما سمعه من حكيم بن جبير، ولكنه لم يقل ذلك في الحديث الأصل «معاوية فرعون هذه الأمة» وإنما رواه مباشرة عن إبراهيم التيمي، فخلط الدارقطني بين الحديثين ثم انتقى أضعفهما إسناداً ثم نسفهما به جميعاً، وليست هذه رواية بالمعنى، فالرواية بالمعنى لا تصل إلى هذا الحد من التغاير

اللفظي، وإذا تكلفنا القول بأنهما حديث واحد عند الدارقطني (وهذا قد يحدث رغم قلته) فالسند صحيح أيضاً ، فحكيم بن جبير عند التحقيق وسبر مروياته ثقة وليس ضعيفاً .

والسر في هذا الوهم أن أهل الحديث استقرت عندهم عقيدة غريبة، وهي أنهم يقيسون السلف العتيق وعقائدهم على السلف المحدث وعقائدهم، وعلى هذا فهم لا يعقلون أن أهل السنة الأولى (السنة العتيقة) كإبراهيم التيمي ووالده لا يعرفون لمعاوية فضلاً، وهذا تحكم ، فالسلف القديم أقوى وأكثر اتباعاً منهم للسلف الصالح بحق كأبي ذر وعبادة وعمار وحذيفة و...الخ، فلذلك قد يتكلفون تضعيف شيء عنهم مخالفاً لما عليه المتأخرون، ولا يفرقون بين التدرجات السلفية التي تشكلت عبر التاريخ ولظروف سياسية، بل مازال إلى اليوم فيهم هذه الإنزياحات المتلاحقة والتشكلات الجديدة كسائر المذاهب، فالسنة المحدثة أو السلفية المحدثة انزاحت من موقع إلى آخر، فتحولت السلفية من ذمها لمعاوية إلى الثناء عليه من باب الخضوع السياسي للمرحلة المتوكلية والخصومة المذهبية، والخصومة المذهبية نفسها كانت من تشكيل البلاط وإيجاده، ليجد له أنصاراً .

ولذلك فأهل السنة اليوم عندما يقولون (نحن من أهل السنة) فهذا صحيح، ولكن أي السُّنّتين؟ فهم في الواقع من أصحاب السنة المحدثة الخليطة لكنهم يظنون أنهم من أهل السنة الحق – سنة محمد صلوات الله عليه وآله- ، وأنا وغيري نزعم أيضاً أننا من أهل السنة، ولكن نقولها بعد وعي تاريخي وحديثي بهذا التدرج والانزلاقات المتعاقبة للعقائد المذهبية، فعندما نقولها لا نقصد سنة أحمد أو ابن بطة أو البربهاري أو ابن تيمية أو محمد بن عبد الوهاب..كلا، نقصد سنة محمد صلى الله عليه وآله، ثم ما أشبهها من سنن أهل العلم والفضل المجمع عليهم،

كأبي ذر وعمار بن ياسر وعبادة بن الصامت وأمثالهم ممن يتفق مع النصوص في ذم معاوية، فلذلك يحدث بيننا تباعد وتخاصم، وهذا طبيعي، لأن سلفية عمار كانت متباعدة عن سلفية معاوية، فلا مصالحة بين الجنة والنار «يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، ولذلك يبغضنا هؤلاء ويريدوننا أن نتبع السنة المذهبية والمحدثة المبتدعة التي رأسها معاوية، ونحن نريد منهم العكس، سنة علي وعمار وأبي ذر وأمثالهم، هذا إذا افترضنا أن سنة محمد مشتركة وأنها موضع تنازع، ولذلك لا يصدقوننا عندما نقول (نحن أهل سنة) ونحن لا نصدقهم عندما يقولون أنهم أهل سنة أيضاً، هم لا يصدقوننا نتيجة ضعف في الوعي، ونحن لا نصدقهم نتيجة علم ووعي بالنصوص وهذه التحولات والانزلاقات السلفية، وبعد قراءات متأنية – ولا نزكي أنفسنا- إلا أن الواقع واقع، فنحن نعرف القوم عقولهم وعلومهم وقلوبهم، فهناك ضعف على سائر المستويات، العلمية والعقلية والقلبية، وضمائرهم أضعف من قلوب العصافير، ولا يستطيع أحدهم أن يصرح بخطأ لابن تيمية أو أحمد أو محمد بن عبد الوهاب أو ابن باز..الخ، من هنا لا بد أن نعلم أن السنة المحدثة الخادمة للحاكم الظالم – ومسيرتنا ملك عضوض- ستنتشر بسبب دعم السلطات، وأن السنة المحمدية أو العتيقة ستزعج الظالم، وقد أزعجت سنة أبي ذر أهل عصره من السلاطين وأصحاب رؤوس الأموال فكيف لا تزعج من بعدهم؟

وقد تسلط أهل السنة السلطانية على بقايا أهل السنة العتيقة، فأخذوا يبدعونهم ويفتون بقتلهم وينزعون عنهم شرعية الوجود وشرعية الإسلام وشرعية السنة وشرعية الإتباع وشرعية الحقوق، ثم السيف والسجن من خلف تلك السنة السلطانية المحدثة ناصراً ومؤيداً، فكيف نستغرب كثرة أهل السنة السلطانية وقلة أهل السنة المحمدية؟ هذا طبيعي، بل لو أن أي شرعة في العالم

تعرضت لما تعرضت له السنة المحمدية عبر هذا التاريخ الطويل (من عام ٤١هـ) إلى اليوم لما بقي أحد من أتباعها[١]، فجميع مصادر المعرفة تنتهك حقوق السني الحر المعتدل.

فالسنة المرتبطة بمعاوية لا يستطيلون بالنص والبرهان، وإنما يستطيلون على عباد الله بالقوة والكثرة وليستا من البراهين،، فلذلك يمتعض التيار العام من سنيتنا المعتدلة المتسائلة ويرفض أن يسميها سنة، لأن الذي في عقله هي السنة المذهبية التي تستسلم للشرع المذهبي وتعاند الشرع الإلهي الآمر بالعلم والعقل والعدل والحقوق وكرامة الإنسان والسداد في القول والبحث عن المعرفة... الخ.

ونؤكد هنا أن هذه الاستطرادات ضرورية، بل لعلها أهم من البحث نفسه، ولا يعقل أهميتها إلا العقلاء، أنا أرى تجنب تلك الطريقة السخيفة التي يقدم فيها العلم مائدة للأغنياء، ويطرد عنها الأيتام والمساكين وابن السبيل والسائلين، هذه الطريقة هي التي أفسدت العلم وأهله، وفسد بفسادهم البر والبحر والفضاء.

١. عندما أحدد هذا التاريخ (٤١هـ) أي من عهد معاوية لا يعني أنه لم تكن هناك تمهيدات قبل معاوية، من عصبية قبلية واختلال في السلطة السياسية والمالية وتشوه في الثقافة وتقارب مع اليهود والطلقاء...الخ، وخاصة في عهد عثمان بن عفان رحمه الله وسامحه، إلا أنني سأؤجل قراءة الفترة من بعد النبي (ﷺ) في دراسة مقبلة عنوانها (الإسلام البشري) وأعني به تلك الاجتهادات والتعصبات والأخطاء التي مهدت لعهد معاوية، من أيام السقيفة إلى عهد عثمان، فإن معاوية لم يسقط عقوبة من السماء، وإنما جاء نتيجة تراكمات من الأخطاء على المستوى السياسي والمالي والثقافي يجب ألا نهملها مهما كانت منزلة الأشخاص المرتكبين لها في قلوبنا وتراثنا، فالخطأ إن كان بحسن نية قد يأتي من يبني عليه بسوء نية، وليس الحق مع من يبرئ الظالم بخطأ العادل، ومعظم الغلو في الخلفاء السابقين الثلاثة كان لأجل معاوية لا لأجلهم، حتى أن القارئ أحيانا قد يحسبهم أفضل من النبي (ﷺ) فهذا الغلو فيهم الهدف منه حماية معاوية فقط، وليس المقصود منه حرمة هؤلاء الخلفاء والانتصار لهم ممن ظلمهم، إنما الهدف منه قطع الطريق على من يتردد في رؤية معاوية.

الحديث الثالث: حديث ابن عباس: وهو من الشواهد المحتملة فقط، وليس في صحة حديث ابن عمر ولا حديث أبي ذر، ولكنه يكاد يكون متطابقاً مع آثار ابن عمر في حديث التابوت وقد سبقت، كما أنه ليس صريحاً في معاوية أيضاً .. فحديث ابن عمر بشواهده، وحديث أبي ذر مع هذا الحديث عن ابن عباس ثلاثتهم يسيرون في درب واحد واتجاه واحد، ويفسر بعض هذه الأحاديث بعضاً ، إلا أن هذا الحديث عن ابن عباس أشمل في ذكر رؤوس الفراعنة المتقدمين والمتأخرين وهو عند كل أهل الحديث ضعيف ، وهو في كامل ابن عدي وموضوعات ابن الجوزي وغيرها من الكتب المخصصة في الأحاديث الضعيفة[1].

ففي الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: حَدَّثَنَا جعفر[2]، حَدَّثَنا سَعِيد بن كثير بن عفير (وهو ثقة)، قال : أَخْبَرَنا بن لَهِيعَة (وهو صدوق يخطئ) عن يزيد بن أبي حبيب (وهو ثقة) عن داود بن أبي هند (وهو ثقة) عن الشعبي (وهو ثقة)، عنِ ابن عباس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفراعنة اثنا عشر؛ خمسة في الأمم، وسبعة في أمتي، وما بين فرعون أمتي وفرعون ذي الأوتاد [قيس

---

١. وأما لماذا لا نجد مثل هذا الحديث إلا في كتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فهذا له أسبابه السياسية التي سبق ذكرها، فقد تم تضعيف هذه الأحاديث سياسياً وليس تضعيفها علمياً ! فلا تستطيع دولة الإبقاء على حديث مثل هذا إذا كان يتناول مؤسسها تناولاً مباشراً وصريحاً إلى هذا الحد، فلا غرابة إذن في انتقال أحاديث صحيحة إلى كتب الموضوعات إذا تعلقت بذم الظالمين، وأيامنا هذه شاهدة، لا نكاد نسمع الآيات في ذم الظالمين عموماً، فكيف بحديث في تعيين مجموعة منهم؟! فالهواء السياسي يستنشقه كل أبناء الوطن! ولا يراقب المستنشق هذا الهواء الداخل إلى الجوف، وليسأل أحدكم نفسه : هل فكر أحدنا يوماً في الهواء الذي يستنشقه؟ إذن فالثقافة السياسية المذهبية كذلك، نستلهمها كما نستلهم النفس إلا أصحاب العقول والتدبر والتفكر والنظر وغيرها من الأوامر القرآنية المنسية.

٢. هو جعفر بن أحمد بن علي بن بيان، وهو المتهم بهذا الحديث، – وستأتي ترجمته مفصلة– ونكتفي هنا بأن نقول بأن الرجل متروك عند أهل الحديث، والتفصيل فيه سيأتي، ولعل حديثه في رتبة الحسن لغيره للشواهد والقرائن المدعمة له، ولكن بعض أحاديثه صحيح، لكن بعضها منكر جداً من حيث ركاكة العبارة والمعنى، وليس كل من اتهمه أهل الحديث بالتشيع يكون اتهامهم له للمذهب، فبعضهم ضعيف ومحل تهمة لكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

شبر] واحد[1]، وذلك أن فرعون ذا الأوتاد قال أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى قيل يا رسول الله فمن يكون ذاك من فراعنة أمتك قال كل سافك دم قاطع للرحم جامع في المعاصي لا يبالي ما صنع[2]»[3].

---

١. ما بين الأقواس زيادة مني للإيضاح، ولأن ما أوردته جاء في كتب اللغة، فهنا من الواضح جدا أن هناك جملة محذوفة وهي التي لم نجدها إلا في كتب اللغة ونصها [ليس ما بين فرِعَونٍ من الفَراعِنة وفِرعونِ هذه الأمَّة قِيس شِبْر] (فمن هنا زدنا) قيس شبر من كتب اللغة، ولعلهم أرادوا تحريف الحديث حماية لمعاوية فبقيت كلمة (واحد)! هكذا..، ويدل على الحذف والتصرف أو الإخفاء عدم استقامة العبارة إلا بهذا، وهذا السقط جزء من التصحيفات والتحريفات التي لحقت مثالب معاوية عامة، وهي كثيرة جداً ، حتى الحديث المتواتر (عمار تقتله الفئة الباغية) لم يسلم من ذلك فقد روي بلفظ (ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)! هكذا بحذف (تقتله الفئة الباغية)! فمن صدق الأحاديث الصحيحة في مثالب معاوية ورواها كاملة دون حذف سيتهم بالكذب، ومن كذب فيها وبتر وحرف وأخفى يوصف بالصدق، وهو الزمان الموصوف (زمان يصدّق فيه الكاذب ويكذّب فيه الصادق ويؤتمن الخائن...) ومن يخرج عن هذه الخيانات يتم اتهامه فور ا بالخيانة! ومن يخرج عن هذا الكذب كله يتهمونه فوراً بالكذب! وهكذا.. فصواب الرأي بالدول كما يقول الإمام علي. بل حتى مع هذا التحريف أو الإخفاء فلم يسلم أحد رواة هذا الحديث (وهو جعفر بن بيان) من الاتهام بالرفض والكذب مع أنه حذف ما يرضيهم أو روى ما تم حذفه من قبل! والأحاديث سبب التهمة بالرفض ليست منكرة وسنوردها في ترجمته، نعم له أحاديث أخرى منكرة وركيكة، ولو انفرد بهذا الحديث لرددناه.

٢. مع أني أشك أن يكون هذا جواب النبي (ﷺ)، لأن الفراعنة بهذه الأوصاف سيكونون كثيراً في هذه الأمة، وليس مجرد سبعة فقط! لا بد أن يكون النبي (ﷺ) صرح لهم بهؤلاء السبعة تصريحاً لا ليس فيه، لكن الحق ثقيل، ولا يستطيع كل أحد أن يحمل الدين كما هو! ولابد أن يكون أيضا قد ذكر بعض البراهين على فرعنتهم، وهذه الصفات أو البراهين المذكورة في الحديث (سفك الدم، قطع الرحم، جامع للمعاصي، لا يبالي ما يصنع)، كلها في معاوية، بل لا أجدها مجتمعة في غيره في القرن الأول، وهي ألصق به من أبي جهل، فتدبروها، فلم يقتل أبو جهل إلا واحداً أو اثنين من المستضعفين، بينما قتل معاوية عشرات الآلاف وبالباطل، وهذه الصفات الأربع موجودة بنسب مختلفة في بعض فراعنة بني أمية، لكن معاوية أولهم وأبلغهم في ذلك وأدهاهم وأخفاهم! ولا ريب أن تاريخ الأمة فيها فراعنة ظالمون كثيرون، مثل الحجاج وبسر بن أبي أرطأة ومسرف بن عقبة وزياد بن أبيه وابنه عبيد الله وخالد القسري وأبو مسلم الخراساني وأبو جعفر المنصور وهارون الرشيد والمتوكل ..الخ إلا أن الملوك كمعاوية وأبي جعفر ألصق بالصفة من الولاة كالحجاج وأبي مسلم، لأن فرعون كان سلطانا ولم يكن مجرد وال أو أمير أو قائد جيش فلذلك لا يدخل الفراعنة الصغار من الولاة وقواد الجيوش وزعماء القبائل في هذا الحديث.

٣. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ج٢، ص٤٠١.

قال الشيخ (ابن عدي): وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل.

ثم وجدت لفظا الحديث في ذخيرة الحفاظ لابن طاهر المقدسي باللفظ المحذوف، قال : حديث : «الفراعنة اثنا عشر : خمسة في الأمم، وسبعة في أمتي، وما بين (فرعون) أمتي وفرعون ذي الأوتاد إلا وتد واحد، وذلك أن فرعون ذي الأوتاد قال : أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى ، قيل : يا رسول الله فمن يكون ذاك من فراعنة أمتك؟ فـ (قال) :كل سافك دمٍ قاطع للرحم، جامع في المعاصي، لا يبالي ما صنع» رواه جعفر بن أحمد الغافقي المصري : عن سعيد بن كثير بن عفير، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس . وهذا باطل، والحمل فيه على جعفر هذا. اه انتهى كلامه[1]. وسنتوسع في ترجمة جعفر هذا.

التعليق الإجمالي على الإسناد والمتن:

أولاً : السند رجاله بين الثقة والصدوق إلا جعفر بن بيان يحتاج إلى ترجمة مفردة مفصلة مستقرئة لأحاديثه وسيرته، والرجل ليس كذاباً لكنه ضعيف مخلط، أو متأول في التصرف في الأسانيد والألفاظ كما يفعل البغداديون، وكما يفعل البخاري وأحمد وغيرهم، إلا أنهم أقل جرأة، وربما هو أسلم باطناً، وإذا اجتمعت سلامة الباطن مع الحماقة أتت بالعجائب، وعجائبه في غير هذا الحديث كثيرة، ولكن في هذا الحديث كأنه حفظه فإننا نجد له شواهد.

ثانياً : في كلام ابن عدي ما يدل على أن للحديث أصلاً، يدل على ذلك قول ابن عدي في ترجمته بعد أن ساق الحديث (وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل)

١. ذخيرة الحفاظ لابن طاهر المقدسي: ج٣، ص١٦٥٠.

وكأنه يلمح إلى وجود أسانيد أخرى فيها بعض هذا المتن، وهو هنا شاهد وليس أصلاً.

ثالثاً : قد اتهم جعفر بن أحمد بن بيان بالرفض، وهذا جرح مذهبي، ولا صحة له لأنه يروي في فضائل الصحابة أيضاً ، ففي الكامل لابن عدي فذكر بسند فيه جعفر بن أحمد هذا حديث: «احفظوني في أصحابي فمن حفظني فيهم كنت له يوم القيامة ولياً وحافظاً»[1].

رابعاً : لجعفر بن بيان أحاديث محفوظة ومتابعات قبلها أهل الحديث (انظر ترجمته) وهذا يمنع من اطراح كل حديثه، وإنما يدرس كل حديث بمفرده ومتابعاته وشواهده.

والحديث في الموضوعات لابن الجوزي[2] من طريق ابن عدي:

فروى بسنده حدثنا ابن عدى حدثنا جعفر بن أحمد بن على بن بيان حدثنا سعيد بن كبير (كثير) بن عفير حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن داود بن أبى هند عن الشعبي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الفراعنة (اثنا)[3] عشر، خمسة في الأمم، وسبعة في أمتي، وما بين فرعون أمتي وفرعون ذي الأوتاد (قيس شبر) واحد، وذلك أن فرعون ذا الأوتاد قال أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى»[4].

---

١. الكامل لابن عدي: ج ٢ ، ص ١٥٨.

٢. ابن الجوزي: ج ٣، ص ١٠٤.

٣. لفظة (اثنا) محذوفة من الأصل، وهي مثبتة في مصدر ابن الجوزي وهو (ابن عدي) وما بعده يفيده.

٤. ولهذا اللفظ شاهد من رواية نصر بن مزاحم.. في أشد أهل النار عذاباً .. وما بين الأقواس زيادة مني تلافياً للسقط في متن الحديث الذي أكملناه من مواضع أخرى.

قيل يا رسول الله، فمن يكون ذلك من فراعنة أمتك ؟

قال: «سافك دم، قاطع رحم، جامع في المعاصي لا يبالي ما صنع»[1].

والحديث في اللآلي المصنوعة للسيوطي : (ابن عدي) حدثنا جعفر بن أحمد بن علي بن بيان حدثنا سعيد بن كثير بن عفير حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن ابن عباس مرفوعاً: «الفراعنة اثنا عشر خمسة في الأمم وسبعة من أمتي وما بين فرعون أمتي وفرعون ذي الأوتاد! - كذا!- قال أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى قيل يا رسول الله فمن يكون ذلك من فراعنة أمتك قال كل سافك دم قاطع رحم جامع في المعاصي لا يبالي ما صنع» قال: وضعه جعفر»[2].

قلت: انظر ترجمة جعفر بن أحمد هذا، فقد أفردناه.

١. الموضوعات لابن الجوزي: ج ٣ ، ص ١٠٤.

٢. اللآلي المصنوعة للسيوطي: ج ٢، ص ١٥٩.

استطراد في حديث: قيس شبر..

في النهاية في غريب الأثر لابن الأثير: حديث : «ليس ما بين فرِعَونٍ من الفَراعِنة وفِرعونِ هذه الأمَّة قِيس شِبْر»[1]؛ أي قَدْر شِبْر، القِيسُ والقِيدُ سواء وهو في لسان العرب: وفي الحديث : ليس ما بين فرعَوْن من الفراعنة وفرعون هذه الأُمة قِيسُ شِبرٍ أَي قدرُ شِبرِ القِيسُ والقِيدُ سواء[2].

وذكر هذا ابن منظور أيضاً ففي لسان العرب: وفي الحديث : «ليس ما بين فرعَوْن من الفراعنة وفرعون هذه الأُمة قِيسُ شِبرٍ» أَي قدرُ شِبرِ القِيسُ والقِيدُ سواء[3].

التعليق:

والسؤال: من هو فرعون هذه الأمة في هذا الحديث؟ ولماذا لم يفصح عنه الرواة؟ ولماذا اختفى هذا الحديث حتى أننا لا نجده اليوم إلا في كتب الموضوعات وكتب اللغة؟! وربما قد لا نجده إلا في بعض كتب الشيعة أو الإباضية وقد لا نجده.

و هل ترون أنه لو كان حديث (فرعون هذه الأمة) في أبي جهل هل كان سيختفي ويتعرض لهذه الإخفاءات والبتر وتضعيف الرواة الثقات واقتراحات التدليس ؟

١. غريب الأثر لابن الأثير: ج ٤ ، ص ٢٢٢.
٢. لسان العرب: ج ٦ ، ص ١٨٥ .
٣. نفس المصدر.

كلا ، لأن أبا جهل ليس له نصير ولا محب ولا أقام دولة ولا تهيأت له الأسباب لنشر الفضائل الموضوعة وكتم المثالب الصحيحة، مع ما صاحب ذلك من تتبع المخالفين وقتلهم تحت كل حجر ومدر، حتى ضاع أو تحرف أكثر الحديث الصحيح وفاضت علينا الأحاديث الموضوعة في الثناء على الظالمين ووجوب طاعتهم ومحبتهم والولاء لهم وإعانتهم على المعارضين.

كنت أستغرب لماذا كان ولاة معاوية في الكوفة ثم البصرة كادوا أن يبيدوا أنصار الإمام علي؟!

لقد كانوا يتتبعون كل من عنده مثل هذه الأحاديث .. ويقتلونهم ويفتشون البيوت ويعدمون أي أوراق حديث موروثة، حتى بادت أو كادت! وأصبحنا لا نجد هذه الأحاديث إلا مع أناس هم في الأصل من موالي وأنصار بني أمية.. ممن بقي فيهم بقية خير وصدق.

فحديث «معاوية فرعون هذه الأمة» خرجت في العراق على لسان حكيم بن جبير وهو من موالي الحكم بن أبي العاص الأموي وقيل الثقفي (وثقيف حليفة بني أمية)، وخرجت في الحجاز على يدي عبد المجيد بن أبي رواد ونافع مولى ابن عمر، فالأول (عبد المجيد ابن أبي رواد) من موالي آل المهلب بن أبي صفرة (ووهم ولاة بني أمية)، والثاني (نافع مولى ابن عمر) وفيه انحراف واضح عن الإمام علي، بل حتى ابن عمر كان في أول أمره متحمساً لبيعة يزيد وطاعة معاوية ثم ندم في آخر حياته على أنه لم يقاتل الفئة الباغية مع علي كما أمر الله.. فكان رمح الحجاج في انتظاره فقتله سنة(٧٠ هـ) بعد مقتل ابن الزبير مباشرة وفي أثناء الحج وغيلة.. وإلى الآن لا يعرف الذين يغلون في ابن عمر أن الحجاج قتل ابن عمر، رغم ثبوت هذا في صحيح البخاري.. فلا هؤلاء دافعوا عن الصحابة من آل محمد

ولا عن الصحابة من آل الخطاب، لأنهم في الواقع هم متبعون بجهل لبني أمية فقط، وبنو أمية ضد الجميع، فإذا أراد منهم بنو أمية ألا يعرفوا شيئاً لم يعرفوه..! هكذا بكل سهولة! حتى لو كانوا بعد بني أمية قروناً .. فالشيطان يصنع القالب الذي يناسب ما وضعه من ثقافة، فلا يقبل القالب إلا تلك الثقافة، ويهيئ لذلك القالب أموراً كثيرة.

ثم نقول لبعض من عارض هذا الحديث «لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة معاوية» نقول لهؤلاء الذين تجشموا نقل هذا الحديث إلى أبي جهل بلفظ «أبو جهل فرعون هذه الأمة» إن أبا جهل لا يختلف عن زعماء كفار قريش كأبي سفيان والوليد بن المغيرة وابني خلف (أبي وأمية) والحكم بن أبي العاص وابن الغياطل وغيرهم.. بل قد انتهى أثره بمقتله يوم بدر قبل كثير من هؤلاء الذين استمر حربهم لله ورسوله، وكانت فرعنتهم أبلغ من فرعنته، ومعظم ذم أبي جهل إنما هو أموي؛ لإبعاد أكثر التهم عن أبي سفيان وأمثاله.

ثم النبي (ﷺ) لا يحذّر من الماضي، وإنما يحذر الأمة من فتن المستقبل كفتنة الدجال وفتنة بني أمية وفتنة المال..الخ، والتحذير من هذه الفتن المستقبلية أصح وأكثر واقعية وأظهر نصيحة، ولا ريب أن فتنة بني أمية تجمع معها الدجل والمال، وهذا يجعل خطرها مضاعفاً، هذا إن لم نكتشف يوماً أن نصوصاً صحيحة قد جعلت معاوية أخطر من الدجال[1].

١. وقد جاء في الأحاديث الصحيحة الأسانيد؛ بأن هناك خطر أعظم من خطر الدجال، ولا ريب أن آثار معاوية على الأمة أبلغ من الآثار الموعودة عن الدجال، ففي صحيح مسلم - (ج ٨ / ص ٢٠٧): حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ الْمُخْتَارِ - حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ رَهْطٍ مِنْهُمْ أَبُو الدَّهْمَاءِ وَأَبُو قَتَادَةَ قَالُوا كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ نَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ إِنَّكُمْ لَتُجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنِّى وَلاَ أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ ما بين خلق آدم إلى قيام السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّال وزاد غير مسلم (مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ

ولا ريب أن أبا جهل من كبار أعداء الله ورسوله، إلا أن أثره على الأمة (صفر)، فأبو جهل لم يحكم الأمة ولم يتفرعن ولم يضع الأحاديث ولم يفرغ الإسلام من دين عدالة إلى دين خصومات عقائدية وترغيب وترهيب، ولم يقلب سنن النبي(ﷺ) ويحاربها، ولم يسن لنا سنة تضاهي السنة النبوية، سياسةً وفكراً وحقوقاً وديناً وعقيدة..الخ، فأبو جهل ليس بينه وبين فرعون من شبه إلا في الكفر الذي لا يختلف فيه أبو جهل عن أقرانه مثل أمية بن خلف والوليد بن المغيرة وأبي سفيان وعتبة بن ربيعة وأمثالهم من كفار قريش، اعرفوا سيرة فرعون وخصائصه من القرآن الكريم، ثم اعرضوها على سيرة أبي جهل وسيرة معاوية وانظروا أيهما أقرب للوصف بفرعون هذه الأمة! بل مجرد قراءة آية واحدة مثل ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[1]، يجعلنا نعرف بسهولة أي الرجلين صح فيه الحديث؟ وأي الحديثين يترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك...

ثم نقول بعد هذا كله: إذا كان هذا في أبي جهل فما الضرر من كتمان هذا الحديث؟ فكتمان هذا الحديث في أبي جهل أمر لا خوف منه حتى يكتم.. لكن

فتنة أكبر من الدجال قد أكل الطعام ومشى في الأسواق) فإذا كان هشام بن عامر بن أمية الأنصاري ألمح لعمران بن حصين – وهو صحابي جليل– وخشي على التابعين منه، فكيف بمعاوية؟ بل أكاد أميل إلى أن المراد في الحديث هو معاوية، وكأن هشام بن عامر يخشى على عمران بن حصين أن يكون دجالاً لمخالطته ولاة معاوية كزياد وسمرة بن جندب بالبصرة، وبالتالي فهو يخشى عليه من الدجاجلة الصغار (ولاة معاوية) أن يصيبه منهم شيء من الدجل وتحريف الدين، فكيف لو رأى الناس يتهافتون على قصر الخضراء؟ وكذلك لو رأى سلفيتنا المحدثة؟ وهل بضاعتهم إلا من آثار ذلك الدجال؟ والعجيب أنهم مع سماعهم هذا التحذير لم يرووا عن هذا الصحابي الجليل شيئا! مع أنه في طبقة أهل بدر (استشهد أبوه يوم أحد)، بينما رووا عن آخرين آلاف الأحاديث، بل معاوية رووا له مئات الأحاديث وكلها موضوعة أو محرفة أو موظفة سياسيا ، والحديث طويل.

١. القصص: ٤.

كتمانه وإخفاءه إذا كان في معاوية أمر معقول الأسباب والدوافع.. والأحاديث في ذم معاوية من أكثر الأحاديث التي تعرضت لحصار ومحاربة ومقابلات بالموضوعات، وهي أيضاً من أكثر المعمّاة بالفلانيات، أي بالتعبير عن معاوية فيها بقولهم: (فلان).

بل نظن أن كثيراً من الأحاديث في ذم معاوية (الذي ضرره متحقق على الأمة والدين) قد تم ترحيلها إلى ضحايا من الكفار والمسلمين على حد سواء.. وكان أبو جهل من هؤلاء الضحايا حتى أنهم ينزلون فيه بعض آيات سورة التوبة وآل عمران وغيرها من السور التي نزلت وقد شبع أبو جهل موتاً! وتولى أبو سفيان قيادة قريش.. فهذا التحميل لكل كفر وعداوة على أبي جهل حتى بعد مقتله إنما الهدف منها التخفيف على أبي سفيان والأحزاب، مثلما أخذوا فضائل صحابة آخرين وركبوها على معاوية، مثل : حديث «اللهم اجعله هادياً مهدياً»، وحديث «اللهم علمه الكتاب ..»، وحديث «أنت مني وأنا منك» ..الخ.

فالأول ورد في جرير بن عبد الله البجلي ورغم أنه لا يصح فيه وأنه من أصدقاء ودسائس معاوية إلا أنهم ندموا على ما وضعوه فيه من فضائل في أصحاب معاوية فاستعادوا أكاذيبهم وألبسوها معاوية والحديث الثاني في فضل ابن عباس ... جعلوه في معاوية والثالث في فضل علي .. جعلوه في معاوية.... وهكذا..

بل حتى الأحاديث في ذمه يقلبونها في فضله: فقلبوا «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» إلى «فاقبلوه»، و«يطلع عليكم رجل يموت على غير ملتي .. إلى من أهل الجنة»، و حديث «تقتلهم أولى الطائفتين بالحق...»، زادوا فيه (التي تغلب)! وحديث «لا أشبع الله بطنه» قالوا تزكية! وهكذا.

وأحياناً يضطرون للتأويل ... مثل : تأويلهم حديث الفئة الباغية بأنها الطالبة! وحديث لا أشبع الله بطنه، فاخترعوا الطعن في النبي(ﷺ) بدلاً منه بأن النبي(ﷺ) أخطأ في دعائه على معاوية ولذلك لمعاوية أجر بينما لم يخبرونا هل كان النبي(ﷺ) مأجوراً في هذا الخطأ الذي ارتكبه أم أن الأجر على الخطأ خاص بمعاوية؟! إلى ما لا يحصى[1]..

فهناك سبيل متكامل التخطيط، وإذا ضعفوا أوحى الشيطان إلى أوليائه وأنجدهم بمكر أو مكيدة أو زخرف من القول غروراً، إنه سبيل المجرمين الذي شرع للجريمة طريقاً شرعياً ، وفرق هذه الأمة شيعاً وأشغلها بتتبع زلات الصالحين عن معرفة سبيل المجرمين.

١. ذكرنا في كتابنا: أن وكيع بن الجراح حدثه أحدهم بهذا الحديث (لا اشبع الله بطنه) فقال وكيع معتذراً عن معاوية : ولكن رسول الله (ﷺ) قال اللهم من لعنته فاجعلها له أجرا ! فقال ذلك الرجل: هل تحب أن رسول الله لعن والديك حتى ينالها الأجر؟ فأفحم وكيع! وهكذا فالفطرة تنتبه إذا جعل الشخص نفسه مكان معاوية مع كل الأحاديث في ذمه والمظالم التي ارتكبها، ولكن سحرة معاوية رووا أن الملعون مأجور، حتى يتمنى المخلصون أن يكون النبي (ﷺ) لعنهم، وهذه الانتكاسات الفطرية سببها معاوية، فإنه كلما عمل جريمة وجّه بوضع حديث في فضلها! وكان وكيع رجلاً كوفياً صالحاً عاقلاً حتى أصغى لتلامذته البغداديين وتعزز بهم وأطاعهم في زيارة دمشق وعملوا له احتفالا كبيرا فسحبه البغاددة والدماشقة إلى مثل هذه السفسطات.

المبحث الثاني: شهادات الصحابة والتابعين

وهذه جملة من شهادات الصحابة والتابعين على واقع معاوية بأنه يشبه واقع فرعون الذي ذكره الله في القرآن الكريم، بل بعض تكاد تصرح بفرعنة معاوية (كأثر عائشة مثلاً) لكن هذه الشهادات الصحابية والتابعين تعرضت للأسباب التي تعرضت لها الأحاديث المرفوعة من الإهمال والنسيان والاستنكار والبتر والتحريف والقسوة على بعض الرواة لتحميلهم مسؤولية رواية هذا الحديث مع أنهم قد توبعوا من الثقات.

ولذلك لا نجد هذه الأحاديث والآثار متطابقة الألفاظ، ولكن المعنى واحد، وأهل الحديث لا يشترطون في الشواهد أن يتطابق اللفظ حرفياً، وإنما يكون لها المعنى نفسه، إضافة إلى أن بعض الشهادات الآتية لها حكم المرفوع إذا كان إخباراً عن غيب (كما في شواهد ابن عمر السابقة)، فهذه الأحاديث التي فيها إخبار عن الغيب إذا صدرت من الصحابة فإن أهل الحديث يعدونها موصولة إلا إذا كان الصحابي له اتصال بأهل الكتاب وفي موضوع الأنبياء واليوم الآخر وبدء الخلق ونحوها فإن أهل الكتاب قد يشيعون بعض الروايات والأخبار ويصدقها بعض الصحابة ويروونها، أما إذا كانت شهادة صحابي في الحكم على فلان بأنه من أهل النار فهذا لا دخل لأهل الكتاب به، لأن أحاديثهم ليست من هذا الباب.

الشهادة الأولى: شهادة الإمام علي:

استعرضنا قسما كبيراً من شهادة الإمام علي في معاوية في كتابنا (حقيقة إسلام معاوية)، ونضيف هنا نصاً عن الإمام علي صريح في فرعنة معاوية، وقد يكون له حكم الرفع، ففي الإيضاح لابن شاذان (٢٦٠ هـ) قال: ورويتم عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن مروان بن زحيل[١] قال : سمعت علياً(عليه السلام) يقول: معاوية فرعون هذه الأمة وعمر بن العاص هامانها.

التعليق:

وهذا نص صريح بأن معاوية هو فرعون هذه الأمة، ولا يضر النقل عن ابن شاذان، فإنه من خلال تتبعي لابن شاذان في كتابه الإيضاح، - وهو محدث شيعي معاصر للبخاري ومسلم، ومات سنة (٢٦١ هـ)- وجدته صحيح النقل موثوقاً فيما ينقله عن أهل السنة، فإن خفي شيء من رواياته مما ينقله عن مصادرنا الأولى؛ فقد يكون الذنب ذنبه (من باب الزيادة) أو ذنبنا (إخفاءاً و تحريفاً) وقد ذكرنا بعض النماذج في الكتب الأخيرة، والسند رجاله ثقات إلا مروان بن زحيل لم أجد له ترجمة، لكن إسماعيل بن أبي خالد موصوف بأنه لا يروي إلا عن ثقة[٢]، فالسند لا يقل عن رتبة الحسن، وأما المتن فله حكم المرفوع، فمثله لا يقال بالرأي.

---

١. السند رجاله ثقات إلا مروان بن زحيل تابعي لم أجد له ترجمة في شيوخ إسماعيل بن أبي خالد ولا في كتب التراجم، فلعل في الأمر تصحيفاً أو أن الرجل مجهول، لكنه تابعي، وتلميذه إسماعيل بن أبي خالد من الذين وصفوا بأنهم لا يروون إلا عن ثقة.

٢. تهذيب التهذيب - (ج ١ / ص ٢٥٥) : (...كان صاحب سنة وكان حديثه نحو خمسمائة حديث وكان لا يروي الا عن ثقة).

الشهادة الثانية: شهادة الحسن بن علي (إقراراً):

المعجم الكبير للطبراني الحنبلي[1]: حدثنا أبو مسلم الكشي ثنا عبد الله بن عمرو الواقفي ثنا شريك عن محمد بن يزيد : عن معاوية بن حديج قال أرسلني معاوية بن أبي سفيان رحمه الله إلى الحسن بن علي رضي الله عنهم أخطب على يزيد بنتا له أو أختاً له فأتيته فذكرت له يزيد، فقال : إنا قوم لا تزوج نساؤنا حتى نستأمرهن فائتيها فأتيتها فذكرت لها يزيد، فقالت : والله لا يكون ذاك حتى يسير فينا صاحبك كما سار فرعون في بني إسرائيل يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، فرجعت إلى الحسن فقلت : أرسلتني إلى فلقة من الفلق تسمي أمير المؤمنين فرعون!!

فقال : يا معاوية إياك وبغضنا فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا زيد (سيط) يوم القيامة بسياط من نار[2].

التعليق:

النص واضح في الشهادة على معاوية وعصره، وفي الأثر إقرار الحسن وتربيته الثقافية، والسند عند الطبراني السني الحنبلي، ورواته بين الثقة والمتوسط، إلا معاوية بن خديج فهو ناصبي يلعن علياً ، ولكنه نقل عن أهل البيت، وهو عدو، والحق ما شهدت به الأعداء.

١. الطبراني الحنبلي: ج ٣ ، ص ٨١.

٢. المعجم الكبير للطبراني الحنبلي: ج ٣ / ص ٨١.

شواهد أخرى عن أهل البيت (في كتب الشيعة):

ما اتفق الشيعة والسنة على روايته يكون أقوى عند كثير من الباحثين، بل هناك مشروعات بحثية في الأحاديث التي اتفق عليها السنة والشيعة، ويحسن هنا أن نذكر شواهد دون أن نعتمدها كأصل ، وإنما هي مروية في كتب الشيعة عن أئمة أهل البيت، وهذا ليس بمستنكر.

وعذري هنا هو عذر ابن القيم عندما نقل عن الإمامية في روايتهم عن جعفر الصادق في موضوع الطلاق، إذ قال في كتابه المشهور الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: إن فقهاء الإمامية من أولهم إلى آخرهم ينقلون عن أهل البيت أنه لا يقع الطلاق المحلوف به وهذا متواتر عندهم عن جعفر بن محمد وغيره من أهل البيت.

وهب أن مكابراً كذبهم كلهم وقال قد تواطئوا على الكذب عن أهل البيت ففي القوم فقهاء وأصحاب علم ونظر في اجتهاد وإن كانوا مخطئين مبتدعين في أمر الصحابة فلا يوجب ذلك الحكم عليهم كلهم بالكذب والجهل وقد روى أصحاب الصحيح عن جماعة من الشيعة وحملوا حديثهم واحتج به المسلمون ولم يزل الفقهاء ينقلون خلافهم ويبحثون معهم والقوم وإن أخطأوا في بعض المواضع لم يلزم من ذلك أن يكون جميع ما قالوه خطأ حتى يرد عليهم هذا لو انفردوا بذلك عن الأمة فكيف وقد وافقوا في قولهم من قد حكينا قولهم ..[1]. وهذا تماماً عذري هنا.

فقد روي حديث «معاوية فرعون هذه الأمة» من أحاديثهم وآثارهم عن أهل البيت، وقد يتفق السنة والشيعة في أحاديث مشتركة وهذا دليل قوتها، وهذا منها.

١. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: ج٢ / ص٦١٦.

ففي كافي الكليني:

قالوا : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدثنا تميم بن بهلول : قال : حدثنا سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مكحول قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)... وذكر فيها أن «معاوية فرعون هذه الأمة».

فهذا الإسناد شاهد للأثر السابق، ولم نبحث إسناده، ومكحول لم يدرك علياً فالأثر مرسل وكون معاوية فرعون هذه الأمة مروي عند السنة والشيعة، وأسانيد السنة أصح وفق معاييرنا.

وفي الكافي للكليني قول للإمام جعفر الصادق:

قال الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إن معاوية أول من علق على بابه مصراعين بمكة فمنع حاج بيت الله ما قال الله عز وجل : ﴿**سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي**﴾ وكان الناس إذا قدموا مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقضي حجه وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله تعالى : ﴿**ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ**﴾ وكان فرعون هذه الأمة[1].

وهذا الأثر إن صح سيكون مرسلاً، ولم أبحث إسناده.

١. الكافي للكليني : ج٤ ، ص٢٤٤.

الشهادة الثالثة: شهادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي

في أنساب الأشراف[1]: وبلغ الشيعة من أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين من البيعة ليزيد، فكتبوا إليه كتاباً صدروه: من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظهر- وبعضهم يقول مطهر- وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين أغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود، وليس علينا إمام فأقدم علينا لعل الله يجمعنا بك على الحق، واعلم أن النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا إقبالك الينا أخرجناه فألحقناه بالشام. والسلام.

التعليق:

هل ما ذكره الصحابي الكبير سليمان بن صرد الخزاعي إلا صفة فرعون؟ هذا شاهد عيان على واقع عهد معاوية، وهو كوفي عراقي، ورأى آثار ملك معاوية على أصحاب أمير المؤمنين بالعراق، فهو شاهد عدل على عصر معاوية، ويمكن انتزاع إقرار الحسين من هذه الرواية، فالرسالة للحسين، وللحسين أقوال مشابهة.

١. انساب الاشراف: ج١، ص٤١٠.

الشهادة الرابعة: شهادة ابن الحنفية:

الطبقات الكبرى لابن سعد[1]: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَلاءِ الْخَفَّافُ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الحنفية فسلم عليه فرد ع فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَحَرَّكَ يَدَهُ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ. أَمَا آنَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا كَيْفَ نَحْنُ؟ إِنَّمَا مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الأُمَّةِ مَثَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ. كَانَ يذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ. وَإِنَّ هَؤُلاءِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَنَا وَيَنْكِحُونَ نسَاءَنَا بِغَيْرِ أَمْرِنَا. فَزَعَمَتِ الْعَرَبُ أَنَّ لَهَا فَضْلاً عَلَى الْعَجَمِ فَقَالَتَ الْعَجَمُ: وَمَا ذاك؟ قالوا: كان محمد عَرَبِيًّا! قَالُوا: صَدَقْتُمْ.

قَالُوا: وَزَعَمَتْ قُرَيْشْ أَنَّ لَهَا فَضْلاً عَلَى الْعَرَبِ.

فَقَالَتَ الْعَرَبُ: وَبِمَاذَا؟

قَالُوا: قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ قُرَشِيًّا.

فَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ صَدَّقُوا فَلَنَا فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ.

التعليق:

وهذا الأثر صحيح الإسناد، وإذا كان أهل البيت بمنزلة المستضعفين من بني إسرائيل فبنو أمية بمنزلة آل فرعون، وآل فرعون هؤلاء يتبعون شرعة فرعونهم الأول وهو معاوية، فهذا الأثر من المصاديق الواقعية للحديث، وهذه ثقافة أهل البيت وبني هاشم يعلمها منهم حتى البنات (كما في شهادة الحسن)، وأهل البيت عدل الكتاب، ومعهم صفوة من الصحابة والتابعين، وهم أكثر تمسكاً بالنصوص النبوية من السنة الأموية التي كتمت الأحاديث والشهادات في حق معاوية،

١. الطبقات الكبرى، ابن سعد: ج٥، ص٧٠.

وتصريح ابن الحنفية بأن كل قصص (المصاهرات) بين بني هاشم وقريش – ومنهم بنو أمية- إنما هي بالغصب، كفرعون مع بني إسرائيل، فهذا وجه شبه مخيف، وكان بنو إسرائيل مضطهدون، فلذلك أمر الله نبيه موسى (عليه السلام) أن يقول لفرعون ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[1]، مما يدل على أن رسالة موسى كان من أهم أهدافها إنقاذ بني إسرائيل من ظلم فرعون، وتشبيه ابن الحنفية يحتاج لتأمل، فهل يعقل أن كل (المصاهرات) كانت بالغصب؟ هل يعقل أن بني أمية شابهوا فرعون حتى في هذه؟! فالله المستعان، كم من مظالم مدفونة لا يعلم بها أحد! ولا يريد الظالمون أن يعلم بها أحد، ولو كانت هذه المظالم في حق أحد من شيوخهم أو رموزهم لنشروها وأدانوا بني أمية كما يدينون من ظلم الإمام أحمد من العباسيين لأجل ثلاثين سوطاً[2].

١. الأعراف: ١٠٥.

٢. قال هذا الجاحظ ففي الرسائل للجاحظ (٣/ ٢٩٥) قال عن محنة أحمد التي بالغ فيها الحنابلة: (لم ير أحمد بن حنبل) سيفا مشهورا ، ولا ضرب ضرباً كثيراً ، ولا ضرب إلا ثلاثين سوطا مقطوعة الثمار، مشعثة الأطراف، حتى أفصح بالإقرار مرارا . ولا كان في مجلس ضيق، ولا كانت حاله حال ميؤوسة، ولا كان مثقلاً بالحديد، ولا خلع قلبه بشدة الوعيد. ولقد كان ينازع بألين الكلام، ويجيب بأغلظ الجواب، ويرزنون ويخف، ويحلمون ويطيش وهذا وإن كان فيه ظلم ننكره على هؤلاء العباسيين، إلا أن آل محمد لا يجدون لهم من يظهر مظالمهم.

الشهادة الخامسة: شهادة أم المؤمنين عائشة:

والآثار في فرعنة معاوية لا تختص بأهل البيت وبني هاشم، بل وجدناها في كلام صحابة آخرين، كأم المؤمنين عائشة، ففي كتابي الصحبة والصحابة مع تصرف:

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق أبي داود الطيالسي حدثنا أيوب بن جابر عن أبي إسحاق (وهو السبيعي) عن الأسود بن يزيد قال: قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء- يقصد معاوية- ينازع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الخلافة؟ قالت: وما تعجب من ذلك؟ هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة[1].

التعليق على الإسناد والمتن:

وهذا الإسناد رجاله ثقات، إلا أيوب بن جابر مختلف فيه، وقد قوى أمره أحمد بن حنبل وعمرو بن علي الفلاس وابن عدي والذهبي والبخاري وضعفه ابن معين والنسائي وابن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة ويعقوب بن سفيان وتوسط فيه الذهبي: مشهور صالح الحديث ضعفه بعضهم. فالإسناد حسن، ودلالته صريحة في تشبيه عائشة لمعاوية بفرعون، فهل قالت عائشة هذا الكلام بناء على علمها بالحديث وأرادت التلميح لا التصريح أم أنه رأيها؟ لا سيما وأنها حدثت بهذا الحديث في عصر معاوية، وقد لا تستطيع أن تفصح كل الإفصاح، لا سيما وأن الأسود بن يزيد فيه نصب، وقد يشي بها إلى زياد بالعراق فيؤذيها، وهناك من يقول بأن معاوية عمل – عبر زبانيته- لعائشة بئراً وقد شاخت فوقعت فيها وماتت بسبب معارضتها الشديدة لبيعة يزيد ولياً للعهد! (وهذا ممكن وغير

١. الصحبة والصحابة: ص ١٠٢.

مستغرب فقد كانت عائشة من المعارضين بقوة لبيعة يزيد... ولم أتحقق من هذه الأخبار حتى الان).

الشهادة السادسة: شهادة أم المؤمنين أم سلمة:

في مصنف ابن أبي شيبة[1]: حدثنا أبو أسامة قال حدثني الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : لما كان عام الجماعة بعث معاوية إلى المدينة بسر بن أرطاة ليبايع أهلها على راياتهم وقبائلهم، فلما كان يوم جاءته الانصار جاءته بنو سلمة[2] فقال : أفيهم جابر ؟ قالوا: لا، قال : فليرجعوا فإني لست مبايعهم حتى يحضر جابر، قال : فأتاني فقال : ناشدتك الله إلا ما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك، فإنك إن لم تفعل قتلت مقاتلتنا وسبيت ذرارينا، قال : فأستنظرهم إلى الليل، فلما أمسيت دخلت على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتها الخبر فقالت : يا ابن أم انطلق فبايع واحقن دمك ودماء قومك، فإني قد أمرت ابن أخي يذهب فيبايع[3].

التعليق:

السند صحيح على شرط الشيخين، وهذه شهادة كبيرة من أم المؤمنين أم سلمة، إذ أنها تعرف من سيرة معاوية وأنه يسبي نساء المسلمين ويقتل رجالهم أي كفرعون في قتل الأبناء واستحياء النساء، ومعاوية أول من سبى النساء المسلمات كما في حملات سفيان بن عوف وبسر بن أبي أرطأة، وأما بعده فكانت جيوشه

١. المصنف ابن أبي شيبة: ج ٧ ، ص ٢٥٢.
٢. في الأصل : بنو سليم، وهذا خطأ
٣. مصنف ابن أبي شيبة: ج ٧ / ص ٢٥٢.

تفجر بنساء الصحابة بجوار المسجد النبوي، فهذه فرعنة لا يدافع عنها إلا فراعنة النواصب.

وقصة بعث معاوية لولاته كبسر بن أبي أرطأة مشهورة، وفيها سبي النساء المسلمات، مشهورة في كتب التواريخ والتراجم، ومتعددة الأسانيد، ومنها على سبيل المثال في الاستيعاب لابن عبد البر: وهو يروي قصة هجومه على المدينة: وفر أهل المدينة، ودخلوا الحرة حرة بني سليم. وفي هذه الخرجة التي ذكر أبو عمرو الشيباني أغار بسر بن أرطاة على همدان، وقتل وسبى نساءهم، فكن أول مسلمات سبين في الإسلام، وقتل أحياء من بني سعد[1]... إلى غير ذلك من الأخبار الشنيعة التي كان يفعلها فرعون.

والخلاصة:

أن الأحاديث المرفوعة صحيحة الأسانيد والآثار الموقوفة من شهادات الصحابة والتابعين مع الحواضن القرآنية الآتية والواقع التاريخي الشاهد؛ كل هذا يدل على أن معاوية فرعون هذه الأمة، وإن افترضنا أن في الأمة أكثر من فرعون، فهو فرعونها الأكبر، وكل استبداد أتى بعده إنما انطلق من استبداده، لأن استبداد معاوية كان كاملاً شاملاً للسياسة والثقافة، وتم بسلطته ودهائه وسحرته وسفكه

١. الاستيعاب لابن عبد البر: ج١ / ص١٦١، ومعاوية تتبع بالقتل أو الحرمان من الفيء أو السبي أو بهذا كله، تتبع كل من كان حمى النبي وأنصاره كالأنصار، ومن أرضع النبي كبني سعد بن بكر قوم حليمة، ومن حالف النبي بعد الحديبية كخزاعة، ومن سجد النبي لإسلامهم كهمدان، ولعن من يحبه الله ونبيه كالإمام علي، وسمّ من يحبه النبي كالحسن، ووضع الجوائز لمن يأتي برؤوس أهل بدر (كما حصل مع عمار وعمرو بن الحمق)...الخ انتهى، أجده يتتبع كل من أحبه النبي أو أحب النبي، وبعد هذا يشك البعض في نفاقه وفرعنته.. نحن نحتاج لصحوة من هذه الغفلة الطويلة، ومعنا قرآن وسنة وأهل بيت وأمهات مؤمنين وصحابة بدريين ومحدثين وأهل سنة.. فماذا يمنعنا؟ لقد سهل الله لنا الأمر كله رغم كل المصاعب، فلا عذر لنا.

وأمواله وتكبره ..الخ، هو استبداد دولة تنطلق من فرعونها كما أن استبداد دولة فرعون ينبثق عن شخصه.

ويظهر أن معاوية قد عمل عمله في طمس هذا الحديث عن طريق تتبع رواته واضطهادهم، من أبي ذر إلى صلحاء التابعين، فأول من روى الحديث في وجه معاوية هو أبو ذر وقد علمنا ما جرى له، وهناك أسلوب آخر في محاربة هذا الحديث وهو إلقاء هذا الحديث فوق ظهر أبي جهل، فأبو جهل لا أنصار له، ثم هو مخزومي، وبنو مخزوم منافسون لأسرة معاوية وهم منحرفون عن أهل البيت أيضاً ، فربما يستلمون الملك، فعمل معاوية على سم زعيم مخزوم في وقته عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وإلزاق هذا الحديث برأس بني مخزوم المقتول كافرا يوم بدر (أبو جهل)، فهذا أسهل في إبطال الحديث، لا سيما وأن العامة والخاصة يقبلون أن يكون أبو جهل فرعونا ، إلا أن خاصة الخاصة يعلمون أن أبا جهل لا تتوفر فيه صفات فرعون المذكورة في القرآن الكريم، وإنما تتوفر في معاوية.

والغريب أن الأسانيد في كون أبي جهل فرعون هذه الأمة لا تصح، فهي مرسلة كلها، ولا تصح مرفوعة، بعكس الأحاديث في كون معاوية فرعون هذه الأمة فهي صحيحة الأسانيد وخاصة الحديثين المشهورين حديث ابن عمر وحديث أبي ذر.

المبحث الثالث: نقد الممانعات: ممانعة السلفية المحدثة والنواصب

الممانعات ضد هذه المثالب في حق معاوية ويهمنا هنا حديث «معاوية فرعون هذه الأمة» قد صدرت من فرق شتى، بعضهم نواصب وبعضهم سلفية متأثرون بالواقع السياسي والثقافي الذي أنتجه الأمويون، ولذلك فليس كل ممانع يكون ناصبياً بالضرورة، قد يكون سلفياً طيب النية، لم يستطع قراءة الأثر السياسي على الثقافة، وخاصة السلفية المحدثة (سلفية المتوكل) كانت شديدة الحساسية من مثالب معاوية، رغم أن أكثرهم قد لا يكون متعمداً للنصب، وإنما يحبون الجميع، دعاة الجنة ودعاة النار، وهذا خلل في العقل والضمير، وهذا الخلل موجود إلى اليوم ويحتاج إلى تصحيح.

إنما يهمني هنا أنه ليس كل ممانع لهذه المثالب ناصبياً، فقد يكون مقلدا طيب النية، محباً لأهل البيت، لكن قد اغتر بالنظريات التي تعمم الفضل والعدالة على الصحابة؛ سواء الظالم منهم والعدل، الصالح والفاسق، .. فهم يتبعون عقيدة غير محررة من حيث النصوص، وإنما كانت نتيجة ظروف سياسية ومذهبية وخصومية، لذلك فهؤلاء ليسوا نواصب لكنهم متأثرون بالثقافة الموروثة التي فيها خليط من السنة والنصب.

وسنستعرض الممانعات ونشير إلى التفريق بين النصب والتقليد.

١ - ممانعة أحمد (٢٤١هـ) ويحيى بن معين (٢٣٣هـ):

هذه الممانعة سبقت والاثنان من رواد السلفية المحدثة وليسوا نواصب، رغم أن كل الألقاب (شيعي، ناصبي، سني..) هي نسبية، وقد تقول عن فلان سني في مقابل من هو أبعد من السنة، وتقول عن فلان سني في مقابل من هو أوغل في النصب، وهكذا.

وقد استغربت موافقة ابن معين لأحمد بن حنبل في هذه الممانعة، ولكن ابن معين يضعف أمام أحمد، لأن أحمد عربي وكان ابن معين يقول: ما رأيت مثل أحمد، لم يفتخر علينا بالعربية قط. فكان أحمد آخر ملاجئ ابن معين من العنصرية العربية التي كانت فاشية في أهل الحديث من العرب (وكلمة ابن معين تدل على هذا)، ومن قصص ضعف ابن معين أمام أحمد (خلافهما في الشافعي)، فقد أراد ابن معين أن يطعن في الشافعي ثم توقف لدفاع أحمد عنه، وإلا من ناحية أخرى فابن معين أكثر التصاقاً بالرجال وأكثر اعتدالاً من أحمد وأبعد عن المذهبية، لكن لحقه بعض النصب بحكم انتمائه إلى أهل الحديث في زمنه الذين كان النصب فيهم فاشيا أيضاً (وللمنصور والرشيد والأمين سياسة قمعية ضد الشيعة وأهل البيت).

ومن تأثره بهذا الوسط رحمه الله وسامحه أنه كاد أن يضعف الشافعي لتربيعه بالإمام علي في الخلافة وقتاله أهل البغي! ولولا رد أحمد عليه لفعل، ففي المستدرك على فتاوى ابن تيمية: ويدل على هذا أن أحمد بنى مسائله في قتال أهل البغي على سيرة علي، ولما أنكر ابن معين على الشافعي ذلك قال له أحمد: ويحك! فماذا عسى أن يقول في هذا المقام إلا هذا؟ يريد أنا لما أردنا؟[1].

وفي مجموع الفتاوى لابن تيمية قال : وَكَذَلِكَ أَنْكَرَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَلَى الشَّافِعِيِّ اسْتِدْلاَلَهُ بِسِيرَةِ عَلِيٍّ فِي قِتَالِ الْبُغَاةِ الْمُتَأَوِّلِينَ قَالَ : أَيُجْعَلُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ بُغَاةً ؟ رَدَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَد فَقَالَ وَيحَك وَأَيُّ شَيْءٍ يسَعُهُ أَنْ يَضَعَ فِي هَذَا الْمَقَامِ : يَعْنِي إنْ لَمْ يَقْتَدِ بِسِيرَةِ عَلِيٍّ فِي ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سُنَّةٌ مِنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فِي قِتَالِ الْبُغَاةِ[2].

١. المستدرك على فتاوى ابن تيمية : ج١ / ص ٢١٠.

٢. مجموع الفتاوى لابن تيمية: ج٤ / ص٤٣٨.

فابن معين لا يقوى على مخالفة أحمد خاصة إذا كان أحمد حاضراً ، سواء في إنصاف الإمام علي في سيرة أو في حماية معاوية من حديث، والخلاصة أن أحمد وابن معين لا دليل معهما بأن عبد المجيد بن أبي رواد دلس الحديث، وهما اعترفا بلسان الحال أنه لا علم لهما بالأمر فلذلك قالا: ينبغي أن يكون دلسه، سمعه من إنسان! فهذا الكلام لا برهان فيه فيبقى الحديث على الأصل، لا سيما مع وجود شاهد صحيح الإسناد، وقد سبق التفصيل، وسيأتي المزيد في ترجمة عبد المجيد.

٢ - ممانعة أبي حاتم (٢٧٥هـ):

وهو أيضاً من السلفية المحدثة .. ولكن علمه يمنعه من المبالغة.. ثم هو تكلم على حديث أبي ذر فقط، ففي علل الحديث لابن أبي حاتم : سألتُ أبي، عن حديثٍ، رواه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم التيمي، عن أَبيه، عن أبي ذر[١] أَنه قال لمعاوية إني وإياك [٢]

١. سبق التعريف برجال الإسناد، وكلهم ثقات سمع بعضهم من بعض وله شاهد- وهذا فيه رد على ابن طاهر في دعواه انفراد ابن الفرات برواية الحديث من طريق سفيان الثوري بهذا الإسناد- فها هو عبد الرزاق يرويه عن سفيان أيضا ، وكان عبد الرزاق لا يحدث إلا الخاصة بمثل هذه الأحاديث خوفا من عامة أهل الحديث، فإنهم لا يحتملون في معاوية شيئا كونهم إفرازا ونتيجة لواقع سياسي أموي، وعجبي من جواب بعض الحمقى بأن العهد الأموي كان قد انتهى ولا أثر له، بينما نحن إلى اليوم لا نذكر هذه الأحاديث الخاصة إلا للخاصة رغم استقامة أسانيدها وقوتها، أما الأحاديث الموضوعة في فضل معاوية فتروى على المنابر، فالواقع السياسي الأموي يعمل إلى اليوم، فهل يشكون في أن بني أمية قد انتهى عصرهم؟ كلا.. فما بالنا لا نستطيع ذكر الأحاديث ذات الأسانيد التي على شرط الصحيح في ذم معاوية؟ بينما رواية الموضوعات والأكاذيب في فضله من أسهل الأمور وفي كل مكان؟ بينما لا نستطيع ذكر فضائل الصحابة ممن ثاروا على عثمان وصحبتهم اسبق، وهم أتقى لله؟ لماذا .. إنه الواقع الأموي الأول الذي رويت فيه الروايات ودبغت فيه كل أديم، وقد اتهموا عبد الرزاق والثوري وكل من يروي شيئا من هذا بالتشيع والرفض والبدعة، رغم أن سفيان الثوري يميل إلى النصب وخاصة في فترات من فترات عمره، لا أدري الآن هل كان آخر أمريه على هذا الرأي أم ذاك..

٢. صوابه (أو إياك) وما أكثر ما يخطئ أهل الحديث في ألفاظ مثالب معاوية رغم اختصارها! لم يبقوا لفظة إلا وهموا

فرعون هذه الأمة[1] .

قال أبي : هذا حديث باطل!

يروون أن الأعمش أخذه من حكيم بن جبير عن إبراهيم، عن أَبيه، عن أبي ذر[2]!

وحكيم هو نحو يونس بن حباب وهو ذاهب في الضعف[3]

فيها، ربكة عجيبة، وهذه من القرائن على أن الحديث في معاوية لا في أبي جهل، ولعل تحريفهم (أو) إلى (و) ليتحمس الجميع في تضعيفه حتى لا يصيب أبا ذر! .

١. علل الحديث لابن أبي حاتم: ج ١ / ص ٢٧٨٩؛ هكذا ذكره مختصراً ومحرفاً وموقوفاً على أبي ذر، والصواب رفعه، وكتب العلل تفعل هذا، قد تذكر طرفا من الإسناد أو المتن أو لا تذكر الحديث كاملاً..الخ، ولكن كان ينبغي عليه أن يقول (أو) بدلا من (و)، ثم هنا ذكر مناسبة الحديث ولم يذكر بقيته.. ولفظه الكامل: قال رسول الله أحدنا فرعون هذه الأمة، .. ومعنى كلام أبي ذر واضح بأن المراد معاوية كما سبق، ولكنها ربكة أهل الحديث عندما تأتي (مثالب معاوية)..

٢. قوله (يروون) يعني يذكرون، وهذا ينقله عن مجهولين، فواضح أن إشاعة الطعن في هذا الإسناد قد شاع بين أهل الحديث، فأخذوا يكررون إنما الحديث لحكيم بن جبير، لأن هناك حديث آخر لحكيم بن جبير في ذم معاوية (حديث يا حنان يا منان)، وهو الحديث الوحيد لحكيم بن جبير في ذم معاوية، فأصبح أهل الحديث يحيلون على حكيم بن جبير كل حديث يعجزون عن تضعيفه، مع أنه لو صح أن الأعمش أخذ هذا الحديث من حكيم بن جبير، فهذا الإسناد صحيح أيضا ..، وأقل أحواله الحسن، والحسن حجة عند أهل الحديث في العقائد والأحكام.

٣. يونس بن خباب الكوفي (نحو ١٣٠هـ) : هذا ثقة أيضا ، وقد صححوا له وأفتوا بأحاديثه، وسيأتي..

الرد على أبي حاتم:

أولاً: أبو حاتم الرازي (٢٧٥هـ) من كبار أهل الجرح والتعديل، إلا أنه جرّاح وشديد العصبية للسلفية المحدثة، ويكفي دليلاً على ذلك أنه ضعف البخاري صاحب الصحيح وترك حديثه لأجل أنه يقول بعقيدة جزئية خالف فيها السلفية المحدثة وهي مسألة اللفظ (انظر ترجمته في الجرح والتعديل)، فإذا كان تشدده المذهبي هكذا مع البخاري فكيف سيكون رؤيته لمن يظن أنه خالف في العقيدة أكثر مما خالف البخاري؟.

فتضعيف أبي حاتم لحكيم بن جبير ويونس بن خباب تضعيف مذهبي والدليل أنهم لم يجمعوا على هذا التضعيف، بل نصفهم أو أكثر على توثيق هذين الرجلين، وقد أثبتنا أنه حتى لو كان الأمر كما زعموا فالحديث صحيح الإسناد، وخاصة مع وجود شاهد من حديث ابن أبي رواد عن عبيد الله بن عمر العدوي عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً بأنه «لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة معاوية».

ثانياً: يونس بن خباب كوفي ثقة أيضاً .. وهو من رواة تفضيل الشيخين، إلا أنه كان ينكر على عثمان بعض ما يراه أو يصدق به مما يروى من أخطائه، بل يونس بن خباب عند الشيعة (مجهول)[1].

١. وفي تقريب التهذيب - (ج ١ / ص ٦١٣) : يونس بن خباب الأسيدي مولاهم الكوفي صدوق يخطئ ورمي بالرفض من السادسة بخ ٤ بل هو ثقة، والتشيع عنه صحيح، لكنه ثقة شيعي، مثل كثير من شيوخ البخاري ومسلم في صحيحيهما، ولذلك قال أبو داوود الحنبلي صاحب السنن، تهذيب التهذيب - (ج ١١ / ص ٣٨٥) : قال أبو داود وقد رأيت أحاديث شعبة عنه مستقيمة وليس الرافضة كذلك (وزعموا أنه يشتم عثمان، ولا يصح، وإنما زعم أنه قتل ابنتي النبي (ﷺ) وهذا ليس شتما ، هو خبر تناقله الوسط الشيعي فلعله صدقه، وهذا إن صح فيكون روى أخبارا في هذا المعنى ضعيفة وقد رواها غيره، فقد روى بعض الشيعة أن عثمان ضرب أم كلثوم على رأسها بسبب إشاعتها أنه أخفى معاوية بن المغيرة الذي ضل يوم أحد ووجدوه في بيت عثمان ، وقد تزوج عبد الملك بن مروان ابنته عائشة، وهذا قد يقال فيه تشيع ولا يضر صدقه، والتضعيف المذهبي غير علمي، وإن كانوا جادين فليضعفوا حريز بن عثمان

وأما حكيم بن جبير فلم يترجموا له، وهو أيضاً من موالي بني أمية، فهما سنيان لكنهما يحبان علياً فقط، ونواصب أهل الحديث سخطوا على أحدهما من أجل معاوية والثاني من أجل عثمان، مع أن أهل السنة المتقدمين فيهم من يطعن في هذا أو هذا، وخاصة معاوية فقد كان ذمه شبه إجماع بين السنة المتقدمين، ولا مقارنة بين الرجلين (عثمان ومعاوية) إلا أنه لا ينكر باحث في التاريخ أن بعض أهل بدر أيام عثمان كانوا يذمون عثمان رضي الله عنه ذماً شديداً[1] وبقية الناس تبع لهؤلاء، ولم يكن مع عثمان إلا أفرد كأبي هريرة وابن عمر وزيد بن ثابت وعبد الله بن سلام، ولا يشك منصف أن رموز الفريق المعارض أفضل من رموز الفريق الموالي.

إذن فالحديث صحيح الإسناد حتى لو رواه يونس بن خباب الذي له موقف من عثمان، فهو ثقة، فأين يذهبون؟ لأنه سبق وأن قلنا أن الأصل في الشيعي الصدق «لا يحب علياً إلا مؤمن» والمؤمن لا يكذب غالباً ، والأصل في الناصبي الكذب «ولا يبغض علياً إلا منافق» والمنافق إذا حدث كذب، فهذه هي المعادلة

وعروة بن الزبير ومعاوية ومروان وابن تيمية.. الخ، فقد قالوا في الإمام علي ما هو أبلغ وأفحش.

وفي تهذيب التهذيب – (ج ١١ / ص ٣٨٥) : وقال الساجي صدوق في الحديث تكلموا فيه من جهة رأيه السوء وهذا التضعيف ليس علميا عند حذاق أهل الحديث وسائر العقلاء، وكان يونس هذا شجاعا يواجه غلاة أهل الحديث بشجاعة، ففي (تهذيب التهذيب – (ج ١١ / ص ٣٨٥) قال عباد بن عباد قال أتيت يونس بن خباب فسألته عن حديث عذاب القبر فحدثني به فقال هنا كلمة أخفاها الناصبية قلت ما هي قال إنه ليسأل في قبره من وليك فإن قال علي نجا فقلت والله ما سمعنا بهذا قال من أين أنت قلت من أهل البصرة قال أنت عثماني خبيث) اه.!

وظاهر كلام الحاكم أنه يصحح حديث عذاب القبر بزياداته التي ذكر يونس بن خباب أن النواصب أخفوها.. وهذا يحتاج إلى بحث، فقد كان البراء بن عازب من أنصار علي والمختصين به، والعلماء بالأحاديث في فضله، فلا أستبعد أن يكون ما ذكره يونس بن خباب صحيحا ولا أستبعد أن يكون من غرائبه ومنكراته، كل هذا يحسمه البحث.

١. وهذه سأخرجها في أبحاث صغيرة مستقلة تحت عناوين مثل : عائشة وعثمان، طلحة وعثمان، ابن مسعود وعثمان، عمار وعثمان، حذيفة وعثمان، عبد الرحمن بن عوف وعثمان، ..الخ، وقد أخرجت خلاصة هذه المواقف لكبار الصحابة من عثمان وإدارته للدولة، في بحث (الصحابة وعثمان) موجود في موقعي على شبكة الانترنت، وقد يطبع.

الشرعية ولكن أهل الحديث قلبوا المسألة الشرعية إلى مسالة مذهبية، فأصبح الشيعي كاذب مطلقاً والناصبي صادق غالباً ، وكان انقلاب المعايير كفيل بنقل الحق إلى حيز الغرابة والنكارة والقبح، ونقل الباطل إلى مرتبة الشهرة والمعرفة والزينة، وهذا ابتلاء بين أيدي أهل العلم، والله سائلهم عن هذا التبدل في المعايير، لأن العامة لا يستطيعون تصحيح المعايير، وإنما أهل العلم، وعلى قدر الكتمان تكون العقوبة.

٣ - ممانعة الدارقطني (٣٩٥هـ):

وهذه الممانعة سبقت ونحن نحترمها ونقدرها لكونها غير مذهبية، بل هي اجتهاد منه، وهي ممانعة علمية منهجية.. ولكنه أخطأ لما سبق بيانه، ثم لم يتحدث إلا عن طريق أبي ذر ولم ينظر لشاهده من حديث ابن عمر، وربما لو سئل عن الحديثين جميعاً لصححه.

ففي علل الدارقطني[١]: سئل عن حديث يزيد بن شريك عن أبي ذر أنه قال لمعاوية: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أحدنا فرعون هذه الأمة؛ فقال هو حديث يرويه الاعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر[٢] واختلف عنه فرواه الثوري عن الاعمش كذلك[٣]، ورواه أبو عوانة[٤] ومنصور بن أبي

١. العلل: ج ٦ / ص ٢٧١.

٢. وهذا سند صحيح على شرط الشيخين.

٣. هو نفسه، وهو على شرط الشيخين.

٤. أبو عوانة الوضاح اليشكري (١٧٥هـ) ثقة من رجال الجماعة، وفي تقريب التهذيب : وضاح اليشكري البزاز أبو عوانة مشهور بكنيته ثقة ثبت من السابعة مات سنة خمس أو ست وسبعين ع.

الاسود[1] عن الاعمش عن حكيم بن جبير عن إبراهيم التيمي[2] وحكيم بن جبير ضعيف الحديث وهو الصواب[3] فدل أن رواية الثوري ومن تابعه مرسل[4].

حدثنا أبو صالح الاصبهاني أنبأنا أبو مسعود أنبأنا محمد بن يوسف عن سفيان عن الاعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لرجلين أحدهما فرعون هذه الأمة، فقال الآخر[5]: أما أنا فلا.

كذا حدث به أبو مسعود[6].

١. منصور بن أبي الأسود صدوق من رجال السنن، وقد توبع من أبي عوانة، وفي تقريب التهذيب- (ج ١ / ص ٥٤٦): منصور بن أبي الأسود الليثي الكوفي ، صدوق رمي بالتشيع من الثامنة د ت س اه وقد توبع من أبي عوانة.. وأرى الثوري أوثق منهما، وهو قديم وكان متشيعا في أول طلبه للحديث، فلعل الأعمش اطمئن إليه أكثر منهما، لمكانته فذكر له الإسناد العالي، أو لعل الأعمش رواه عن الاثنين حكيم بن جبير ثم سمعه من إبراهيم، ولكن الاحتمال بعيد.

٢. أقل أحواله الحسن، كما سبق، لا سيما وأنه في الشواهد، ولم يتفرد برواية هذا الحديث.

٣. حكيم بن جبير سبق الكلام فيه، وأن أقل أحواله أنه صدوق، وهو من رجال السنن، ثم هو شاهد كما سبق.

٤. يقصد بقوله (مرسل) أي مدلس من الأعمش، وسنناقش هذا الرأي، وسيبقى رأيا وجيها ، ألا أن لنا فيه نظرة.

٥. الآخر هو معاوية، فهو فقط من بدأ بالإنكار أنه فرعون هذه الأمة، ولا يعتمد، فقد أنكر قتل عمار وزعم أن عليا هو الذي قتله! وإنكاره لقتل عمار بعد أن وضع الجائزة لمن يأتي برأسه غاية في العصبية، وحتى لو لم يضع، فهو القائد لقتلته، وليست هذه المرة الأولى، فمعاوية لا يبالي برد أي حديث، حديث عمار وحديث الولد للفراش وحديث أبي بكرة في الملك العضوض وحديث الرجل القحطاني، وأحاديث عبادة بن الصامت في تحريم الربا ...الخ فالرجل يثبت على نفسه بأنه يشبه فرعون في المكابرة والجحود رغم استيقان الأنفس ...

٦. هذا مروي بالمعنى، وقد رواه أبو ذر أمام معاوية بالمعنى أيضا ، لكون التعريض أبلغ كما سبق.. وهذا اللفظ حرفه ابن طاهر فزعم أن الدارقطني قال (تفرد به أبو مسعود).. ولم يقل ذلك الدارقطني كما ترى في العبارة.

التعليق على الدارقطني:

تتركز ملحوظة الدارقطني على أن الأعمش أرسله عن إبراهيم التيمي، ولم يسمعه منه، وأن رواية الثوري عنه عن إبراهيم التيمي خطأ، وأن صوابه عن الأعمش عن حكيم بن جبير عن إبراهيم التيمي، فالأعمش أو الثوري – عند الدارقطني- دلس اسم حكيم بن جبير، وأرسل الحديث عن إبراهيم التيمي مباشرة، وهي ملحوظة قد سبق نقدها.

وللجواب المفصل على كلام الدارقطني نقول:

أولاً: إن حصل هذا فلا يضر صحة الإسناد عند التحقيق، فكلاهما (إبراهيم التيمي وحكيم بن جبير ثقتان، إلا أن إبراهيم أشهر وأوثق وأقدم وألصق بأبيه)، إلا أن هذا احتمالاً قائماً ، وعلى هذا يكون الحديثان حديثاً واحداً ، ويكون لفظه الكامل: «لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة معاوية، وإن معاوية في تابوت من نار يقول: يا حنان يا منان، وليس بينه وبين فرعون إلا درجة ولولا قول فرعون ﴿**أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى**﴾ لما كان أحد أسفل من معاوية»، فربما يكون الحديث الأصلي بهذا اللفظ، لكنه تعرض للتقطيع والإخفاء والبتر والهجوم على الرواة ..الخ، وأهل الحديث يقطعون الأحاديث لأغراض عدة، منها الاستشهاد ومنها الرمز للحديث ببعضه، ومنها حماية الذات من أذى العامة المتشبعة بالغلو في معاوية وتعظيمه، (ومازال عامة السنة إلى اليوم متأثرين بمنهج معاوية في حب الظالمين والنفور من الصالحين).

ثانياً: ونورد هنا احتمالاً آخر وهو أن الأعمش سمعه من إبراهيم ومن حكيم بن جبير جميعاً عن يزيد التيمي عن أبي ذر، فرواه عن هذا مرة وعن هذا مرة، وحدث بالروايتين في مناسبتين مختلفتين- ولأهل الحديث نماذج كثيرة من هذا

النمط- فروى الثوري ومن تبعه رواية من روايات الأعمش، وروى أبو عوانة ومن تبعه رواية أخرى، وقد تكون أحدهما (روايته عن حكيم) من باب المذاكرة لأحاديث حكيم بن جبير.

ثالثاً: والمذاكرة يعرفها أهل الحديث، وصورتها المحتملة هنا أن تكون رواية الأعمش عن حكيم بن جبير من باب المذاكرة، بمعنى قد يكون الأعمش والثوري تحدثا عن حكيم بن جبير هل هو ثقة أم لا، وما هي أحاديثه، ..الخ فروى الأعمش للثوري ما سمعه منه، وهذا لا يمنع أن يكون الأعمش قد اشترك مع حكيم بن جبير في السماع عن إبراهيم التيمي نفسه، فالأعمش (١٤٨هـ) وحكيم بن جبير (١٤٥هـ) شبه الزميلين، وسنهما متقارب فيما يخص الشيوخ المتوسطين المتوفين نحو المئة، إلا أن حكيم بن جبير أقدم من الأعمش فقد روى عن علقمة بن قيس (٦٢هـ) بينما الأعمش لم يولد إلا عام (٦١هـ) وكلاهما من المعمرين.

رابعاً: المكثرون كالأعمش يروي الحديث الواحد عن أكثر من شيخ عن شيخ أعلى، لأن مرحلة الأعمش خاصة هي مرحلة الأسانيد وليست مرحلة الأحاديث، فالأحاديث كانت قد استقرت إلى حد ما، ومرحلة الأعمش هي مرحلة التفتيش عن الشيوخ (فقد عاصره شعبة فاتق الجرح والتعديل)، فقد يسرد الأعمش الأحاديث التي سمعها من إبراهيم التيمي، ويسرد الأحاديث التي سمعها من حكيم بن جبير، فيتكرر الحديث، ويظن من لا يعرف هذا أن هناك اضطراباً في الإسناد، بينما قد يكون المراد في إحدى المناسبتين هو الإسناد أو الشيخ لا المتن.

مثال:

وهذا مثال فيه تعدد روايات الأعمش وإبراهيم التيمي ففي كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم (ترجمة المقداد) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، ثنا أَبُو دَاوُدَ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: « كُنَّا جُلُوسًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ قَوْمٌ يُثْنُونَ عَلَى عُثْمَانَ وَيَمْدَحُونَهُ، وَالْمِقْدَادُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا سَمِعَهُمْ يَمْدَحُونَهُ قَامَ فَتَنَاوَلَ الْحَصَى ، فَجَعَلَ يَحْثُو بِهِ فِي وُجُوهِهِمْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: مَا هَذَا ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمْ»، أَوْ قَالَ: «فِي أَفْوَاهِهِمُ التُّرَابَ»، أَوْ قَالَ: «الْحَصَى».

قال أبو نعيم:

رَوَاهُ عَنْ مَنْصُورٍ: الثَّوْرِيُّ، وَشُعْبَةُ، وَشَرِيكٌ، وَقَيْسٌ، وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ، وَمُغِيرَةُ أيضاً، عَنْ إِبْرَاهِيمَ كَرِوَايَةِ مَنْصُورٍ، وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ أيضاً، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمِقْدَادِ وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ أيضاً، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْمِقْدَادِ ..الخ.

فالأعمش هنا رواه عن إبراهيم.. ثم رواه أيضاً عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه عن المقداد.. ثم رواه آخر عن المقداد.. وهكذا نجد المكثرين المتفننين بكثرة الشيوخ والسماع كالأعمش، يروون عن الشيوخ والزملاء وقد ينزلون إلى التلاميذ لحديث قد سمعوه أصلاً من الشيخ نفسه وهذا معروف في علوم مصطلح الحديث، ولهذا نماذج كثيرة ذكر بعضها الإمام مسلم في مقدمة الصحيح[1].

١. قال الإمام مسلم: في مقدمة صحيح مسلم (١ / ٣١).
أَنَّ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ، وَوَكِيعًا، وَابْنَ نُمَيْرٍ، وَجَمَاعَةَ غَيْرَهُمْ، رَوَوْا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ(رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) قالتَ (كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحِلِّهِ، وَلِحِرْمِهِ بِأَطْيَبِ مَا أَجِدُ) فَرَوَى هَذِهِ الرِّوَايَةَ بِعَيْنِهَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَدَاوُدُ الْعَطَّارُ، وَحُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَوُهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالتَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَكَفَ، يُدْنِي إِلَيَّ رَأْسَهُ فَأُرَجِّلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ [ص: ٣٢]، فَرَوَاهَا بِعَيْنِهَا مَالِكٌ

خامساً: من يعرف معاناة الأعمش مع أهل الحديث قد يكون هناك سر في تحديثه بهذا الحديث عن حكيم بن جبير، الذي مات قبل الأعمش بثمان سنوات، وكان كل منهما يحدث به عن إبراهيم، فكأن الأعمش لم يتحمل ضغط العامة، وقد كانوا يعاتبونه كثيراً على رواية بعض الأحاديث ويستعدون عليه، فكأنه أقنع نفسه بإحالة الحديث على زميله المتوفى حكيم بن جبير الذي سمعه مثله عن إبراهيم، ليكفي نفسه شر النواصب والمرجئة والعامة، فلو أنه تعهد برواية الحديث وصرح بسماعه من إبراهيم لضغطوا عليه حتى يلحقه الأذى أو يستعدون السلطة عليه، ولهروب الأعمش من أذيتهم له اختار أن يترك لهم مخرجاً إن أرادوا التضعيف بإحالة الحديث على زميله حكيم بن جبير عن شيخهما إبراهيم، وكأنه يتوقف عن التصريح بالرواية عن إبراهيم مباشرة حتى لا يؤذى من قبل المرجئة، وكان إبراهيم النخعي معظم جداً عند خصومه فلا يرضون أن ينسب إليه الأعمش حديثاً لا يرغبونه، فكان لابد من النزول في الإسناد بنسبة الحديث إلى زميله حكيم عنه، وقد يكونان سمعاه معاً منه، (والمرجئة هم السلفية زمن الأعمش)[1]، فالأعمش يكون بهذا قد جعل للعامة وعلمائهم مخرجاً ومتنفساً بأنه سمعه من حكيم بن جبير، والأعمش له مواقف مماثلة مع المرجئة (السلفية يومئذ) فاقرؤا ترجمته، وستعرفون كيف أنه يضيق ذرعاً بهم، ويحاول التخلص من أذيتهم، ويغضبهم ويغضبونه، ولكنهم لا يستغنون عنه، لقدم سماعه وثقته

بْنُ أَنَسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر نماذج أخرى.

١. وقال أبو معاوية الضرير: قلنا للأعمش: لا تحدث بهذه الأحاديث (يعني في فضل علي وفي ذم خصومه)، قال: يسألوني فما أصنع؟ ربما سهوت، فإذا سألوني عن شيء من هذا فسهوت فذكروني، قال: فكنا يوما عنده فجاء رجل فسأله عن حديث: أنا قسيم النار، قال: فتنحنحت، قال: فقال الأعمش هؤلاء المرجئة لا يدعوني أحدث بفضائل علي أخرجوهم من المسجد حتى أحدثكم! اه فالمرجئة في عهد الأعمش هم كالسلفية اليوم، لا يطيقون سماع فضائل علي ولا ذم معاوية، ولو يسمعون أحدا اليوم يحدث بحديث (علي قسيم النار) - يعني نصف الأمة لعلي ونصفهم للنار- لاتهموه بالشرك، والحديث فيه تفصيل، ومعناه لا يختلف عن (لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق).

وضبطه، والسلفية المحدثة اليوم يفعلون مع أحرار السنة الشيء نفسه، فيحاولون إقناع فلان بأن يتبرأ من فلان، وأن لم يقل كذا وكذا وإنما نقله من قول فلان وأنه لا يقره على ذلك..الخ.

سادساً: ثم كلام الدارقطني يدل على أن الثوري لم ينفرد بهذا بل تابعه آخرون، وإنما اختار الثوري من بين هؤلاء لشهرته وإمامته في العلم.

٤ - ممانعة ابن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ):

جاء في أطراف الغرائب والأفراد له وهو اختصار لعلل الدارقطني[١]: حديث: «قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرجلين أحدهما فرعون هذه الأمة»[٢].. الحديث.

١. أطراف الغرائب والأفراد: ج ٥ / ص ٥٤.

٢. هما أبو ذر ومعاوية، وهذا لفظ أبي ذر رواه بالمعنى، ولكن النواصب يكتمون الأسماء حتى لا يعلق احتمال ذم معاوية ولو ظناً، بل لفظاً، مع أن الله قد ذكر أقوال الكفار في حق نفسه، (وقالوا اتخذ الله ولداً ..) ثم رد عليهم، لكن حرص النواصب على تنزيه معاوية من المثالب أكبر من حرصهم على تنزيه الله من التشبيه أو التجسيم.

تفرد به أبو مسعود الرازي أحمد بن الفرات[1] عن محمد بن يوسف الفريابي[2] عن سفيان[3] عن الأعمش[4] عن إبراهيم[5] (يعني عن أبيه)[6] عن أبي ذر[7].

التعليق:

الإسناد صحيح على شرط الصحيح.. فكيف مع وجود الشاهد القوي وهو حديث ابن عمر السابق، مع شواهده.

١. ثقة، ففي تقريب التهذيب : أحمد بن الفرات بن خالد الضبي أبو مسعود الرازي نزيل أصبهان ثقة حافظ تكلم فيه بلا مستند من الحادية عشرة مات سنة ثمان وخمسين، ولم يتفرد فقد نص الدارقطني أن الثوري قد توبع على هذا كما سيأتي لكن لم يذكر إلا رواية أبي مسعود.

٢. ثقة، ففي تقريب التهذيب : محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم الفريابي نزيل قيسارية من ساحل الشام ثقة فاضل يقال أخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق من التاسعة مات سنة اثنتي عشرة .

٣. ثقة، وهو الثوري إمام مشهور من رجال الجماعة أحاديثه بالآلاف. تقدم.. (١٦١هـ) لا يسألون عنه..

٤. ثقة وهو الأعمش (١٤٨هـ) كسفيان أحاديثه بالآلاف روى له الجماعة بجميع الصيغ ولم يفرقوا بين عنعنة وسماع.

٥. ثقة وهو إبراهيم بن يزيد: هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي (٩٢ هـ) تابعي ثقة من رجال الجماعة أيضا ..

٦. ثقة وهو هو يزيد بن شريك بن طارق التيمي(نحو ٨٢ هـ) ثقة من رجال الجماعة، قيل أنه مخضرم.

٧. ثقة وهو أبو ذر الغفاري صحابي من السابقين، أشهر من أن يعرف.. وأصدق الناس لهجة.. (٣٢ هـ)

خيانة أبي طاهر ونصبه:

ثم لم يتفرد به أبو مسعود كما زعم ابن طاهر، ولم يقل الدارقطني ذلك، وإنما هذا قول أبي طاهر المقدسي إمعاناً في تضعيف الحديث وحماية معاوية منه، وابن طاهر متأخر (ت ٥٠٧ هـ) وكان ناصبياً أيضاً ، فلذلك كانت حملته على الحاكم شديدة، لأن الحاكم من كبار أهل السنة والحديث المحبين لأهل البيت، فقال عن الحاكم كما في سير أعلام النبلاء: قال ابن طاهر: كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفاً غالياً عن معاوية رضي الله عنه وعن أهل بيته، يتظاهر بذلك، ولا يعتذر منه[1].

هكذا إذن! فقد أصبح لمعاوية (آلٌ) أيضاً ! وعلى هذا يجب ألا ننحرف عن معاوية (وآله)! حتى نبقى على سنة ابن طاهر وغيره من النواصب!

فابن طاهر إذن ناصبي وهو غير مؤتمن على الحديث وعلى تقييم رواته، وهو الذي حرف قول الدارقطني بأن ابن الفرات تفرد به، والدارقطني لم يقل هذا

---

١. سير أعلام النبلاء: ج ١٧ / ص ١٧٤، وابن طاهر المقدسي شامي فيه نصب، (ت ٥٠٧ هـ) وهو الذي قال عن الإمام الحاكم) كان منحرفا عن معاوية وأهل بيته(! لأنه رفض أن يروي أحاديث موضوعة للكرامية النواصب في فضل معاوية، وهذا نصب ظاهر من ابن طاهر، وتمام القصة في (سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧ / ١٧٤) قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: كَانَ – أي الحاكم – شَدِيدَ التَّعَصُّب لِلْشِّيعَة فِي البَاطن، وَكَانَ يُظْهِر التَّسنُّن فِي التَّقْدِيمْ وَالخِلاَفَة كَانَ مُنْحَرِفا غَاليا ، عَنْ مُعَاوِيَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، يَتَظَاهرُ بِذَلكِ وَ لاَ يعتذِرُ مِنْهُ، فَسَمِعْتُ أَبَا الفَتْحِ سمكويه بهَرَاة، سَمِعْتُ عَبْدَ الوَاحِد المَلِيْحِيّ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ يَقُوْلُ: دَخَلتُ عَلَى الحَاكِمِ وَهُوَ فِي دَارِه، لاَ يُمْكِنُه الخُرُوجُ إِلَى المَسْجَد مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ الله بنِ كَرَّام ، وَذَلكِ أَنَّهُم كسرُوا مِنْبَرَهُ، وَمنعُوهُ مِنَ الخُرُوج.فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ خَرَجْتَ وَأَمْلَيْتَ فِي فَضَائِلِ هَذَا الرَّجُل حَدِيْثا ، لاَسترحتَ مِنَ المِحْنَة.

فَقَالَ: لاَ يَجِيْءُ مِنْ قَلْبِي، لاَ يَجِيْ ءُ مِنْ قَلْبِي، ونعم الرجل الحاكم الذي رفض الكذب على رسول الله لأجل معاوية وأهل بيته – بيت السوء– وبئس ابن طاهر الناصبي الذي ذم الحاكم لهذا السبب الشريف، فابن طاهر ناصبي ولكن لفشو النصب في أهل الحديث لا ينتبهون لمثل هذا ولا ينكرونه، ولنصب ابن طاهر أثر في تحريفه بعض كلام الدارقطني كما سياتي.

البتة، وقد قد طبع كتاب الدارقطني (العلل) وكلامه سيأتي ليس فيه شيء من هذا، وقد ذكره من عدة طرق وليس من طريق واحد، نعم رجح الدارقطني إرساله وضعفه لوجود حكيم بن جبير وهذا اجتهاد الدارقطني، ولكن ليس كما نقل ابن طاهر الناصبي، وهنا الفرق بين النصب عن قصد وهوى، والنصب المدرسي الذي لابد أن يلحق أكثر أهل الحديث.

بل حتى رواية الثوري ذكر الدارقطني كلمة (الثوري ومن تابعه) فظاهر أن هناك أكثر من راو رووه بلا وجود لحكيم بن جبير، وإنما عن الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه عن أبي ذر.

٥ - ممانعة ابن تيمية وشناعتها:

ابن تيمية مع أنه متأخر، إلا أن من يقرأ ما يبثه في كتبه عن فرعون، يدل على أنه يعلم الحديث وأنه في معاوية فآثر ألا يثيره أصلاً ولو حتى من باب التضعيف له، لكنه حاول الصاق الفرعنة بالإمام علي كعادته في نقل مثالب معاوية إلى علي، ولكن بطريقة ذكية ماكرة، فحاول أن يوحي إلى أتباعه بأن علياً حاله حال فرعون!

ومن باب الإلزام فقط! يعرض هذا الرأي من باب الخصومة ويلقمه النواصب والمغفلين من السلفيين ثم لا يتبناه صراحة ، وإنما يفرض الفرض الباطل ثم يفرغ فيه ما يشاء من ذم الإمام علي لإرواء غليل النواصب دون أن يلحقه ذم ولا أن تقوم عليه حجة بينة..

يقول ابن تيمية في منهاج السنة : فمن قدح في معاوية بأنه كان باغياً ، قال له النواصب : وعلي أيضاً كان باغياً ظالماً قاتل المسلمين على إمارته وصال عليهم .... وقال : فمن قتل النفوس على طاعته كان مريداً للعلو في الأرض والفساد، وهذا حال فرعون والله تعالى يقول : ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ**

﴿عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين﴾. فمن أراد العلو في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعادة في الآخرة وليس هذا كقتال الصديق للمرتدين ومانعي الزكاة فإن الصديق إنما قاتلهم على طاعة الله ورسوله لا على طاعته، فإن الزكاة فرض، فقاتلهم على الإقرار بها بخلاف من قاتل ليطاع هو[1].

فهنا ابن تيمية أراد نقل الفرعنة من الفرعون الحقيقي لهذه الأمة (معاوية) إلى رجل بمنزلة هارون من موسى، يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، كل هذا فعله ابن تيمية من باب التشويش على حديث فرعون هذه الأمة، وقد تعبنا في تتبع شناعات ابن تيمية ولكن أتباعه أشربوا حبه كعجل بني إسرائيل، ومن اعتاد على معاندة البراهين مرة بعد مرة قد تكون عقوبة الله له أن يحرمه من الهداية.

وابن تيمية يعرف أن علياً ليس من أصحاب العلو في الأرض ولا الفساد كما يدعي، وإنما كان خليفة شرعياً قاتل من بغى أو انفصل عن جسد الدولة الإسلامية لأطماع دنيوية (كمعاوية) أو من استحل دماء المسلمين (كالخوارج)، ولكن حقد ابن تيمية على الإمام علي ونقل مثالب معاوية إليه كان للتغطية على مثل هذه الأحاديث، فابن تيمية واسع الاطلاع وداهية كمعاوية، ولا بد أنه وقف على الأسانيد القوية للحديث فأراد استباق الأمور بتحويل الفرعنة إلى الإمام علي من باب الكيد والحقد والمشاكسة للشيعة، وسيكون معه أهل السنة في حالة المخاصمة – كما هي عادة الخصومة- وبغض ابن تيمية للشيعة فرع من بغضه للإمام علي والحسين والزهراء – هؤلاء الثلاثة يبغضهم ابن تيمية دون الحسن- إلا أنه داهية كمعاوية ولا يفصح تمام الإفصاح، وستجدون من يعتذرون عن

١. منهاج السنة: ج٤ / ص٢٤٦.

كلامه السابق، وأنه إنما قصد رد الغلو بغلو، وقصد كذا وكذا ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾[1].

أيضاً .. الفرق الإسلامية عند ابن تيمية كفرعون:

أيضاً ابن تيمية أكثر من ذكر تشبيهات الفرق الإسلامية بفرعون كما شبه الإمام علي بفرعون، لكنه لا يشبه معاوية ولا النواصب بفرعون ولو من تشابه بعيد! كل هذا إمعانا منه ومحاولة للتأكيد على أن كل مسلم أقرب إلى فرعون من معاوية، ابتداء من علي بن أبي طالب إلى الأشاعرة إلى الصوفية وابن عربي إلى الشيعة ..الخ، فالبريء عند ابن تيمية هو من المغرق في النفاق ومن يبغضه الله ورسوله كمعاوية، وليس المغرق في الإيمان ومن يحبه الله ورسوله كالإمام علي، ثم أضاف ابن تيمية الفرق الإسلامية كلها للتشبيه بفرعون، وهذا من عمل معاوية (تفريق الأمة شيعاً على أسس خصومية في العقائد فألهاهم بهذا البغض للصالحين كلياً أو نسبياً عن كرامة الإنسان والعدل والحرية وكف الأذى ..الخ).

وقد اختار ابن تيمية في تشبيه الفرق الإسلامية بفرعون مسألة عقدية تجسيمية كأن الله أرسل موسى (عليه السلام) للرد على الأشاعرة! وليس ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ فالطغيان آخر ما يهم التيار السلفي، وهم أمُ الطغيان وأبوه وصاحبته وبنوه.

---

١. النساء: ١٠٩.

انظر إلى محاولاته في تشبيه خصومه من الأشاعرة بفرعون يقول في جامع الرسائل[1]:

ويقال لهم ثالثاً: من الذي سلم لكم أن العقل يوافق مذهب النفاة ...، فهم يكفرون بالشرع ويخالفون العقل تقليداً لمن توهموا إنه عالم بالعقليات، وهم مع أئمتهم الضلال كقوم فرعون معه، حيث قال: ﴿**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ**﴾ قال تعالى عنه: ﴿**وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنْ الْمَقْبُوحِينَ**﴾، وفرعون هو إمام النفاة ...الخ[2].

ويقول في جامع الرسائل[3]: وقال سليمان بن داود الهاشمي: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، وإن كان القرآن مخلوقاً كما زعموا فلم صار فرعون أولى بأن يخلد في النار إذ قال ﴿**أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى**﴾؟ وزعموا أن هذا مخلوق والذي قال: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي**﴾، هذا أيضاً قد ادعى ما ادعى فرعون، فلم صار فرعون أولى أن يخلد في النار من هذا؟ وكلاهما عنده مخلوق. فأخبر بذلك أبو عبيد فاستحسنه وأعجبه. ومعنى كلام هؤلاء السلف رضي الله عنهم: إن من قال أن كلام الله مخلوق خلقه في الشجرة أو غيرها كما قال هذا الجهمي المعتزلي المسؤول عنه، كان حقيقة قوله أن الشجرة هي التي قالت لموسى: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي**﴾ ومن قال هذا مخلوق قال ذلك، فهذا المخلوق عنده كفرعون الذي قال: أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى، كلاهما مخلوق، وكلاهما قال ذلك، فإن كان قول

١. جامع الرسائل: ج ١، ص ٩٣.
٢. جامع الرسائل: ج ١ / ص ٩٣.
٣. جامع الرسائل: ج ١، ص ٢١٩.

فرعون كفرا فقول هؤلاء أيضاً كفر. ولا ريب أن قول هؤلاء يؤول إلى قول فرعون..الخ[1].

وقال في جامع الرسائل: وكل من يقبل قول هؤلاء فهو أحد رجلين إما جاهل بحقيقة أمرهم، وإما ظالم يريد علواً في الأرض وفساداً، أو جامع بين الوصفين. وهذه حال أتباع فرعون الذين قال الله فيهم: ﴿**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ**﴾ وحال القرامطة مع رؤسائهم، وحال الكفار والمنافقين في أئمتهم الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ﴿**إِنَّ اللهَّ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً**﴾ إلى آخر الآية، وقوله: ﴿**وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً**﴾ وقال تعالى: ﴿**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهَّ أَنْدَاداً**﴾ إلى قوله: ﴿**وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ النَّارِ**﴾[2].

وفي جامع الرسائل: قولهم إنما ينطبق على المعطلة مثل فرعون وحزبه الذي قال: ﴿**وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ وقال: ﴿**مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**﴾ وقال: ﴿**يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ...**﴾ الآية، فإن فرعون يقر بوجود هذا العالم ويقول ما فوقه رب ولا له خالق غيره. فهؤلاء إذن قالوا أنه عين السموات والأرض، فقد جحد وأما جحده فرعون وأقروا بما أقر به فرعون، إلا أن فرعون لم يسمه إلهاً ولم يقل هو الله. وهؤلاء قالوا هذا هو الله. فهم مقرون بالصانع لكن جعلوه هو الصنعة.

فهم في الحقيقة معطلون، وفي اعتقادهم مقرون، وفرعون بالعكس كان منكراً للصانع في الظاهر وكان في الباطن مقراً به. فهو أكفرهم منهم، وهم أضل منه وأجهل. ولهذا يعظمونه جداً[3].

١. جامع الرسائل: ج ١ / ص ٢١٩.
٢. جامع الرسائل: ج ١ / ص ٢٣٢.
٣. جامع الرسائل: ج ١ / ص ٢٤٨.

وفي جامع الرسائل: لكن فرعون لم يكن مقراً بالله وهؤلاء يقرون بالله، ولكن يفسرونه بالوجود الذي أقر به فرعون، فهم أجهل من فرعون وأضل،...[1]

وفي جامع الرسائل: وكنت أقول لمن أخاطبه أن قولهم هو حقيقة قول فرعون حتى حدثني بعض من خاطبته في ذلك من الثقات العارفين: أن بعض كبرائهم لما دعا هذا المحدث إلى مذهبهم وكشف له حقيقة سرهم قال: فقلت له هذا قول فرعون، قال: نعم، ونحن على قول فرعون، قلت له والحمد لله الذي اعترفوا بهذا، فإنه مع إقرار الخصم لا يحتاج إلى بينه..[2].

وفي جامع الرسائل: والقرآن يذكر فيه الرد على المعطلة تارة كالرد على فرعون وأمثاله، ويذكر فيه الرد على المشركين وهذا أكثر... الخ[3].

التعليق:

وهكذا فابن تيمية يكثر من المقارنة بين فرعون والمسلمين، لينسى الناس هذا الحديث في فرعنة معاوية وقد نجح إلى حد كبير، ليس في هذا فقط، وإنما في انشغال السلفية بالدفاع عن كل ظالم والطعن في كل مؤمن، فالرجل مصر على تشبيه المسلمين كل المسلمين الذين يسميهم (النفاة) بفرعون، والنفاة لفظ يشمل الأشاعرة والصوفية والإباضية والشيعة بفرقها والظاهرية والكلابية واللفظية والمعتزلة..الخ، ولا ريب أنهم أبعد عن صفات فرعون، بل حتى الآيات التي ذكرها ابن تيمية سياقها واضح في الظلم والعلو في الأرض والطغيان، وليس سياقها في صفة العلو أو خلق القرآن أو الشاب الأمرد، ولكنه نسي ما فيها من ذم

١. جامع الرسائل: ج ١ / ص ٢٦٥.
٢. جامع الرسائل: ج ١ ، ص ٢٧٣.
٣. جامع الرسائل: ج ١، ص ٣١٧.

الظلم والظالمين وساقها إلى موقع آخر لم تنزل فيه وليس من مقاصد هذه الآيات الكريمة، وهذا عمل السحرة، ولا يفلح الساحر حيث أتى (وابن تيمية من سحرة معاوية ولكن عن بعد!).

بل كل المواضع التي ذكر فيها ابن تيمية فرعون لا يذكره إلا في سياق المقارنة مع المسلمين الصادقين، وليس لمقارنته مع الطغاة والظالمين، وكأن الله أرسل موسى وهارون لفرقة إسلامية مبتدعة، كأن فرعون لم يكن ظالماً ولم يكن عالياً في الأرض ولم يكن من المفسدين، وإنما كان عنده خلل في العقيدة! فكل الأمور العظام التي هي سبب إرسال الله لموسى (عليه السلام) إلى فرعون يهرب منها ابن تيمية بسرعة مذهلة إلى أسباب أخرى سخيفة وتافهة، وكأن الله أغرق فرعون لأنه أشعري أو صوفي! راجعوا كل كلام ابن تيمية عن فرعون في سائر كتبه وستجدونها كلها في هذه الدقائق العقدية والخصومات المذهبية الكلامية، وهذا تحريف لكلام الله وهو نوع من السحر الذي يسحرون به العامة حتى يشغلونهم عن رؤية الظالمين إلى كراهية الأبرياء من المخالفين لهم في بعض المسائل الكلامية ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ...**﴾.

وهذا كفعل حكومات اليوم في إشغال الناس بالطائفية، ما من طاغية إلا واستخدم بعض السلفية في إنعاش الطائفية ليتم السكوت عن المظالم، بل حتى في الدول القمعية التي نجدها على وشك السقوط نراها تحيي فتاوى ابن تيمية لأنه ينقل المعركة بسرعة من المواجهة العادلة مع الظالمين إلى مواجهة عبثية بين المسلمين.

وعلى هذا فنصيحتي لكل شباب الثورات الحقوقية في العالم الإسلامي ألا تصدقوا كل شيخ طائفي إذا سمعوا منه يوما ذماً للظلم والظالمين؛ فإنما يذمهم لمصلحة شخصه وحزبه حتى يتمكن حزبه ثم يتبعون سبيل المجرمين كمعاوية، في الظلم والعلو في الأرض وتفريق الأمة شيعاً والشدة على العامة المساكين والتأول في الأموال والدماء... يفعلون هذا عبادة منهم للمنهج السفياني الذي نصره ذلك العالم الرباني! – بزعمهم- وهذا المذهب كفيل بتفريغ الثورات من الداخل كما فرغ معاوية الإسلام من الداخل.

وقد رأينا في هذا الزمن شيوخاً كباراً ركبوا موجة المقاومة والثورة بانتهازية ماكرة شديدة، وهم في الباطل ينصرون من هو أظلم من هؤلاء الطغاة كلهم، ولذلك نجدهم إن وصل الثورات إلى من يحبونهم من الظالمين يتحول هؤلاء الشيوخ إلى أرباب طوائف بخطاب طائفي كاذب كريه مناصر للظالمين شديد على المظلومين، فحب معاوية يلحق صاحبه حتى يضله ويكشفه ولو كانت رجله على عتبة القبر.

وحتى لا ننسى الطرف الآخر أيضاً ، فإن قلة من الثوار هنا وهناك، يسيئون إلى هذه الثورات الحقوقية وإلى طوائفهم عندما يلبسون الثورة لبوساً طائفياً أو حزبياً ضيقاً ، فالواجب الاتحاد على الحقوق، وأن تكون الراية حقوقية بحتة، مع العناوين القريبة كحق المعرفة وحرية الحصول على المعلومة، وتوفر الخدمات، وغير ذلك من العناوين الجامعة، ويجب ألا تكون مجرد شعارات وإنما يتم الالتزام بها عملياً ، فالإكراه في الدين محرم، لكن الإكراه على العدل واجب فإذا استوعب شباب الثورة في كل مصر هذا الأمر فإنهم سيقطعون الطريق على كل الطائفيين والمتسترين بالشعارات البراقة، وأنتم تعرفون هؤلاء دون تسمية، راقبوا مواقف الشخص واعرفوا أن المتقلب كاذب، وأن صديق الطغاة كاذب.

وليسمح لي القراء الكرام في إدخال بعض الأحداث المعاصرة في تخريج حديث كهذا أو نحوه، لأن الهدف من كتابة مثل هذا الكتاب أبعد من تصحيح حديث هنا أو تضعيف حديث هناك، وإنما الهدف أن يتعرف شباب المسلمين وباحثوهم على الأسباب الحقيقية للأدواء التي أصابت الأمة، والتي قد لا يعرفون من أين أتت، فهذا الكتاب وأمثاله يساعدهم على اكتشاف سبيل المجرمين، الذين أبطلوا لهم دينهم، وجعلوه ديناً نصيراً للظالمين والتافهين، بعيداً عن الصادقين والعادلين وأهل البحث والمعرفة والعقلاء..

أكتب مثل هذا الكتاب بعد أن رأيت من يشك في الإسلام والنبوات لأن رأى أن هؤلاء الحمقى الذين تسميهم السلطات (علماء الدين وفقهاء الإسلام) يجمعون على معاداة العلم والعقل والعدل والصدق، فيظن أن هذه هي نتيجة الدين، وأن ديناً كهذا ليس إلهياً ، وإنما دين بشري وضعه بشر، ومعهم نصف الحق بأن الإسلام الذي ورثناه أقرب للإسلام التاريخي الذي صنعه الطغاة والراكنون إليهم، أما الإسلام الإلهي فيحتاج إلى إعادة قراءة وتدبر للقرآن الكريم وما يشبهه من الأحاديث وليس العكس، مع الوعي التاريخي الذي يكشف لنا سبيل المجرمين، وكيف أن الإسلام جرى من تحت سلطاتهم ولن يخرج من قصورهم ومساجدهم ومدوناتهم إلا ديناً محرف المعاني، فلذلك وجب على أهل العلم والبحث أن يفتشوا عن الأشرار الذين أفسدوا علينا ديننا بعد أن أخذوا منا دنيانا.

وأعد القراء الكرام – إن شاء الله- ألا أخلص من مجموعة من الكتب عن معاوية إلا وقد تبين لهم بوضوح من أين أتاهم الخلل، وسيخرجون بإذن الله من ضيق هذه الحيرة إلى نعمة اليقين، ولكن أطلب منهم ألا يستعجلوا في الحكم على مثل هذه الكتب المخصصة في حديث أو حادثة، وألا يظنوا أن المسألة تفصيلية لا

داعي لها، فليخرجوا من إيهام الظالمين بأن هذه الأمور تاريخية وانتهت، أو أن من تكلم في الظالمين فهذا يعني أنه من مذهب آخر! فهذا أسلوب الظالمين في حماية الظالمين.

وأطمئنهم أنه طبع لي كتاب (حرية الاعتقاد في القرآن الكريم والسنة المطهرة) خالفت فيه جميع المذاهب والمدارس، واعتمدت على القرآن الكريم وما أشبهه من الأحاديث الشريفة وهي كثيرة.

أما المدرسة فهذا قدر، لا مهرب للإنسان منه، فالذي ينشأ في بلد يدين بمذهب فلابد أن تكون حركته محدودة بدائرة ذلك المذهب خاصة إذا كانت كتب الفرق الأخرى ممنوعة من الدخول، وهو ممنوع من السفر!

نعم توفر بعضها بعد دبغ الأديم واستحكمت الطرائق العلمية في البحث داخل مصادر المذهب ومنها، فلذلك لن تجدوا لي فكرة إلا وقد سبقني إليه بعض أصحاب المذهب ولو نظرياً، إلا حرية الاعتقاد فهذا لا يقول به أحد من أهل مذهبي، إلا أنني وجدت كفايتي من كتاب الله، وليس لي ذنب إن كانت السلطات قد صرفتهم عن رؤية هذه الآيات التي وجدتها أنا في غاية الوضوح.

أما ما يخص الأبحاث التاريخية فلم أنفرد بفكرة، وإنما قد ينصرها القليل ويصيب فيها، فأوسعها وأثبتها كما فعلت في هذه الكتب التي طبعتها بعد عام (١٤٢٢هـ).

ممانعة السلفية المعاصرة:

يحاول غلاة السلفية المعاصرة التكتم على مثالب معاوية فلا يظهرون مثل حديث عمار و «لا أشبع الله بطنه» فضلاً عن غيره، ولكن الدارسين قد يضطرون اضطراراً إلى استعراض هذا الحديث «معاوية فرعون هذه الأمة» عندما يتكلمون عن أقوال أحمد في الجرح والتعديل مثلاً، ومن اولئك صاحب كتاب منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث،- رسالة جامعية- فقد استعرض اتهام أحمد وابن معين لعبد المجيد بن أبي رواد فقيه مكة ، واضطر للاعتراف بأن عبد المجيد ثقة وأن لقاءه بعبيد الله العمري متحقق وأنه غير موصوف بالتدليس ..الخ، ولكنه كان من الممانعين لهذا الحديث، فسنستعرض كلامه ونرد عليه، فقال في كتابه باختصار: إذا وقعت النكارة في الحديث الذي ظاهر سنده الصحة فإن عادة النقاد أن يرُجعوا علة النكارة إلى علة قادحة إن وجدت، وإلا ذكروا علة محتملة لأن تكون قادحة وإن لم يكن وجودها محققا ، .. فيعللون الحديث بالتدليس المحتمل من المدلس، ويرونه منشأ علة النكارة. ومن أمثلة ذلك عند الإمام أحمد: قال مهنا: قلت لأحمد ويحيى: حدثوني عن عبد المجيد بن أبي رواد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة معاوية بن أبي سفيان». فقالا جميعاً : ليس بصحيح، وليس يُعرف هذا الحديث في أحاديث عبيد الله، ولم يسمع عبد المجيد بن أبي روّاد من عبيد الله شيئاً ، ينبغي أن يكون عبد المجيد دلسّه، سمعه من إنسان فحدّث به... ثم قال: ووجه النكارة كما ذكره أحمد وابن معين كون الحديث ليس معروفاً من أحاديث عبيد الله العمري، وهو حافظ مكثر قد جمع حديثه وعُرف، فيستغرب أن لا يرويه إلا عبد المجيد بن أبي رواد، والإسناد ظاهره الصحة وعبد المجيد لما كان ثقة عندهما، لم يُلزقا النكارة به، بل ألزقاها بالرجل المجهول الذي

هو الواسطة بينه وبين عبيد الله العمري.

فالشاهد أنهما جعلا علة الحديث التدليس المحتمل من عبد المجيد لأنه لم يسمع من عبيد الله، فالمحتمل أن يكون سمعه من إنسان غير ثقة عن عبيد الله فدّلسه عنه. ولا شك أن عبد المجيد قد عاصر عبيد الله العمري، فقد روى عن أقرانه مثل ابن جريج، ومعمر، لكن نص أحمد وابن معين على أنه لم يسمع من عبيد الله العمري شيئاً، فروايته عنه مرسلة، وأطلقا عليها اسم التدليس!! اه المراد[1].

التعليق:

لو فتحنا باب الاحتمال، بأن هذا الثقة دلس وذاك الثقة دلس دون برهان لخربت الكتب، والصحيحان ومسند أحمد فكلها مملوءة بأحاديث الرواة الذين يوثقونهم ممن يدلسون ويعنعنون ولا يصرحون بالسماع، فلو فتحنا باب الاحتمال بدون برهان لذهبت أكثر الأحاديث، بل في الصحيحين والسنن والمسند أحاديث مدلسين كالحسن والزهري والأعمش والثوري وشيخ أحمد هشيم بن بشير،...الخ.

فلماذا لا يحتملون التدليس في المتحقق تدليسه ويحتملونه في الأبرياء من التدليس؟ هو الهوى والعصبية فقط، العصبية التي تحب أحاديث وتنفر من أخرى وفقاً للعقيدة التي ينصرونها، وهو تماماً ما يتهمون به غيرهم من الشيعة وأهل الرأي، فهم يتهمونهم بما يقعون فيه من تحكم العصبية والهوى، وإنكار الأحاديث الصحيحة.

١. إعلال الأحاديث، رسالة جامعية: ج٢ / ص٧٦٣.

أما تعليل المؤلف بكون عبيد الله بن عمر العمري مكثرٌ ولم يروِ عنه أصحابه هذا الحديث، فلعل العلة فيهم لا فيه، والكبار يُنفرد عنهم بأحاديث، خاصة تلك الأحاديث التي لا يحتملها العامة، كما فعل عبد الرزاق في حديث أبي الأزهر النيسابوري في فضل علي، فهو حديث لا يحتمل سماعه أهل الحديث فأسر به عبد الرزاق لأبي الأزهر وخصه به، وسبق ما ذكرناه عن الأعمش وغيره... هذه ليست علة مقنعة، نعم لو كان المتن منكراً وليس له شواهد ولا حواضن ولا قرائن لأمكن إيراد هذه العلة في جملة علل، أما والحواضن موجودة والشواهد موجودة والقرائن موجودة، فلا داعي للوسوسة.

المبحث الرابع: حديث «أبو جهل فرعون هذه الأمة»

وقد روي هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود، ومن مرسل قتادة، ومرسل الحسن البصري، وجاء معضلاً من رواة الواقدي، وكلها لا تصح، وسنستعرضها بالتفصيل:

الحديث الأول: حديث عبد الله بن مسعود

الطريق الأول: أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود:

في مسند أحمد بن حنبل: ثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه قال : «أتيت أبا جهل وقد جرح وقطعت رجله قال فجعلت أضربه بسيفي فلا يعمل فيه شيئاً قيل لشريك في الحديث وكان يذب بسيفه قال نعم قال فلم أزل حتى أخذت سيفه فضربته به حتى قتلته قال ثم أتيت النبي (صلى الله عليه و سلم) فقلت قد قتل أبو جهل وربما قال شريك قد قتلت أبا جهل قال أنت رأيته قلت نعم قال آلله مرتين قلت نعم قال فاذهب حتى أنظر إليه قال فذهب فاتاه وقد غيرت الشمس منه شيئاً فأمر به وبأصحابه فسحبوا حتى ألقوا في القليب قال واتبع أهل القليب لعنة وقال كان هذا فرعون هذه الأمة»[1].

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لانقطاعه.

قلت: لأن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه، وإنما يرسل عنه ما سمعه من الناس، ولا يذكر الواسطة وفي أحاديثه عن أبيه مخالفات كثيرة لما رواه الثقات عنه، إضافة إلى أمر في غاية الأهمية، وهو احتمال أن هذه الزيادة مدرج

١. مسند أحمد بن حنبل: ج ١ / ص ٤٠٣.

من كلام أبي عبيدة أو ابن مسعود، هذا أولاً .

وثانياً : قوله «قال: كان هذا فرعون هذه الأمة» يحتمل أنه مدرج من كلام أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود أكثر وأولى من احتمال إدراجه من كلام أبيه عبد الله بن مسعود، لأن قصة مقتل أبي جهل قد رواها عبد الله بن مسعود في الصحيحين وليس فيها هذه الزيادة.

وثالثاً: علة اخرى، وهي أن إطلاق «فرعون هذه الأمة» الظاهر منه أن هذا الرجل منها، أي من المنتسبين إليها[1]، يعني أنه ممن يتسمى بالإسلام ويزعم أنه مسلم، وهذا ما ينطبق على معاوية لأنه مسلم في الظاهر، ولا

---

١. ومن نماذج ذلك / مسند الصحابة في الكتب التسعة – (ج ٣٥ / ص ١٦١) خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ وهو في مسند أحمد والصحيح، فهذا لا يدخل فيه المشركون، وكذلك: ما في صحيح البخاري – (ج ١ / ص ٢٧٧) وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها .. وليس فيهم الكفار، وفي (مصنف ابن أبي شيبة – (ج ٣ / ص ١٦٤) حديث (..وقربان هذه الأمة موتاها فاجعلوا موتاكم بين أيديكم) وموتى هذه الأمة منها.. وقول حذيفة لعثمان مسند الصحابة في الكتب التسعة– (ج ٣٧ / ص ١٥٥): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ كَمَا اخْتَلَفَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى (فلا يدخل فيها من ليس منها، وفي مسند أحمد) لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ .. (فشرارها منها، والحديث المشهور) تفترق هذه الأمة على كذا وكذا فرقة.. فلا يدخل فيها الكفار.. وكذلك الحديث الآخر (ما تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم ..) هو في الصحيح رغم أن في متنه نكارة، ولكن ليس المراد بالأمة هنا المسلمون والكفار،... ورغم هذا فإن الأمر ليس بلازم في أن الأمة لا تطلق إلا على المسلمين.. بل حتى فرعون قوم موسى (عليه السلام) فإنه أسلم قبل موته ولم يقبل الله إسلامه لأنه كان اضطرارا كإسلام الكفار كرها ، وكما فعل أكثر الطلقاء يوم فتح مكة، ففرعون انتسب إلى دين موسى (عليه السلام) في آخر عمره بعد أن أمعن في المحاربة، كما انتسب كثير من أمة محمد إلى الإسلام بعد أن أمعنوا في محاربته، وقد أخبرنا الله عن فرعون كما أخبرنا عن الذين كفروا ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ وإنما سيتظاهرون بالإسلام ولكنهم لن يؤمنوا، والله هو العليم المحيط عالم الغيب والشهادة لا يجوز أن نكذبه من أجل ظلمة الطلقاء.. نعم قد يخرج عن هذا العموم القليل كما في قوله تعالى: ﴿لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون﴾ فمعنى هذا أن القليل جداً ممن حسن إسلامه وصلحت سيرته ولم يلطخ سيرته بقتل الأبرياء وارتكاب المظالم.

ينطبق على أبي جهل.

رابعاً : ثم الضرر الذي لحق الأمة في ثقافتها ودينها من معاوية أبلغ بكثير مما لحق الأمة من أبي جهل، ثم عدد المقتولين من أهل بدر والصالحين بسبب معاوية أكثر بكثير ممن قتلهم أبو جهل، فأبو جهل لم يقتل سوى واحد أو اثنين في بدر – على خلاف –، وقتل بعض المستضعفين بمكة كسمية بنت خياط أم عمار بن ياسر، بينما قتل معاوية نحو خمسين من أهل بدر، ونحو مئة ألف من الصحابة والتابعين، ففرعون هذه الأمة أولى وألصق بمعاوية والأحاديث في كونه فرعون هذه الأمة أصح أسانيد مع الاستبعاد الكلي لاحتمال الإدراج في الأحاديث التي تخص معاوية، بعكس الأحاديث في أبي جهل فسياقات الأحاديث في أبي جهل تحتمل الإدراج على ضعف أسانيدها باعتراف السلفية المحدثة نفسها، ولوجود أصل القصة – قصة مقتل أبي جهل – في الصحيحين من رواية عبد الله بن مسعود بلا هذه الزيادة، فهي من باب مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه وهو الشاذ في عرف أهل الحديث، بينما الأحاديث في كون معاوية فرعون هذه الأمة لها شواهد وحواضن وقرائن وواقع تاريخي.

والحديث المحول إلى أبي جهل موجود في كثير من مصادر أهل السنة رغم ضعفه، فهو في مصنف ابن أبي شيبة: من طريق أبي عبيدة عن أبيه كسابقه (سبق الرد)[1]، وهو في المسند للشاشي بإسناد ولفظهما: حدثنا أبو قلابة قال: وجدت عن أبي داود، نا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لكل أمة فرعونا، وفرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام»[2].

١. مصنف ابن أبي شيبة: ج ٨ / ص ٤٧٧.

٢. المسند للشاشي: ج ٣ / ص ٦.

التعليق:

هذا ليس سياق الحديث الأقوى عن أبي عبيدة، وإنما هو مروي بالمعنى، وسبق القول بأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه .. وروايته عن أبيه محل إنكار عند أهل الحديث. وكلمة (هذه الأمة) إذا أطلقت لم يرد منها إلا المسلمون ولو اسماً .. فلا يدخل فيها الكافر الصريح لأنه لا أثر له على هذه الأمة فيها بخلاف من يدعي الإسلام، والأسانيد في كون معاوية فرعون هذه الأمة أقوى ويصدقها الواقع التاريخي، وفرعون أمة موسى إنما هو فرعون الطغيان، وليس فرعون الكفر، ففي قوم فرعون كفار كثيرون، ولو أن فرعون كان خاملاً ولم يعلُ ولم يفسد ولم يسفك دماء بني إسرائيل لما كان هناك وجه لجعله رمزاً في الجبروت والعلو في الأرض والفساد وتفريق الأمة شيعاً وتبنيه التشريع المخالف للدين...الخ.

نعم فرعون حارب موسى و أخاه هارون (عليهما السلام) ومعاوية حارب محمداً صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، (صلى الله عليه وآله) ثم حارب أخاه أيضاً «الذي هو بمنزلة هارون من موسى»، فاكتمل لمعاوية ما لم يتحقق لأبي جهل، لأن أبا جهل قتل في أول معركة بدر، ولم تتح له الفرصة في الملك والعلو والفساد والتشبه بالربوبية.

والحديث - حديث أبي جهل- في دلائل النبوة للبيهقي أيضاً:

من طريق أبي إسحاق الفزاري، عن سفيان عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقلت : قتلت أبا جهل، فقال : الله الذي لا إله إلا هو ؟ فقلت : الله الذي لا إله إلا هو مرتين أو ثلاثاً ؟ قال : الله أكبر، الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم قال : «انطلق فأرنيه»: فانطلقت فأريته، فقال : «ثم قال هذا فرعون

هـذه الأمـة»[1].

التعليق:

وهـذا الإسـناد أيضـاً مـن طريـق أبي عبيـدة عـن أبيـه وهـو إسـناد ضعيـف عنـد أهـل الحديـث كـما سبق، ثـم هـذا الإسـناد (أبـو إسـحاق عـن أبي عبيـدة قـال : قـال عبـد الله، أو عـن أبيـه) أضعـف مـن أحـد الإسـنادين اللذيـن في معاويـة، ولا بـد أن نقـدم الأقـوى فالأقـوى، لا سـيما مـع صحـة الأسـانيد بمظالمـه ودعوتـه إلى النـار (كآل فرعـون تمامـاً، فقـد ذكـر الله أنـه جعـل منهـم أئمـة يدعـون إلى النـار) والجميـع كان حاكـماً مسـتبداً عـلى المؤمنين وغيرهـم! فأبـو عبيـدة لم يسـمع مـن أبيـه.. وأبـو إسـحاق مدلـس.. وكان شرطيـاً أمويـاً .. ووفـد بـه والـده إلى معاويـة وكان لهـما عطـاء، وكان معاويـة يقطـع العطـاء عـن المعارضـين.

وذكـر في جامـع الأحاديث[2]عـدة مصـادر لهـذا الحديـث وكلهـا مـن هـذا الإسـناد الضعيـف فقـال: أخرجـه أحمـد[3]، والشـاشي[4]، والطـبراني[5]، وأبـو نعيـم في الحليـة[6]، ونقـل قـول الهيثمـي في المجمـع: رواه أحمـد والبـزار، وهـو مـن روايـة أبـى عبيـدة عـن أبيـه، ولم يسـمع منـه، وبقيـة رجـال أحمـد رجـال الصحيـح[7].

قلـت: وهـذه الشـهرة لهـذا الحديـث مـع انقطـاع إسـناده بحيـث يوجـد في هـذه

---

١. دلائل النبوة للبيهقي أيضاً: ج ٣ / ص ٨٨.
٢. جامع الأحاديث: ج ١٢ / ص ٢١١.
٣. مسند أحمد: ج١ / ص٤٤٤ ، رقم ٤٢٤٦.
٤. ج٢ / ٣٣٥ ، رقم ٩٣٢.
٥. ج٩ / ٨٢ ، رقم٨٤٦٩.
٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج٤ / ص٢٠٨.
٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج٦ص٧٩.

المصادر كلها، وخفاء الأحاديث في معاوية مع اتصال أسانيدها حتى أننا لا نجدها إلا في كتب الموضوعات وكتب اللغة دليل على أن لهذا الإشهار لهذا الحديث وذاك الإخفاء لذاك الحديث كان بأثر سياسي من المستفيد في إظهار الحديث المنقطع الضعيف، وإخفاء الحديث المتصل صحيح الإسناد، والسياسة تفعل أكثر من هذا، ولا يعرف آثارها في قلب الحقائق إلا القليل من الناس.

زيادة في ترجمة أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود:

قد ذكر بعضهم أن عثمان ضم أبناء عبد الله بن مسعود لعياله! وعلى هذا فسيكونون تحت رعاية حاشية عثمان وهي حاشية ناصبية تأتمر بأمر معاوية، لا سيما وأن معاوية قد وصل إلى الحكم وكان أبو عبيدة يومئذ لم يجاوز الثانية عشرة.. فلعل الحاشية أسمعته من يلقنه ويزيد زيادات تصرف عن بني أمية بعض المثالب.. وإلا لماذا يروي عن أبي موسى مع قرب وفاته (٤٢هـ) .. وعن مسروق.. وغيرهم.

وأزيد:

أنه ليس كل طرق أبي عبيدة عن القصة فيها تلك الزيادة المقحمة، فقد روى القصة البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم بدون ذكر هذا الحديث (أي فرعون هذه الأمة)، وهذا يعني أنها ليست في الحديث، إذ لا يعقل أنهم يحذفونها حماية لأبي جهل، فأبو جهل لا نصير له داخل الأمة، لا من سنة ولا شيعة، فلم يكن الحديث (هذه الزيادة) لتختفي من القصة الصحيحة (قصة ابن مسعود مع أبي جهل يوم بدر)، بل الدوافع على ذكر الحديث متوفرة، لكنه لا يصح فقط..

بل الطريق نفسه - طريق أبي عبيدة عن أبيه- لا نجد كل الطرق تذكر الحديث (الزيادة)، وإنما بعضها يقتصر على القصة دون الحديث كما في سنن أبي داود: حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ قَالَ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ - يعْنِى ابْنَ يُوسُفَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِى إِسْحَاقَ السبيعي - عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ السبيعي حدثني أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَرَرْتُ فَإِذَا أَبُو جَهْلٍ صَرِيعٌ قَدْ ضُرِبَتْ رِجْلُهُ فَقُلْتُ يا عَدُوَّ اللهَّ يا أَبَا جَهْلٍ قَدْ أَخْزَى اللهُّ الأَخِرَ. قَالَ وَلاَ أَهَابُهُ عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ أَبْعَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ فَضَرَبْتُهُ بِسَيْفٍ غَيْرِ طَائِلٍ فَلَمْ يغْنِ شَيْئاً حَتَّى سَقَطَ سَيْفُهُ مِنْ يَدِهِ فَضَرَبْتُهُ

بِهِ حَتَّى بَرَدَ[1]. بلا ذكر للحديث الزيادة، المقصود هنا أنه حتى طريق أبي عبيدة ليست جميع طرقه تذكر الحديث، وهذا يحتاج لبحث هل صح الأثر عن أبي عبيدة إدراجاً منه في حديث أبيه، أو ربما أدرجه بعض الرواة عن أبي عبيدة، ولكن لا فائدة كبيرة من هذا البحث الفرعي.

انتهى الكلام عن الطريق الأول.

١. سنن أبي داود: ج ٨ / ص ٢١٠.

الطريق الثاني: طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود

والحديث في اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحت عنوان: باب قتل أبي جهل، قال: قال أبو داود الطيالسي : ثنا أبو وكيع[1]، عن أبي إسحاق[2]، عن عمرو بن ميمون[3]، عن عبد اللهّ قال: «لما كان يوم بدر وانتهيت إلى أبي جهل وهو مصروع فضربته بسيفي فما صنع شيئاً، وندر سيفه فأخذته، فضربته به، ثم أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في يوم حار كأنما أقل من الأرض، فقلت: يا رسول الله، هذا عدو اللهّ أبو جهل قد قتل. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : آللهّ لقد قتل؟ قلت: اللهّ لقد قتل.

قال: فانطلق بنا فأرناه. فجاءه فنظر إليه، فقال: هذا كان فرعون هذه الأمة»[4].

التعليق:

هذا الإسناد ضعيف، وغير محفوظ، وهو من سوء حفظ الجراح بن مليح، وعلته تكمن في كون أبي إسحاق السبيعي إنما رواه عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، وليس عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود، هذا إذا سلمنا بأن الجراح بن مليح صدوق يهم فقط.. وأهملنا أقوال من ذهب إلى أنه لا يعتبر به

١. هو والد وكيع مختلف فيه وسيأتي.

٢. هذا غير محفوظ وهم في إسناده الجراح هنا، فرواه عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود بينما - رواه الناس ومن هم أوثق من الجراح كالثوري وغيره - عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه وهو الإسناد الضعيف الذي سبق.

٣. عمرو بن ميمون اثنان، الأول مخضرم كوفي مات سنة (نحو ٧٤ هـ) والثاني عمرو بن ميمون الجزري وهذا متأخر مات سنة (١٤٨هـ) تقريباً، وأبو إسحاق إنما يروي عن المخضرم، وهو ثقة وروايته عن ابن مسعود متصلة، والعلة في الجراح بن مليح.. فقد تفرد برواية هذا الخبر عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله.. وصوابه أبو إسحاق عن أبي عبيدة عن ابيه كما سبق، وهو إسناد ضعيف.

٤. اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ج ٥ / ص ٧٨.

ولا يحتج به أو أنه يضع الحديث أو أنه يقلب الأسانيد ويرفع الموقوفات.. وغير ذلك من الجروح المفسرة التي نراها مبالغاً فيها ... إذا أهملنا هذا كله، واقتصرنا على قول ابن حجر بأنه (صدوق يهم) فنقول وهم في إسناده هنا فرواه عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود بينما - رواه الناس من هم أوثق من الجراح - عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه وهو الإسناد الضعيف الذي سبق، (فالطريقان هنا عند التحقيق هما طريق واحد ضعيف)[1].

١. استطراد في ترجمة والد وكيع بن الجراح: هو الجراح بن مليح الرؤاسي (١٧٦هـ) والد وكيع بن الجراح، مختلف فيه في الحديث، وهو من رجال مسلم والسنن، ونفعته مكانة ابنه وكيع بين أهل الحديث، وإلا فهو أقرب إلى الضعف، قال الحافظ في تهذيب التهذيب-(ج ٢ / ص ٥٨): قال بن سعد ولي بيت المال ببغداد في خلافة هارون وكان ضعيفا في الحديث عسراً / وقال جعفر الطيالسي عن بن معين ما كتبت عن وكيع عن أبيه ولا عن قيس شيئا قط / وقال بن أبي خيثمة عنه ضعيف الحديث وهو أمثل من أبي يحيى الحماني / وقال عثمان الدارمي عنه ليس به بأس / وكذا قال بن أبي مريم عنه وزاد يكتب حديثه / وقال في موضع آخر ثقة / وكذا قال الدوري عنه وقال ابن عمار ضعيف / وقال أبو الوليد ثنا أبو وكيع وكان ثقة/ وقال أبو داود ثقة / وقال النسائي ليس به بأس/ وقال البرقاني سألت الدارقطني عن الجراح فقال ليس بشيء هو كثير الوهم قلت يعتبر قال لا / وقال أبو أحمد بن عدي له أحاديث صالحة وروايات مستقيمة وحديثه لا بأس به وهو صدوق لم أجد في حديثه منكرا فاذكره وعامة ما يرويه عنه ابنه وكيع وقد حدث عنه غير وكيع الثقات من الناس/ قال خليفة مات بعد سنة ١٧٥ وقال بن قانع سنة ٧٦١ قلت وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به / وقال العجلي لا بأس به وابنه أنبل منه / وقال الأزدي يتكلمون فيه وليس بالمرضي عندهم/ وقال الهيثم بن كليب سمعت الدوري يقول

دخل وكيع البصرة فاجتمع عليه الناس فحدثهم حتى قال حدثني أبي وسفيان فصاح الناس من كل جانب لا نريد أباك/ حدثنا عن الثوري فأعاد وأعادوا فأطرق ثم قال يا أصحاب الحديث من بلي بكم فليصبر رواها الإدريسي في تاريخ سمرقند وحكي فيه أن ابن معين كذبه وقال كان وضاعا للحديث / وقال بن حبان: كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل وزعم يحيى بن معين أنه كان وضاعا للحديث ومعظم أقوال ابن حجر مسندة في بعض كتب الرجال والتاريخ وأبرزها تاريخ بغداد - (ج ٧ / ص ٢٥٢)، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد -)ج ٦ / ص ٣٨١ .. الحاصل أن القاعدة في الاصطلاح تقتضي تقديم الجرح فيه، لأنه مفسر ولابن حبان فيه جرح شديد، وقال الحافظ (صدوق يهم) وهو حكم مخفف قياسا بنتيجة أقوال أهل الجرح والتعديل فيه، ثم ليسمن مذهب آخر حتى نقول ربما ضعفوه للمذهب أو الرأي.

الطريق الثالث: سعيد بن مسروق عن عبد الله بن مسعود

في كتاب البوصيري السابق وتحت الباب نفسه (مقتل أبي جهل) قال:

(و) رواه مسدد: ثنا أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن عبد اللهّ بن مسعود قال: «أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت: يا رسول الله، إني قتلت أبا جهل. قال: آللهّ؟ قال: قلت: اللهّ- ثلاثاً- فقال: انطلق فأرنيه. قال: فانطلقت فأريته. فقال: قتلت فرعون هذه الأمة».

التعليق:

هذا إسناد منقطع، فسعيد بن مسروق وهو والد سفيان الثوري، لم يدرك عبد الله بن مسعود، فهو من الطبقة السادسة ومات سنة (١٢٦هـ) وليس له رواية عن عبد الله بن مسعود إلا إرسالاً كهذه.. فهو يروي ما سمعه من الناس، وذكر البوصيري روايات أحمد وغيره مما سبق من رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه وقد سبق الجواب، ولو صح هنا فيمكن أن يحصر بأنه فرعون الأمة القرشية، ومعاوية فرعون الأمة المسلمة، كان أبو جهل له الأثر السيء في أمة الكفر ، وكان معاوية له أسوأ الأثر في أمة الإسلام، فيمكن الجمع بينهما، مع أن أسانيد حديث معاوية أقوى وقرائنه أكثر وحواضنه أبلغ.

الطريق الرابع: أبو عبيدة مرسلاً

وهذه من علل الحديث، ففي اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة قال [يعني أحمد بن حنبل]: وحدثنا أسود، ثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن هذا فرعون أمتي»[1].

التعليق:

وهذا اضطراب في الحديث بين الوصل والإرسال، إضافة إلى الانقطاع المتحقق، والحديث هنا مرسل ضعيف، فلم يذكر أبو عبيدة فيه والده عبد الله بن مسعود أصلاً، و هنا يتبين أن في حديث أبي عبيدة - إضافة إلى ما سبق- علتين أو احتمالين، الأول الإدراج وقد سبق-بيانه، والثاني أن أبا عبيدة أرسل الحديث وذكر القصة عن والده، – قصة مقتل أبي جهل –ثم أردف ذلك بما أشاعه وأشهرته الثقافة الأموية من أن فرعون هذه الأمة هو أبو جهل ليصرفوا هذا الاتهام عن معاوية.

قال [أي أحمد]: وثنا أمية بن خالد، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبدالله قال: ....[2]. وقد سبق وهو سند ضعيف.

١. اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ج ٥ / ص ٧٩.

٢. اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ج٨/ ٤٥٥٣.

الطريق الخامس: طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ـ دون ذكر الحديث ـ

وهذا ليس فيه ذكر الحديث وإنما قصة مقتل أبي جهل، وهذا طعن خامس في الحديث، قال البوصيري: وقال إسحاق [يعني ابن راهويه]: أبنا عمرو بن محمد[1]، ثنا أبو بكر الهذلي[2]

---

١. هو العنقزي الكوفي(١٩٩هـ) ثقة، وفي تقريب التهذيب: عمرو بن محمد العنقزي بفتح المهملة والقاف بينهما نون ساكنة وبالزاي أبو سعيد الكوفي ثقة من التاسعة مات سنة تسع وتسعين خت م ٤.

٢. أبو بكر الهذلي (١٦٧هـ)، إخباري علامة، أجمعوا على ضعفه، ولم يستغنوا عن أخباره ربما لنصبه وبصريته، وهو الذي روى عن الحسن البصري خبرا منكرا عن علي وهو : الطبقات الكبرى لابن سعد- (ج ٣ / ص ١٨٣): قال: أخبرنا وكيع بن الجراح عن أبي بكر الهذلي عن الحسن قال: قال علي لما قبض النبي، صلى الله عليه وسلم، نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي، صلى الله عليه وسلم، قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لديننا فقدمنا أبا بكر اه وهو خبر منكر يخالف ما تواتر من معارضة علي وامتعاضه من حدث السقيفة، وقد نشر النواصب هذا الخبر حتى أصبح على كل لسان ونسوا أن أبا بكر الهذلي متروك عندهم، ثم هو مرسل أيضا، وأما ترجمة أبي بكر الهذلي ففي تقريب التهذيب - (ج ١ / ص ٦٢٥): أبو بكر الهذلي قيل اسمه سلمى بضم المهملة بن عبد الله وقيل روح أخباري متروك الحديث من السادسة مات سنة سبع وستين ق / وفي تهذيب التهذيب- (ج ١٢ / ص٤٧): ق بن ماجة أبو بكر الهذلي البصري اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى وقيل اسمه روح وهو بن بنت حميد بن عبد الرحمن الحميري روى عن الحسن البصري وابن سيرين والشعبي وعكرمة وأبي الزبير وقتادة وأبي المليح الهذلي وشهر بن حوشب ومعاذة العدوية وغيرهم وعنه بن جريج وهو من أقرانه وسليمان التيمي وهو أكبر منه وإسماعيل بن عياش ووكيع وأيوب بن سويد الرملي وابن عيينة وشبابة بن سوار وآخرون قال أبو مسهر عن مزاحم بن زفر سألت شعبة عن أبي بكر الهذلي فقال دعني لألقى وقال عمرو بن علي سمعت يحيى بن سعيد وذكر أبا بكر الهذلي فلم يرضه ولم أسمعه ولا عبد الرحمن يحدثان عنه بشيء قط قال وسمعت يزيد بن زريع يقول عدلت عن أبي بكر الهذلي عمدا وقال الدوري عن ابن معين ليس بشيء وقال في موضع آخر ليس بثقة وقال أبو بكر بن خيثمة عن بن معين ليس بشيء قال يحيى وكان غندر يقول كان أبو بكر الهذلي إمامنا وكان يكذب، وقال أبو زرعة ضعيف وقال أبو حاتم لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج بحديثه وقال النسائي ليس بثقة ولا يكتب حديثه قال بن أبي عاصم مات سنة سبع وستين ومائة قلت وقال النسائي وعلي بن الجنيد متروك الحديث وقال علي بن عبد الله بن المديني ضعيف ليس بشيء وقال مرة ضعيف جدا وقال مرة ضعيف ضعيف وقال الجوزجاني يضعف حديثه وكان من علماء الناس بأيامهم وقال البخاري في الأوسط وزكريا الساجي ليس بالحافظ عندهم وقال الدارقطني منكر الحديث متروك

عن أبي المليح[1]، حدثني عبد الرحمن بن عبد اللهّ بن مسعود[2]، عن أبيه (عبد الله بن مسعود) قال: «دفعت إلى أبي جهل يوم بدر، دنوت منه فضربته فقتله اللهّ، فأتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فحدثته ووجدت عقيل بن أبي طالب عنده

وقال يعقوب بن سفيان ضعيف ليس حديثه بشيء وقال المروزي كان أبو عبد الله يضعف أمره وقال بن عمار بصري ضعيف وقال أبو إسحاق الحربي ليس بحجة وقال أبو أحمد

الحاكم ليس بالقوي عندهم وقال بن عدي عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

١. ثقة من رجال الجماعة، وفي تقريب التهذيب - (ج ١ / ص ٦٧٥): أبو المليح بن أسامة بن عمير أو عامر بن عمير بن حنيف بن ناجية الهذلي اسمه عامر وقيل زيد وقيل زياد ثقة من الثالثة مات سنة ثمان وتسعين وقيل ثمان ومائة وقيل بعد ذلك.

٢. ثقة وفي سماعه من أبيه خلاف، ومع هذا فقد روى قصة مقتل أبي جهل دون رواية الحديث، وروايته أقوى من رواية أخيه، وترجمته في تهذيب التهذيب - (ج ٦ / ص ١٩٥): ع الستة عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي روى عن أبيه وعلي بن أبي طالب والأشعث بن قيس وأبي بردة بن نيار إن كان محفوظا ومسروق بن الأجدع وعنه أبناه القاسم ومعن وسماك بن حرب والحسن بن سعد وعبد الملك بن عمير وأبو إسحاق السبيعي وأبو بكر بن عمرو بن عتبة الكوفي ومحمد بن ذكوان قال يعقوب بن شيبة كان ثقة قليل الحديث وقد تكلموا في روايته عن أبيه وكان صغيرا فأما علي بن المديني فقال قد لقي أباه وقال بن معين عبد الرحمن وأبو عبيدة لم يسمعا من أبيهما وقال أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد مات عبد الله (بن مسعود) وعبد الرحمن بن ست سنين أو نحوها وقال أحمد أما سفيان الثوري وشريك فإنهما يقولان : سمع وأما إسرائيل فإنه يقول في حديث الضب سمعت وقال العجلي يقال إنه لم يسمع من أبيه الا حرفا واحدا محرم الحلال كمستحل الحرام، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة وقال معاوية بن صالح عن بن معين سمع من أبيه وعن علي وقال أبو حاتم صالح وروى البخاري في التاريخ الصغير بإسناد لا بأس به عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال لما حضر عبد الله الوفاة قال له ابنه عبد الرحمن يا أبت أوصني قال ابك من خطيئتك قلت وروى البخاري في التاريخ الكبير وفي الأوسط من طريق بن خثيم عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال أني مع أبي فذكر الحديث في تأخير الصلاة وزاد في الأوسط شعبة يقولون لم يسمع من أبيه وحديث بن خثيم أولى عندي وقال بن المديني في العلل سمع من أبيه حديثين حديث الضب وحديث تأخير الوليد للصلاة وقال العجلي ثقة وقال بن سعد كان ثقة قليل الحديث وأسند حديثه محرم الحلال من طريق سماك عنه وقال أبو حاتم سمع من أبيه وهو ثقة وقال الحاكم اتفق مشائخ أهل الحديث أنه لم يسمع من أبيه انتهى وهو نقل غير مستقيم وقال خليفة بن خياط مات متقدم الحجاج العراق سنة / وفي تقريب التهذيب - (ج ١ / ص ٣٤٤)عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي ثقة من صغار الثانية مات سنة تسع وسبعين وقد سمع من أبيه لكن شيئا يسيرا ع اه إذن فقد روى له الجماعة وسمع من ابيه، ونقل القصة دون ذكر الحديث، مع شغف أبي بكر الهذلي بالأخبار فهو إخباري يستفرغ الأخبار.

أسيراً، فقال: أنت قتلته؟ فقلت: نعم. فقال: كذبت. فقلت: يا عدو الله، أنت تكذبني! قال: فما رأيت به؟ قلت: بفخذه حلقة مثل حلقة البعير. قال: صدقت، هي كية نار اكتوى بها من الشوكة، قال: و أبو جهل يقول:

ما تنقم الحرب العوان، مني... بازل عامين، سديس سني....لمثل هذا ولدتني أمي».

قلت: وهذا إسناد ضعيف، لأبي بكر الهذلي – رغم أنه إخباري علّامة-، ثم هو هنا ليس في الخبر ذكر للحديث «أبو جهل فرعون هذه الأمة»، وهذه علة جديدة، وقد سبق أن مقتل أبي جهل في الصحيحين يخلو من هذا الحديث مع توفر الدواعي على نقله وانتفاء الموانع مما يدل على أنه مدرج من كلام أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود، لا من كلام ابن مسعود ولا النبي صلوات الله عليه وآله وسلم.

الطريق السادس: الحسن البصري مرسلاً

في سيرة ابن اسحاق: نا يونس عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إن لكل أمة فرعون و أن فرعون هذه الأمة أبو جهل»[1].

التعليق:

مراسيل الحسن البصري ضعيفة، وهي كالريح كما قال أهل الحديث، والحسن البصري رحمه الله كان كاتباً لعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب والي معاوية بالمشرق ولبث معه في خراسان مدة، وهو محاط بالثقافة الأموية، فلم يكن ليخلص إليه حديث «معاوية فرعون هذه الأمة» وكان عابداً زاهداً يثق في كل أحد فلذلك روى ما أشاعه خطباء وقصاص ومحدثو بني أمية، والثقافة العامة في دولة الظلم تعني تلك الثقافة التي يرضى عنها الحاكم، وهذا معاش إلى عصرنا هذا.

إضافة إلى أن مبارك بن فضالة بصري مدلس شديد التدليس، وكان مقرباً من يونس بن عبيد الناصبي المشهور، وهما كسائر علماء البصرة مشبعون بالثقافة الأموية إلى أبعد حد، والبصرة هي عاصمة النصب في العراق وثقافتها أموية إلا في عقيدة الاختيار بفضل وجود المعتزلة الأوائل بها، ولا نأمن أن يكون يونس بن عبيد – وفيه نصب- أراد دفع الحديث عن معاوية، فالغلاة والنواصب يكذبون ولا يتورعون عن الكذب لمصلحة معاوية، وهذا ظاهر فيهم إلى اليوم.

---

١. سيرة ابن اسحاق: ج ١ / ص ١٩١.

الطريق السابع: قول قتادة

وهو مرسل ضعيف، وعند تأمله يدل على أن هذه مجرد إشاعة التي أشاعها الناس، بدلالة قول قتادة (وكان يقال)! ففي: تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني: نا عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْداً إِذَا صَلَّى**﴾ قال: قال أبو جهل: إن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه، قال (قتادة): وكان يقال لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل[١].

والحديث في تفسير الطبري بلفظه وإسناده سواء[٢]؛ وهو في عيون الأثر: «وروينا عن ابن عائذ ثنا الوليد قال حدثني خليد عن قتادة أنه سمعه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعوناً وأن فرعون هذه الأمة أبو جهل»[٣].

التعليق:

قتادة من صغار التابعين وليس من كبارهم فهو من طبقة الزهري، توفي سنة(١١٧هـ)، وعلى هذا فحديثه مرسل، رغم أنه كان من أسند الناس، بل هو محدث أهل البصرة، ولا يشتهر هذه الشهرة التي تمتع بها قتادة إلا مقرب من السلطة الأموية، ومع ذلك لم يجد إسناداً موصولاً للحديث، وإنما ذكر الإشاعة التي كان يسمعها من الناس، علما بأن قتادة كان من علماء السلطة، وكان جليس

١. : تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني: ج ٨ / ص ١٥٩.
٢. تفسير الطبري: ج ٢٤ / ص ٥٢٣.
٣. عيون الأثر: ج ١ / ص ٣٤٤.

أبي بردة الأشعري أمير البصرة، واستعان به على ابن عون ليطلق امرأة شيبانية، وقتادة سدوسي شيباني (والقصة في أخبار ابن عون).

فهذا الحديث – حديث قتادة المرسل- من القرائن على أن حديث «أبو جهل فرعون هذه الأمة» إنما هو إشاعة أموية.

معضل الواقدي:

المعضل هو الذي سقط من إسناده اثنان فأكثر، والواقدي إخباري كبير إلا أنه يروي عن كل أحد، ولم يذكر الإسناد هنا في الخبر الذي ذكره عنه البيهقي في دلائل النبوة بسنده:.. حدثنا الواقدي قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصرع ابني عفراء، فقال «يرحم الله ابني عفراء، فهما شركاء في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر ، فقيل : يا رسول الله، ومن قتله معهما ؟ قال الملائكة وابن مسعود قد شرك في قتله»[1].

التعليق:
الخبر منكر بهذا السياق، وليس له إسناد.

والخلاصة:

أن الحديث لا يصح عن ابن مسعود والأرجح أنه مدرج إما من كلام أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وإما من بعض الرواة، استجابة وتلقفاً لما بثته السلطة على منابرها لصرف هذا الذم عن معاوية.

١. دلائل النبوة: ج ٣ / ص ٨٩.

المبحث الخامس: حاضنات الحديث

وتشمل الحاضنات القرآنية والحديثية والتاريخية:

أولا : الحاضنات القرآنية:

فرعون في القرآن الكريم، هل هو أقرب إلى حال أبي جهل أم حال معاوية؟

سبق القول أن الرأي الشائع عند المسلمين أن هناك فرعوناً لهذه الأمة؟ ثم اختلفوا في تحديد ذلك الفرعون، واختلفت الأحاديث في تحديده، فأفضل طريقة للحكم أو الفصل بين هذه الأحاديث هو إعادتها إلى المصدر الذي لا ريب فيه إلا وهو كتاب الله، ثم ننظر أيهما أقرب لصفات فرعون المذكورة في القرآن الكريم.

وإذا اتفقنا على هذا المعيار فمن السهل عندئذ أن نقول أن الله قد ذكر في القرآن الكريم أشياء كثيرة عن فرعون، ليست كلها في أبي جهل، وليست كلها في معاوية، ولكنها إلى معاوية أقرب بكثير وألصق وأولى، كما أن فرعون يزيد في بعض الخصائص على معاوية بأشياء، ويزيد معاوية على فرعون بأشياء أخرى، فمعاوية أقرب شخصيات هذه الأمة إلى فرعون، من حيث الملك والاستكبار والعلو والفساد والظلم والسحرة والفتك بالمعارضين والتمثيل بهم، وتفريق الأمة شيعاً[1]، وكون الاثنين أئمة يدعون إلى النار، وكلاهما استخفوا أقوامهم

١. قال بعضهم وصدق: إن القرآن الكريم يعتبر تقسيم البشر إلى وحدات سياسية بطابع فئوي قطري او قومي أو طبقي.. عذابا دنيويا تتعرض له الأمم ، ويؤدي بالتالي إلى دمار البشرية، قال تعالى : ﴿أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض﴾ فهو من الله عقوبة، ومن الناس ذنب، مثل التعذيب بالنار فهو من الله عقوبة ومن الناس ذنب، ولذلك يعتبر تقسيم الأمة من الله عقوبة، وأما من الناس فهذا التقسيم هو من أساليب الطغاة في سبيل إذلال الشعوب، والاستيلاء عليها، والقضاء على روحها من الصدق والعدل ومقاومة الظلم، فقد استخدم فرعون عدة أساليب في سبيل تحكيم سلطانه وطغيانه ، ذكرها القرآن الكريم ومنها ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا﴾.ولعل هذا العذاب الدنيوي، وانهيار روح الأمة، نتيجة طبيعية لتقسيم الأمة، بل البشرية عامة، وذلك لأن

لغفلتهم وقلة ثقافتهم فأطاعوهم[1]، وكلاهما مات متظاهراً بالإسلام، فأما تظاهر معاوية فواضح، وأما تظاهر فرعون ففي القرآن الكريم، وقد نقل بعضهم عن ابن عربي أنه قال (مات فرعون مؤمناً موحداً)[2]! فلم يعدم فرعون من وجود صالحين يدافعون عنه مع أنه لا اثر له، فكيف بمعاوية وأكثر عامة المسلمين معه؟ استخفهم فأطاعوه كفرعون.

وهذه هي الآيات الكريمة التي تتحدث عن فرعون، وسنختار منها الأبرز وإلا فكل الآيات التي تتحدث عن فرعون يكون لمعاوية منها نصيب أكبر من نصيب أبي جهل، مما يدل على أن الحديث في معاوية لا أبي جهل، ومن المواضع المختارة:

(١) السيرة العامة لفرعون ومعاوية:

قال تعالى: ﴿**طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[3].

هذا التقسيم سبب التفرقة والتنازع، والتفرقة سبب للضعف والفشل (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

١. وقال بعضهم :(لقد كان فرعون بشرا كسائر البشر؛ إلا أنّه ظهر في بيئة يعيش فيها مجتمع من النوع الغافل الذي لا يمتلك ذهنيّة ولا فكرا ولا قيادة، كما يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾(الزخرف/ ٥٤) أي إنّ فرعون بدأ يذكر لهم أفكارا خاطئة وأكاذيب فانخدعوا بها، والتفّوا حوله. وهذه السلوكيّة التي صدرت من فرعون من الممكن أن تتكرّر كلّ يوم، ولذلك فإنّ القرآن الكريم يضرب لنا الأمثال من قصص الماضين، لارتباطها المباشر بحياتنا) قلت: وهذا حال معاوية وقومه تماما .

٢. مع أن الراجح في معاوية أنه مات منافقا أو على الديانة النصرانية (والموت على النفاق أو التظاهر بالإسلام أشهر عند العامة) وقد فصلنا ذلك في كتاب مفرد بعنوان (هل مات معاوية على دين الإسلام) وهو بحث في حديث (يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي، فطلع معاوية) وسنده صحيح على شرط الشيخين.

٣. القصص: ١-٤.

تأملوا الآيات جيداً، واشهدوا شهادة الله لا للمذهب وأجيبوا على السؤال الصريح وهو: هل هذه صفة معاوية، أم صفة أبي جهل؟ ولن أجيب، لكن ليبقَ هذا السؤال في عقل كل مسلم، وليقلب هذا السؤال من وقت لآخر، ويعيد قراءة هذه الآيات ثم يقرأ سيرة معاوية وسيرة أبي جهل ثم ليقل ما يدين الله به وليس ما يدين المذهب به.

(٢) أئمة يدعون إلى النار:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ **(٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠)** وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ **(٤١)** وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾[1].

من الذي له جنود تملأ مملكته؟ أأبو جهل أم معاوية؟ ومَن مِن الرجلين بقيت فيه وفي أتباعه (الدعوة إلى النار) أأبو جهل أم معاوية؟ من منهما له الجمهور المناصر إلى يوم القيامة؟ وهل أنشأ أبو جهل فرقة تدعو إلى النار؟ ومن منهما ورد فيه الحديث (يدعون إلى نار)؟ أليس معاوية في حديث (تقتل عماراً الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)؟ وهل انقطعت دعوة حزب معاوية إلى النار أم ما زالوا إلى اليوم يدعون إلى الظلم بأقوالهم وأفعالهم، أليسوا أبرز الظالمين

١. القصص: ٣٨-٤٢.

من أهل المذاهب بتكفيرهم المسلمين وتبديعهم لهم وفتاواهم باستباحة دماء المسلمين؟.. أظن الجواب واضح لولا العوائد الثقافية.

(٣) القاء التهم على الصالحين:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يبَدِّلَ دِينكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يكَ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يكَ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[1].

هذه الآيات تنطبق على معاوية بدرجة مذهلة، فهو كان يتهم الإمام علي وأصحابه وحجر بن عدي وأصحابه بأنهم يريدون الفساد كما اتهم فرعون موسى، وشاركهم أبو جهل أيضاً في اتهام النبي (ﷺ) بذلك لكن معاوية كان مع أبي جهل أيام تلك الدعوة ولم يكن أبو جهل مع معاوية في دعوته لموته مبكراً قبل ولاية معاوية، ولم يكن معاوية يؤمن بيوم الحساب (راجع كتاب : يموت على غير ملتي) وكان متكبراً كما في أثر سعيد بن المسيب، وكان أبو ذر أيام خلافه مع

١. غافر: ٢٦-٣٣.

معاوية كمؤمن آل فرعون (كما في حديث الإمام علي)، وقد كان معاوية هو الحاكم الفعلي في عهد عثمان، وخاصة في الست السنوات الأخيرة من عهده، لدرجة أن معاوية يحيل إليه من يشكون أمراءه وولاته كما يحيل الوزير إلى الأمير، فقد كان عثمان مع فضله السابق شيخاً كبيراً ضعيفاً مائلاً لبني قومه، وهذا محل إجماع بين الفرق الإسلامية كافة، فولاية معاوية بدأت من عام (٢٤هـ) إلى عام (٦٠هـ) وهي مرحلة تأسيسية للفرعنة العلمية والسلطانية التي استمرت إلى اليوم.

(٤) الصد عن السبيل:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾[1].

معاوية صد عن السبيل أكثر من صد أبي جهل، فصد أبي جهل عن السبيل انتهى عام بدر، وأما صد معاوية عن السبيل فكان أبعد وأذكى وأغور كيداً من أن يصادم هذا الدين وإنما استعان بالدين في هدم الدين، مثلما فعل إبليس عندما **﴿قاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾**[2] فصدق آدم على نبوته إبليس، وصدقت الأمة على صلاحها معاوية، لأن إبليس ومعاوية لم يصادما خصومهما بما يصدمهما ولذلك لا يكتشفون هذا الكيد الشديد والمكر الكبار والمجيء عن يمين وشمال.

(٥) دين الطاعة:

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢)

١. غافر: ٣٦-٣٧.

٢. الاعراف: ٢١.

﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾[1].

وهذه الصفة (استخف قومه) في الاثنين فرعون ومعاوية، لكن أبا جهل بدرجة أقل، لأن أبا جهل وإن كان رأساً إلا أنه ليس الوحيد كفرعون أو معاوية، فلم يكن إلا كعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف وأبي سفيان وأبي لهب وأمثالهم، أما معاوية فهو الرأس المجمع عليه عند قومه، فيصح عليه أنه استخف قومه فأطاعوه أكثر من أبي جهل وإن كان لأبي جهل نصيب.

إضافة إلى أن هناك شبه آخر وهو (عقيدة الطاعة) التي كان عليها قوم فرعون وقوم معاوية من عسكر أهل الشام، حتى أنه يقال (طاعة شامية)، فالتشابه كبير جدا بين فرعون ومعاوية في هذه الآية.

(٦) العلو والإسراف:

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[2].

وهنا نجد معاوية فوق أبي جهل في العلو والإسراف في القتل والمال وشراء الذمم وفي كل شيء إلا إعلان الكفر فأبو جهل أكثر اعلاناً من معاوية في هذا الباب، مع أنهما اشتركا في إعلان الكفر خمسة عشر سنة ثم زاد معاوية ست سنوات بعد أبي جهل إلى أن تظاهر بالإسلام ثم أخفاه نفاقاً (راجع الحديث ذي

١. الزخرف: ٥١-٥٦.

٢. الدخان: ٣٠-٣١.

الإسناد الصحيح: يموت معاوية على غير ملتي) وقد أخرجناه في كتاب بأسانيده، وكيف أن حزب معاوية جهد جهده في إخفائه رغم صحة أسانيده، فهو من السنة المهجورة.

(٧) تشابه عجيب في موقفين لفرعون ومعاوية:

﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[1].

ما أشبه ما فعله فرعون هنا بما فعله معاوية عند بيعة الإمام علي.. وفعلها تابعاً لأبيه أيام النبوة، وليس كل شيء في فرعون يشبه معاوية كما أنه ليس كل شيء في فرعون يشبه أبا جهل، وكذلك عندما نقول اليوم عن طاغية من الطواغيت أنه فرعون مصر أو فرعون تونس .. ليس معنى هذا التشابه في كل شيء، وإنما يكفي أنه حاكم طاغية ثم تتالى وتتلاحق الصفات الألصق والأقرب، وإذا كانوا يقولون عن أبي جهل أنه فرعون هذه الأمة فهو أبعد عن الفرعنة من معاوية لأنه لم يحكم ولم يكن له قوم مجتمعون حتى يركن إليهم، وفي الركن هنا يعني القوم الذي يشتد بهم ويتقوى بهم ويعتزل بهم مفارقاً ومباعداً ومحارباً إن شاء.

(٨) التدبير وحشر الناس:

قوله تعالى: **﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ**

١. الذاريات: ٣٨-٣٩.

﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[1].

هنا يشترك أبو جهل ومعاوية في كثير من هذه الصفات إلا أن معاوية أبلغ في الطغيان لسلطانه وقدرته على حشر الناس .. وقد حشر الماس بعد مقتل عثمان لغرض سياسي، فبعض المتشابه يأتي تأويلها بعد، إلا أن معاوية لم يقل ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ بالمعنى الصريح، لكنه أنشأ عقيدة الطاعة المطلقة وهو حشر دائم حتى قال ابن عقيل (لقد ترك لنا معاوية في كل زمن فئة باغية) وهذا أبلغ من الحشر المؤقت، وقد وضع الوضاعون في الطاعة المطلقة الكثير من الأحاديث الموضوعة التي بنوا عليها العقائد الفاسدة الراسخة التي يتدين بها الشاميون حتى قيل (طاعة شامية)، بل نجد أن أحد التابعين الموصفين بالعلم والزهد وهو أبو مسلم الخولاني كان يرتجز يوم صفين: (أُقتل عند طاعتي)!

فالطاعة أصبحت ديناً عند هذا التابعي فكيف بغيره؟ وفي قتل مثل علي وعمار فكيف بغيرهما؟

مع أن الشرع يقول: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إلا أن معاوية جعل الطاعة للسلطان بلا مثنوية.

وهذا الوصف في قتل المخالفين للسلطة أقرب إلى معاوية، سواء في قتل كثير من المهاجرين والأنصار وأهل بدر بصفين، أو سم الحسن أو قتل حجر بن عدي وأصحابه أو إبادات بسر بن أبي أرطأة في اليمن أو عمرو بن العاص بمصر، أو زياد بالعراق، أو سمرة بن جندب بالبصرة، وختم حياته بالوصية بمسرف بن عقبة لأهل المدينة، فتعرضوا لإبادة شديدة إذ تم قتل كل من لم يقر بأنه عبد ليزيد

١. النازعات: ١٧-٢٦.

في طاعة الله ومعصيته[1]، كادت أن تأتي عليهم وفيهم بقية العلم وآثار النبوة، وقتل ابن زياد ذرية النبي بكربلاء فلم يبق منهم إلا أفراد، فهذا أقرب لفعل فرعون من أبي جهل الذي قتل يوم بدر ولم يقتل من المسلمين إلا بعض المستضعفين بمكة كسمية بنت خياط والدة عمار بن ياسر، فأين ما قتله أبو جهل ممن قتلهم معاوية وولاتُه، ثم ابنه وعتاتُه، ثم شرعه وبُناتُه؟

لا قياس، بهذا وحده يترجح فرعون هذه الأمة.

(٩) كنز الأموال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[2].

وآل فرعون وبنو أمية لا يجادل أحد في كنزهم الأموال واشترائهم للذمم ومن ذلك الحديث «اتخذوا دين الله دخلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً»، أي يتداولونه فيما بينهم.. وهذا ما لم يستطع أبو جهل فعله، ومنها «لا أشبع الله بطنه» فهي عامة ليس في الأكل فقط، وإنما في المال أيضاً، ولذلك نجد نافع بن الأزرق بعد

١. المعجم الكبير للطبراني ج ١٣ ، ١٤(ص: ١٧٨) بسنده – وله شواهد كثيرة في تاريخ خليفة وغيره- : أنّ معاويةَ لما حَضره الموتُ قال ليزيدَ بن معاويةَ: قد وَطّأتُ لك البلادَ، وفَرَشْتُ لك الناسَ، ولستُ أخافُ عليك إلا أهلَ الحجازِ؛ فإنْ رابك منهم ريبٌ فَوجِّهْ إليهم مسلمَ بن عقبةَ المُرِّيَّ؛ فإني قد جرَّبتُه غيرَ مرةٍ، فلم أجدْ له مِثْلاً؛ لطاعتِهِ ونصَيحتِهِ. فلما جاء يزيدَ بنَ معاويةَ خلافُ ابنِ الزُّبيرِ/ ودعاؤه إلى نفسِه، دعا [س: ١٨ / ب] مسلمَ بن عقبةَ المُرِّيَّ، وقد أصابه فالجٌ ، فقال: إنّ أميرَ المؤمنينَ عَهِد إليَّ في مرضِه إنْ رابني من أهلِ الحجازِ شيءٌ أنْ أُوجِّهَ كَ إليهم، وقد رابني. فقال: إنيّ كما ظنّ أميرُ المؤمنينَ، اعقدْ لي، وعَبِّئِ الجيوشَ. قال: فوَرَدَ المدينةَ فأباحها ثلاثاً ، ثم دعاهم إلى بيعةِ يزيدَ على أنّهم أعبُدٌ قِن في طاعةِ الله ومعصيتِهِ، فأجابوه إلى ذلك.. الحديث.

٢. آل عمران: ١٠-١١.

موت يزيد واضطراب بني أمية يحرر أربعة آلاف من موالي معاوية الذين يعملون في اليمامة فقط! بل هذه الآيات نزلت في أبي سفيان في بعض الآثار، وهذا يقرب الآيات من معاوية أكثر فأكثر، لأن معاوية سر أبيه.

(١٠) اشتراك الثلاثة:

﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

خلف معاوية للعهود أظهر من خلف أبي جهل لها..

(١١) العصبية البلدانية عند فرعون ومعاوية:

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[2].

هذه الآيات أقرب إلى معاوية منها لأبي جهل في موضوع تحريض أهل الأرض (المناطقية)، فأبو جهل لم يكن يخشَ أن يخرجه النبي (ﷺ) من مكة كما خشي معاوية أن يخرجه الإمام علي من الشام، وإثارة العصبية البلدانية مشهور في سياسة معاوية بعكس أبي جهل الذي عصبيته قبلية، وقد طلب معاوية من رسول علي،

١. الاعراف: ١٠٠-١٠٤.

٢. الاعراف: ١٠٩-١١٤.

جرير بن عبد الله البجلي أن يبقيه علي على الشام وهو يبايع له (ذكره الذهبي)، لكن علياً رفض أن يتخذ المضلين عضداً، ولو أبقاه الإمام علي لذهبت سنة علي وعدله في هذه التولية، لابد أن يبقى المثل الأعلى بعيداً عن الاستظهار بالمجرمين، وكان يخاطب الشاميين خطابا مناطقياً – ليقنع من لم يقتنع بقصة قميص عثمان- بأن أهل العراق يريدون أرضهم وأنهم إنما طمعوا في الشام ...الخ[1].

وأما السحرة فقد كان مع معاوية سحرة العلم والقصص والحديث والأخبار الذين أبطلوا دين الإسلام وحرفوه في عقول الناس، واليوم دين الإسلام أكثره من وضع معاوية للأسف، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وكان يمنح لهم الأموال العظيمة (راجع مراسيم معاوية الأربعة في كتابنا: هل مات معاوية على دين الإسلام) وقد عمل معاوية على عزل جميع المذكرين والخطباء والقصاص مع بداية عهده، وبث في الأمة عشرة آلاف قاص على منهجه، نشروا الأحاديث والقصص والأخبار التي شكلت ثقافة المسلمين، ومن أراد أن يعرف مضامين تلك الخطب والقصص فليقرأ كتب العقائد السلفية، وسيرى ذلك التراث الذي شكل عقل الأمة الجمعي، بل ووجدانها وسلوكها.

١. وهذا الخطاب المناطقي تلقنه الشاميون، حتى أن بعض زعمائهم وهو حوشب ذو ظليم نادى علياً بهذا الخطاب ففي الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٤١١) قَالَ: نَادَى حَوْشَبُ الْحِمْيَرِيُّ عَلِيًّا يَوْمَ صِفِّينَ، فَقَا لَ: انْصَرِفْ عَنَّا يا بن أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّا نَنْشُدُكَ اللهَ فِي دِمَائِنَا وَدَمِكَ، وَنُخَلِّي بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِرَاقِكَ، وَتُخَلِّي بَيْنَنَا وَبَيْنَ شَامِنَا، وَتَحْقِنُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ عَلِي (عليه السلام): هيهات يا بن أُمِّ ظَلِيمٍ، وَاللهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ تَسَعُنِي فِي دِينِ اللهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ فِي الْمُؤْنَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ لَمْ يَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالسُّكُوتِ وَالإِدِّهَانِ إِذَا كَانَ اللهُ يُعْصَى وَهُمْ يُطِيقُونَ الدِّفَاعَ وَالْجِهَادَ حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُ اللهِ.

(١٢) عذاب معاوية وعذاب فرعون:

قال تعالى: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[1].

وهذا التعذيب لا أعلم أن أبا جهل فعله، ولكن معاوية فعله.. وسنتوسع فيه في كتاب (عذاب معاوية) يسر الله إتمامه.

(١٣) عذاب فرعون وعذاب معاوية:

﴿**قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾[2].

١. الاعراف: ١٢٣-١٢٤.

٢. الاعراف: ١٢٥-١٣٠.

التعليق:

هذه الآيات أقرب إلى معاوية من أبي جهل، فهو الذي كان يمثل بالمسلمين وسلط على الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر من قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ونفاهم من الأرض، والذي لا يعرف هذا عن معاوية يكون جاهلاً في التاريخ، وسنأتي في الكتب القادمة على هذا الوجه المخفي من سيرة معاوية، فمعاوية هو مؤسس العذاب في الدولة الإسلامية.

(١٤) تدمير ما كان يصنع فرعون ومعاوية!

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[1].

وإذا كان الله قد دمر فرعون وما كان يبني، فهل دمر الله معاوية وما بناه؟

الجواب على قسمين:

أما الأمور الظاهرة فقد دمرها الله، مثل تخطيط معاوية لأن تبقى الدولة في ذريته، مع أمور أخرى كثيرة من التقليل من مقام النبي (ﷺ) والرفع من مقام بني أمية ومنع القرآن من التداول ..الخ، وإلا أن المنهج الخفي لمعاوية موجود بسبب عوامل أخرى، ولكن لا يستطيع أي سلفي أن يقول أنا على منهج معاوية وإنما يتخفون بنصرته تحت عناوين مختلفة، كالحديث زعموا والسلف الصالح ونحو ذلك.

١. الاعراف: ١٣٦-١٣٧.

فالنواصب والسلفية المحدثة لا تستطيع علناً أن تقول نحن مع معاوية، وهذا تدمير لما بناه معاوية، فهو أراد أن يصبح شأنه أعلى من الأنبياء والملوك، لكن كل ما بناه لنفسه وأسرته زال بعد موته بأربع سنين.

نعم مشى على سيرته آخرون من غير أسرته واستفادوا من منهجه ودافعوا عن ذلك المنهج واختاروه بديلاً عن الهدى والعدل.

وأما الأمور العقائدية التي أنشأها ودعمها فقد بقيت كالجبر والتشبيه والإسرائيليات والإرجاء السلطاني والنصب ومعظم أحاديث الترغيب والترهيب وتشريع الظلم والمبالغة في الطاعة وتشريع الكراهية بين المسلمين..الخ.

ومن دلائل تدمير الله لصنع معاوية هذا الكتاب الذي بين أيديكم وأمثاله.

(١٥) صفات في أبي جهل ومعاوية.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (٧٦) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾[1].

الكبر والإجرام في أبي جهل ومعاوية معاً.

١. يونس: ٧٥-٧٨.

(١٦) العلو والإسراف والإجرام والبغي والإفساد والتظاهر بالإسلام!

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1].

معاوية أقرب من أبي جهل عند تدبر هذه الآيات، فالعلو في الأرض كان لمعاوية وليس لأبي جهل، والإسراف كذلك، سواء في المال أو الدماء، وكذلك التظاهر بالإسلام في آخر عمره وترديد كلمات توحيدية، فهذه أبو جهل لم يفعلها ومات على كفره، ولكن فرعون ومعاوية على طغيانهما تظاهرا بهذا، إلا إن فرعون قالها صدقا لا مخادع الهول انطباق البحر، أما معاوية فردد كلمات زهدية قبيل

١. يونس: ٧٩-٩١.

وفاته وقد فسرنا كلماته في كتابنا: (حديث الدبيلة).

(١٧) معاوية ليس من الراشدين بإجماع!

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾[1].

ومعاوية ليس من الراشدين إجماعاً، إلا عند قلة من النواصب كمحب الدين الخطيب ونحوه، وقد اتبع كثير من المسلمين أمر معاوية وليس برشيد.. وعلى هذا فكل متبع لمعاوية ليس على الطريق أي ليس على السنة وإن تسمى بالسنة.

(١٨) آيات فرعون وآيات معاوية:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢) فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً﴾[2].

ومعاوية يتهم معارضيه بالجنون (وهو أخو السحر)، كما قال: (ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو)؟ عندما حدثه بحديث الفئة الباغية، وكذلك له قصص في اتهام مخالفيه بالخرف والجنون وقد جمعتها.. وأما علمه بالحق مع مخالفته له فأشهر وأكثر من أن ينبه عليه.. وأما استفزاز الناس من الأرض فقد نقل بعض القبائل إلى خراسان ونقل بني الحارث بن كعب إلى الشام..الخ.

---

١. هود: ٩٧.

٢. الاسراء: ١٠١-١٠٣.

وأما الآيات التي أرسلت لفرعون.. فقد رأى معاوية أضعافها، أيام النبوة وبعدها، وكان من آخر تلك الآيات ما حصل منها عندما أراد تخريب منبر النبي(ﷺ) وتكسيره بدعوى رغبته في نقله إلى الشام!.

(١٩) الطغيان هو العلة المشتركة.

﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[١]، وقد تكررت هذه الآية، إذن فالعلة هو الطغيان قبل الكفر، ولكن أتباع معاوية يجعلون السبب في إرسال الرسل هو التوحيد فقط، ثم يفسرون التوحيد بما يعني تكفير الموحدين والإبقاء على عبادة السلف.

وطغيان معاوية وطغيان أبي جهل فرسا رهان..

(٢٠) سحر معاوية وفرعون!

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يا مُوسَى (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَاناً سوىً (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً﴾[٢].

ما أشبه هذا المقطع بأيام التحكيم! ولا يشكل عليه أن خصم معاوية فيه ليس نبياً، فالإمام علي من النبي (ﷺ) «بمنزلة هارون من موسى»، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي» يعني تمام الأداء، وفي هذا الباب «لأبعثن لكم رجلاً كنفسي»[٣].

---

١. طه: ٢٤.

٢. طه: ٥٧-٥٩.

٣. الحديث عند ابن أبي شيبة في المصنف ومستدرك الحاكم وصححه وفضائل الصحابة لأحمد ومسند أبي يعلى وسنن النسائي الكبرى وخصائص علي وغيرها من عدة طرق أقواها عن أبي ذر.

(٢١) الكيد والافتراء والكيد:

ثم تواصل الآيات: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (٦٢) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾[1].

وهذه صفة معاوية في الكيد والافتراء على الله والنجوى ومواجهة محمد وآل محمد.

(٢٢) عذاب معاوية كعذاب فرعون:

وقال فرعون: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[2].

ما أشبه هذه الآيات بقصة معاوية مع حجر بن عدي وأصحابه! وما فعله زياد بأصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، من قطع الأرجل والأيدي والصلب والدفن حياً ..الخ وكل هذا بأمر معاوية.

---

١. طه: ٦٠-٦٤.

٢. طه: ٧١-٧٢.

(٢٣) إضلال قومه.. ﴿يدعوهم إلى النار﴾:

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾[١].

ومعاوية كذلك.. وهل يشك في هذا أحد؟ إلا إذا كانت الدعوة إلى النار هداية، وهذه الآية في معاوية أبلغ منها في أبي جهل، فمعاوية أضل كل قومه، بينما أسلم من بني مخزوم بعض أخوة أبي جهل (سلمة بن هشام) وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي فضلاً عن بقية قريش.

(٢٤) العلو والإسراف:

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾[٢].

وهذه زاد فيها معاوية وأبو جهل على فرعون، لأن بني هاشم لم يكونوا عابدين لبني أمية وبني مخزوم، وكان إيمانهما أسهل على نفسيهما من إيمان فرعون، أما الكبر والعلو فأمره واضح.

﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥)

---

١. طه: ٧٩.

٢. المؤمنون: ٤٥-٤٨.

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾[1].

(٢٥) في الثلاثة : فرعون وأبي جهل ومعاوية:

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

والبراهين التي استيقنها أبو جهل ومعاوية أكثر من تسع آيات! ولكنهما جحدوا بها ظلماً وعلواً.. وإفساد معاوية باق إلى اليوم، وأما إفساد أبي جهل فقد انقطع بمقتله، وأما استيقان الحجج فالأحاديث في استيقان أبي جهل بحق النبي مشهورة ولكنه رفضه النبوة عصبية، واستيقان معاوية بحق علي كذلك...

(٢٦) أن تكون لكما الكبرياء!

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (٧٦) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾[3].

وكان بنو أمية يحقدون على النبي (ﷺ) سراً ويعلنون لعن الإمام علي جهراً، ونأخذ نماذج من مواقف معاوية من النبي (ﷺ) وهي كثيرة جداً، وقد فهمت أم

١. الشعراء: ٤٩-٦٠.
٢. النمل: ١٢-١٤.
٣. يونس: ٧٥-٧٨.

سلمة وابن عباس رضي الله عنهما من السنة التي سنها معاوية بلعن الإمام علي على المنابر، أنهم يعنون بها لعن رسول الله، لأن صيغة معاوية (لعن علي ومن يحبه) وهم يعلمون أن رسول الله كان يحبه، وهذا قد توسعنا في إثباته في موقع آخر، فمعاوية عدوٌ للنبي والإمام علي معاً، كما كان فرعون عدوا لموسى وهارون، والعلة واحدة ، لا يريد الفرعونان أن يكون لخصميهما الكبرياء في الأرض، حاشا موسى وهارون، وحاشا محمد وعلي من الكبرياء، لكن المتكبر يقيس على نفسه، ولا يعلم الهدى، ويظن الأمر غلبة واستكباراً.

نموذج من شعور معاوية بهذا الأمر:

في مروج الذهب للمسعودي[1] قال:

نداء المأمون في أمر معاوية وسببه: وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادي المأمون: برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على أحد من أصحاب رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم: وتكلم في أشياء من التلاوة أنها مخلوقة، وغير ذلك، وتنازعَ الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية؛ فقيل في ذلك أقاويل:

منها أن بعض سُمّاره حَدَّث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه في الأخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها للموفق، وهو ابن الزبير، قال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وَفَدْتُ مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إليَّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة

١. المسعودي هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي من ذرية عبد الله بن مسعود، وهو بغدادي الأصل، كان موسوعيا مؤرخا علامة رحالة، من عقلاء العالم، له تصانيف في فنون عدة، أبرزها التاريخ والجغرافيا، لقب بـ (هيردوتس العرب) ، وقد اختلفوا في مذهبه، ، ترجم له السبكي في طبقات الشافعية، وبعضهم كالذهبي ذكره في المعتزلة، وبعضهم يذكره في الشيعة، والذي يظهر لي أنه فوق المذاهب، وليس بالضرورة أن كل علماء المسلمين لابد أن يكونوا جميعا مقلدين في الفقه أو الاعتقاد، وقد يكون شافعي الفقه معتزلي الأصول، والمعتزلة مصنَّفون في أهل السنة في مقابل الشيعة – كما يقول ابن تيمية وغيره– ، والمسعودي من ذرية الصحابي عبد الله بن مسعود، كانوا بالكوفة وانتقلوا لبغداد، وأول من أطلق عليه المسعودي من ذرية عبد الله بن مسعود هو المحدث عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ت ١٦٠هـ ، شيخ وكيع وطبقته، والذي أرجحه لأن يكون المحدث المسعودي هو جد المؤرخ المسعودي، ، ولد المؤرخ المسعودي سنة ٢٨٣ هـ ببغداد، وأدرك النسائي والطبري وابن خزيمة وعاصر ابن أبي حاتم والأشعري وابن عقدة والكليني وأحمد الناصر ابن الهادي والهمداني صاحب الإكليل، وتوفي سنة ٣٤٥هـ، والخبر الذي أورده المسعودي هنا قد أورده قبله الزبير بن بكار في الموفقيات وهو ثقة سني بل فيه يسير نصب، توفي سنة ٢٥٦ هـ .

فأمسك عن العَشَاء، فرأيته مغتماً، فانتظرته ساعة، وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة. قال: يا بني، إني جئت من عند أَخْبَثِ الناس، قلت له: وما ذاك. قال: قلت له وقد خلوت به:

إنك قد بلغت منّا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عَدْلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصَلْتَ أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات هيهات!! مَلَكَ أخو تَيْمٍ – يعني أبا بكر – فعدل وفعل ما فعل، فو اللهّ ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عَدِيٍّ – يعني عمر – فاجتهد وشَمَّر عشر سنين، فو اللهّ ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجلٌ لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به فو الله ما غدا أن هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعلَ به، وإن أخا هاشم يُصْرَخُ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا؟ لا أمَ لك؛ والله ألا دفناً دفناً، وإن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على أن أمر بالنداء على حسب ما وصفنا، وأنشئت الكتب إلى الآفاق بلعنه على المنابر، فأعْظَمَ الناسُ ذلك وأكبروه، واضطربت العامة منه فأشير عليه بترك ذلك، فأعرض عما كان هَمَّ به[1].

١. مروج الذهب للمسعودي: ج٢ / ص٥٤.

التعليق على قصة المغيرة ومعاوية:

هذه هي الكبرياء التي كره فرعون أن تكون لموسى وهارون (عليهما السلام)، وها هو معاوية ينفث بها هنا، لا يريد أن تكون الكبرياء لمحمد وعلي، فهو ليس خصماً للإمام علي فقط، فالنفسيتان (فرعون ومعاوية واحدة) لكن لا تعلم ذلك إلا بعد البحث.

بل بعض الناس – أصحاب الكبر والغرور– قد يتعاطف مع كلمة معاوية هذه، ويظن أن الأنبياء أرادوا الكبرياء والعلو في الأرض.. الخ.

وهنا لابد أن ننبه على سر إيماني أو حكمة من وجود اسم رسول الله في الشهادتين والأذان وغيرهما، السر في وجود اسم النبي في (لا إله إلا الله محمد رسول الله) هو ابتلاء للمتكبرين والمغرورين، بحيث يصرفهم الكبر عن الهداية، وهذا يتعلق بسنة الله بالابتلاء والتمحيص، وأخص ما يمحصه الله القلب.

ومن هنا يمكننا أن نقول أن الله مستمر في اختبار الناس ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[1]، فالتمحيص مستمر للصحابة وللطلقاء والأعراب ولنا ..الخ، وبما أن الله يعلم أن بني أمية سيعملون على إطفاء نور النبوة وبهذا يطفئون نور الإسلام، فكأن الله يقول : لن تعرفوا ديني إلا من طريق هذا الرجل (محمد صلوات الله عليه وآله)، وانا أبتليكم به لأختبر مدى تخلصكم من الكبر والعصبية.

١. العنكبوت:٢.

المأمون عالم بالحديث ولن يحتج على أهل الحديث بحديث ضعيف:

والمأمون عالم بالحديث وهذا ما لا يعرفه السلفيون لغمطهم له بسبب محنة خلق القرآن، ولولا تثبته من الإسناد ما أنشأ الكتب إلى الآفاق[1].

وقال ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة : (٥ / ١٢٩) ولم يذكر إسناده لكنه ذكر القرائن المقوية للحديث فقال: [أخبار متفرقة عن أحوال معاوية] وقد طعن كثير من أصحابنا ـ المعتزلة – في دين معاوية ، ولم يقتصروا على تفسيقه ، وقالوا عنه إنه كان ملحداً لا يعتقد النبوة ، ونقلوا عنه في فلتات كلامه ، وسقطات ألفاظه ما يدل على ذلك، وروى الزبير بن بكار في، الموفقيات، – وهو غير متهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة ، لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي (عليه السلام)، والانحراف عنه – : قال المطرف بن المغيرة بن شعبة : دخلت مع أبي على معاوية، فكان أبى يأتيه ، فيتحدث معه ، ثم ينصرف-إلي فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيته مغتماً-فانتظرته ساعة، وظننت أنه لأمر حدث.. الخ.

وشاهده إن صح: ما ذكره ابن أبي طاهر في أخبار الملوك – ونقله عنه ابن أبي الحديد-: وقال معاوية لما سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله: لله أبوك يابن عبد الله ! لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين (نسبة لابن أبي طاهر في أخبار الملوك نقلاً عن نهج البلاغة).

وسنتوسع في موقف معاوية من النبي نفسه صلوات الله عليه وآله في مناسبات قادمة إن شاء الله..

١. راجع قصة المأمون مع أبي مسهر في سير أعلام النبلاء.

(٢٧) الأقلية المؤمنة والعمل الفكري المضاد:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[١].

(٢٨) الأموال والإضلال والزينة:

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[٢].

وقال ايضا: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾[٣].

(٢٩) ملك عضوض لا خلافة راشدة:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾[٤].

---

١. يونس: ٧٩-٨٣.

٢. يونس: ٨٨.

٣. طه: ٧٩.

٤. هود: ٩٧.

(٣٠) منهج فرعون كله من مكر وكيد وحب علو في الأرض وسرية ونجوى:

﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (٦٢) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾[1].

(٣١) منهج القلة والكثرة والتحذير والتهويل:

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[2].

(٣٢) معاوية وأبو ذر:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) وَقَالَ

١. طه: ٦٠-٦٤.

٢. الشعراء: ٥٣-٥٦.

الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ[1] (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[2].

وقد عرّض الإمام علي بهذا المعنى في دفاعه عن أبي ذر.

(٣٣): جعلهم سلفاً!

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾[3].

قلت: ومن بحث عن مرجع السلفية المحدثة – وهي المسيطرة اليوم- لن يجد لها سلفاً إلا معاوية وما أفرزه من عقائد النصب والجبر والإرجاء والتشبيه والترغيب والترهيب وهجر القرآن والعقل والحقوق..الخ، ولم يكن أبو جهل سلفاً لأحد، فهذا التشابه بين فرعون ومعاوية أصيل.

وقد جعل الله هلاك آل فرعون وبني أمية عبرة، فقد سقطوا وهم في أوج قوتهم، ولكن أين المعتبر؟

---

١. والأحزاب هم من يتبع بعضهم بعضا وليس شرطا أن يكونوا في زمن واحد.. كما توضح ذلك الآية، ومن هذا الباب قول علي: انفروا إلى بقية الأحزاب! فمعاوية هو بقية وحزب من تلك الأحزاب.. وقد توالت الأحزاب ..

٢. غافر: ٢٦-٣٣.

٣. الزخرف: ٥٤-٥٦.

ثانياً : الحاضنات الحديثية:

وهي كثيرة جداً .. وستخرج الأحاديث في ذم معاوية مطبوعة في كتب تباعاً، وكل حديث منها يغطي صفة من صفات فرعون غالباً .. وقد كررنا هذه الأحاديث أو مضامنيها في هذا الكتاب دون توسع في التخريج، لأن هذه الكتب هي القسم الحديثي من مثالب معاوية.

ثالثاً : الحاضنات التاريخية:

وهذه كثيرة جداً .. فسيرة معاوية تكاد تكون شرحاً لسيرة فرعون، نعم يتميز فرعون عن معاوية بإعلان الكفر، أما الأعمال والسيرة فتكاد تكون واحدة، وسنتوسع في هذه الحاضنات التاريخية عند كلامنا في كتب قادمة عن كبائر معاوية. فمثلاً:

١ - سبي وقتل وسجن النساء المسلمات، وهذا كله بلا حق طبعاً.
٢ - قتل الاطفال صغاراً والرجال صبراً، وكل هذا بلا حق.

هذه من أعمال فرعون، ولها عشرات الروايات التاريخية في سيرة معاوية، فهل نستعرضها؟

هذا صعب جداً، لو فعلنا لكان كتاباً مفرداً، ولكن سنذكر منها بعض النماذج القليلة جداً في نهاية هذا المبحث.

٣ - التمثيل بالمخالفين (قطع أرجلهم وأيدهم ..) وهي من أعمال فرعون، فسنجد لها عشرات الروايات في سيرة معاوية[١] فهل نستعرضها؟ هذا أمر صعب كما قلنا، لكن سنشير لبعضها فقط من باب أننا لا نقول الكلام جزافاً، وإنما الحواضن القرآنية والحديثية والتاريخية تدعم هذا الحديث..

فالحواضن التاريخية التي تتشابه فيها سيرة معاوية وأعماله مع سيرة فرعون وأعماله كثيرة جدا -وهذا التطابق لا نجده في سيرة فرعون وأبي جهل مع سوئهما، لكن السيرة ليست متشابهة.

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب- (ج ١ / ص ٢٦٢): قال الشعبي: كان عبد الله ابن بديل في صفين عليه درعان وسيفان، وكان يضرب أهل الشام ويقول:.. وذكر القصة وفيها مقتله وقول معاوية: اكشفوا عن وجهه، فقال له ابن عامر: والله لا يمثل به وفي روح، وقال معاوية: اكشفوا عن وجهه، فقد وهبناه لك

نماذج من الحواضن التاريخية:

مجرد قصة واحدة من قصص مظالم معاوية وولاته ستجد فيها كثيراً من أعمال فرعون، وهذه من الشواهد بأن الحديث يصح في معاوية لا في أبي جهل، لنأخذ نماذج يسيرة جداً، فمثلاً:

في مصنف ابن أبي شيبة: حدثنا أبو أسامة (ثقة) قال حدثني الوليد بن كثير (ثقة) عن وهب بن كيسان (ثقة) قال: سمعت جابر بن عبد الله (صحابي) يقول:

لما كان عام الجماعة بعث معاوية إلى المدينة بسر بن أرطاة ليبايع أهلها على راياتهم وقبائلهم، فلما كان يوم جاءته الانصار جاءته بنو سليم[1] فقال: أفيهم جابر؟ قالوا: لا، قال: فليرجعوا فإني لست مبايعهم حتى يحضر جابر، قال: فأتاني فقال: ناشدتك الله إلا ما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك، فإنك إن لم تفعل قُتلت مقاتلتنا وسُبيت ذرارينا[2].

قال: فاستنظرهم إلى الليل، فلما أمسيت دخلت على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتها الخبر فقالت: يا ابن أم انطلق فبايع واحقن دمك ودماء قومك، فإني قد أمرت ابن أخي يذهب فيبايع[3].

---

١. الصواب بنو سلمة قوم جابر بن عبد الله، أحد بيوتات الأنصار.

٢. هذه شهادة من أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على سيرة معاوية، بأنها هكذا، والصحابة الصالحون كأم سلمة وجابر بن عبد الله يعرفون أن معاوية كفرعون يقتل الرجال ويستحيي النساء والذراري بل يسبيهم وهذا أبلغ من فعل فرعون (فرعون يبقي عليهم بلا سبي = استحياء)، أما معاوية وولاته فيسبون المسلمات والذراري عند مقاتلته أهل العدل للترهيب كما تفعل داعش اليوم، هذا معروف من سيرته في قتال أهل العدل إن لم يبايعوه طوعا أو كرها، فرأت أم سلمة الرخصة لجابر بن عبد الله في البيعة كرها وتقية.

٣. مصنف ابن أبي شيبة: ج ٧ / ص ٢٥٢.

والحديث في التاريخ الصغير للبخاري: حدثني سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني أبو نعيم وهب بن كيسان مولى الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قدم بسر بن أرطاة المدينة زمان معاوية فقال لا أبايع رجلاً من بنى سلمة حتى يأتي جابر فأتيت أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت بايع فقد أمرت عبد الله بن زمعة بن أخي أن يبايع على دمه وماله أنا أعلم أنها بيعة ضلالة[1].

وهو في تاريخ الطبري[2] : ثم دخلت سنة أربعين ذكر ما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك توجيه معاوية بسر بن أبى أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي عن عوانة قال أرسل معاوية بن أبى سفيان بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبى أرطاة وهو رجل من بنى عامر بن لؤي[3] في جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل علي على المدينة يومئذ أبو أيوب الانصاري[4] ففر منهم أبو أيوب فأتى ـ علياً بالكوفة، ودخل بسر المدينة قال فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحد فنادى على المنبر يا دينار ويا نجار ويا زريق[5] شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو – يعنى عثمان[6] – ثم قال

١. التاريخ الصغير للبخاري: ج ١ / ص ١٤١.

٢. تاريخ الطبري: ج ٤ ، ص ١٠٦.

٣. أي بيت عمرو بن ود وسهيل بن عمرو، بيت كبير من بيوت قريش، وهذا البيت عريق في حرب النبوة.

٤. انظروا كيف انقلبت الأمور، أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله والذي نزل رسول الله في داره يفر من داره لغلبة أهل الشر والنفاق والخذلان، وهذا الشرير العامري يعبث في المدينة النبوية كما يشاء.... ابتلاء وتمحيص كبير، وإثم هذا في رقاب كثير من المفرطين في الأمر الأول، فلولاهم ما كان معاوية ولا بسر ولا مسرف ولا عمرو .

٥. بيوتات من خلاصة الأنصار بنو النجار، بنو زريق، بنو دينار.

٦. بسر على مذهب معاوية يرى أن ألأنصار قتلوا عثمان، نعم شاركوا في الثورة على عثمان، لكن لم يقتله أحد منهم، قتله سودان بن حمران واشترك في قتله آخرون.

يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلماً إلا قتلته[1]، ثم بايع أهل المدينة وأرسل إلى بني سلمة فقال والله ما لكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين؟

إني قد خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة قالت أرى أن تبايع فإني قد أمرت ابني عمر بن أبى سلمة أن يبايع وأمرت ختني عبد الله بن زمعة وكانت ابنتها زينب ابنة أبى سلمة عند عبد الله بن زمعة، فأتاه جابر فبايعه.

وهدم بسر دوراً بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة فخافه أبو موسى (الأشعري) أن يقتله فقال له بسر ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك[2] فخلى عنه.

وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى اليمن أن خيلاً مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس، تقتل من أبى أن يقر بالحكومة[3] ثم مضى بسر إلى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملاً لعلي فلما بلغه مسيره فر إلى الكوفة حتى أتى علياً واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثي على اليمن فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه ولقى بسر ثقل عبيدالله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما وقد قال بعض الناس إنه وجد ابني عبيدالله بن عباس عند رجل من بنى كنانة من أهل البادية فلما أراد

١. الرجل مستعد لقتل كل محتلم كما ترون، سيرة فرعون، لكن معاوية أوصاه لما يعلم من الخطورة التي تترتب على قتل أهل المدينة كافة، ستحرض عليه الناس.

٢. ما شاء الله على التقوى! بسر يقول هذا في أبي موسى الأشعري فقط لأن هواه كان مع معاوية ، وهنا بداية العقيدة السلفية في الصحابة، فمن كان مع علي ليس صحابيا ولو كان بدريا ، ومن كان مع معاوية فهو صحابي ولو كان منافقا لذلك لا يعظم النواصب وغلاة السلفيين إلا الذين وقفوا مع معاوية من المنافقين والطلقاء والأعراب، ولا يكادون يعرفون من أهل بدر -الذين كانوا مع علي- إلا عمار بن ياسر لشهرة مقتله وارتباط الحدث والحديث به.

٣. وهذا الشيخ ما زال حريصاً على حكومته، وقد أخذ فيها البغال والعبيد.

قتلهما قال الكناني علام تقتل هذين ولا ذنب لهما فإن كنت قاتلهما فاقتلني قال أفعل فبدأ بالكناني فقتله ثم قتلهما ثم رجع بسر إلى الشام وقد قيل إن الكناني قاتل عن الطفلين حتى قتل وكان اسم أحد الطفلين اللذين قتلهما بسر عبد الرحمن والآخر قثم وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة علي باليمن.

وبلغ علياً خبر بسر فوجه جارية بن قدامة في ألفين ووهب بن مسعود في ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فحرق بها وأخذ ناساً من شيعة عثمان[1] فقتلهم وهرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى بلغ مكة.

فقال لهم جارية بايعونا فقالوا قد هلك أمير المؤمنين فلمن نبايع؟ قال لمن بايع له أصحاب علي فتثاقلوا ثم بايعوا ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلي بهم فهرب منه فقال جارية والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه، ثم قال لأهل المدينة بايعوا الحسن بن علي فبايعوه وأقام يومه ثم خرج منصرفاً إلى الكوفة وعاد أبو هريرة فصلى بهم[2].

وهو في الإستيعاب في معرفة الأصحاب: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو محمد إسمعيل ابن علي الخطبي ببغداد في تاريخه الكبير قال حدثنا محمد بن مؤمن بن حماد قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة (ابن الحكم)[3] قال وذكره زياد أيضاً عن عوانة قال :

أرسل معاوية بعد تحكيم الحكمين بسر بن أرطاة في جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل المدينة يومئذ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففر أبو أيوب ولحق بعلي

١. يعني من جماعة معاوية النواصب، كان يقال لهم شيعة عثمان لأن معاوية رفع قميصه وادعى الأخذ بدمه.
٢. تاريخ الطبري: ج ٤ / ص ١٠٦.
٣. أخباري علامة مشهور، مات بعد ١٤٠ هـ وكان متهما بوضع الأخبار لبني أمية.

رضي الله عنه ودخل بسر المدينة فصعد منبرها فقال أين شيخي الذي عهدته هنا بالأمس يعني عثمان رضي الله عنه ثم قال يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت فيها محتلماً إلا قتلته ثم أمر أهل المدينة بالبيعة لمعاوية وأرسل إلى بني سلمة فقال ما لكم عندي أمان ولا مبايعة حتى تأتوا بجابر بن عبد الله فأخبر جابر فانطلق حتى جاء إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين فإن خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة فقالت أرى أن تبايع وقد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع فأتى جابر بسراً فبايعه لمعاوية وهدم بسر سوراً بالمدينة ثم انطلق حتى أتى مكة وبها أبو موسى الأشعري فخافه أبو موسى على نفسه أن يقتله فهرب فقيل ذلك لبسر، فقال ما كنت لأقتله وقد خلع علياً ولم يطلبه، وكتب أبو موسى إلى اليمن إن خيلاً مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس من أبى أن يقر بالحكومة، ثم مضى بسر إلى اليمن وعامل اليمن لعلي رضي الله عنه عبيد الله بن العباس فلما بلغه أمر بسر فر إلى الكوفة حتى أتى علياً واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فأتى بسر فقتله وقتل ابنه ولقي ثقل عبيد الله بن العباس وفيه ابنان صغيران لعبيد الله بن العباس فقتلهما ورجع إلى الشام[1].

وفعلها سفيان بن عوف الغامدي – أحد قواد معاوية- وكل سرايا معاوية كان يقال في كل منها (فقتل وسبى)!.

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ١ / ص ٥٠؛ وهذه السنة الفرعونية كررها مسرف بن عقبة بعد معاوية في أهل المدينة ففي الإصابة في معرفة الصحابة-(ج٢/ ص ١٠٢): فإن ابن عيينة روى عن الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لما قدم مسلم بن عقبة المدينة بايع الناس يعني بعد وقعة الحرة قال: وجاءه بنو سلمة فقال: لا أبايعكم حتى يأتي جابر قال: فدخل على أم سلمة أستشيرها فقالت: إني لأراها بيعة ضلالة وقد أمرت أخي عبد الله بن أبي أمية أن يأتيه فيبايعه قال: فأتيته فبايعته اه فالقصة تكررت إن لم يكن هذا وهم من سفيان بن عيينة، وقصة الحرة قصة كبيرة لها مكانها.

هـذه الحادثـة وحدهـا (قصـة أرسـال بـسر بـن أبي أرطـأة إلى الحجـاز واليمـن) قـد يسـتخرج منهـا الباحـث سـيرة فرعـون كلهـا تقريبـاً، وهـذا مـا يقـوي الحديـث بـأن: «معاويـة فرعـون هـذه الأمـة»..

خاتمة المبحث:

لم نستوفِ الآيات في فرعون وآل فرعون، والباحث الحصيف يستطيع مع الوعي التاريخي أن يجد شبهاً ما بين أكثر الآيات التي تتحدث عن فرعون علاقة بمعاوية وسيرته وعلوه وسحرته وكيده ومكره ..الخ، ولكنه لن يجد هذه العلاقة بأبي جهل إلا في آيات قليلة التي يشترك فيها كل كافر مع فرعون في الكفر، أما الشبه الكبير فهو بين فرعون ومعاوية، ولن يستطيع أحد أن يفهم هذا إلا بعد علم صحيح بحال معاوية، أما ذلك العلم المزيف الذي يجعل معاوية من الصالحين فلن يستطيع رؤية أوجه التشابه الكبيرة والدقيقة بين الرجلين، أيضاً نشير هنا إلى تشابه آخر، فقد أتيح لمعاوية معاداة النبي (ﷺ) والإمام علي كما أتيح لفرعون معاداة موسى وهارون (عليهما السلام)، ولم يُتَح هذا لأبي جهل، والجميع يعلم الحديث المتواتر «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، وحديث «علي مني وأنا منه» في صحيح البخاري، وحديث «علي كنفسي» وآية المباهلة ﴿**وأنفسنا وأنفسكم**﴾ ..إلى كثير من الأدلة التي تجعل علياً من النبي (ﷺ) بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، ولا يجوز أن نجعل فرعون ظالماً إذا عادى موسى بينما نجعله مؤمناً صالحاً إذا عادى هارون، فهو ظالم في الحالتين.

ولذلك أدعو الأخوة القراء لعدم الاستعجال، فهذه الكتب التي أخرجها تباعاً ستكشف الرمز الأول والأخطر من رموز الظلم والاستبداد، وستحبون النبي (ﷺ) أكثر من حبكم له الآن، لأنه أنذر وأخبر وحذر ونصح الأمة وكان شجاعاً في هذه النصيحة، ولكن المشكلة أن هؤلاء المحذر منهم كمعاوية كانت لهم دولة فأخفوا هذه الأحاديث وتتبعوا رواتها بالقتل والسجن والإرهاب ووضع المعارضات والمضادات لهذه الأحاديث، فلذلك لا تستغربوا غرابتها اليوم، فالسلطة بإمكانها أن تفعل أكثر من هذا بكثير.

الخلاصة الأخيرة في الحكم على الحديث:

حديث «معاوية فرعون هذه الأمة» صحيح السند، ولكن لا نقطع بصحة المتن وإنما بصحة المعنى، فالمعنى صحيح نظراً للحواضن القرآنية والحديثية والتاريخية، ولعل هذا الكلام غير مفهوم عند أهل الحديث، وسأشرح أكثر.

صحة الإسناد لا تعني صحة المتن، وصحة المتن لا تعني صحة الإسناد، وصحة الاثنين لا تعني صحة الصدور عن النبي صلوات الله وسلامه عليه وآله، كيف؟

أي قد يأتي حديث في فضل الصدق، ويكون سنده ضعيفاً ، فالحديث صحيح المعنى، أي من حيث المعنى العام وهو (فضل الصدق)، ولكن لا نجزم بصحة صدور هذا الحديث بالذات على لسان النبي صلوات الله وسلامه عليه وآله عند دراسته، فهو يبقى ظني الصدور.

وقد يأتي إسناد صحيح في معنى منكر كالطاعة المطلقة للحاكم مثلاً، ويكون في السند علة لم يعرفها أهل الحديث، بمعنى قد يهملون وصف أحد الرواة بالتدليس أو الوهم، ويكون هذا من تدليسه ووهمه،، وهذا يحدث كثيراً ، فتقييم أهل الحديث للرواة ناقص جداً ، ويخضع لظروف كثيرة.

والآن حديثنا هذا «معاوية فرعون هذه الأمة» هل نجزم بأنه صدر عن النبي؟

الجواب : لا، لا نجزم بصحة الصدور، فالجزم ليس علمياً ..

فهل إسناده صحيح؟

الجواب نعم بمجموع الطرق، بل بعضها صحيح لذاته أو حسن لذاته.

فهل متنه صحيح؟

الجواب: من حيث المعنى العام نعم، فلا نكارة في متنه، ولكن هناك شك في صدوره، ثم ترجيح الصدور مبحث اجتهادي، ويختلف من شخص لآخر، كسائر الأحاديث الظنية، قد يكون معناها صحيحاً ولكن لا تجزم بصدوره وإنما تظن أو ترجح.

إلا أننا نجزم أن هذا الحديث أصح من كل الأحاديث التي رويت في فضل معاوية، سنداً ومتناً وحواضن، فمن صحح تلك الأحاديث يجب عليه تصحيح هذا الحديث أولاً، ثم الجمع إن استطاع، أو تقديم الخبر على الدعاء، وهذا الحديث خبر يجب تقديمه، وأما تلك الأحاديث فهي أدعية (أعني الأحاديث التي قد يصححها أنصار معاوية في فضله، مثل: اللهم اجعله هاديا مهديا، واللهم علمه الكتاب والحساب ..الخ) هي أحاديث مفتعلة واضحة الوضع ولكن بعض أنصار معاوية يصححونها ويطمئنون إليها.

حسناً منهجهم الحديثي يوجب عليهم تقديم الأقوى سنداً ومتناً، فأيها الأقوى سنداً ومتناً وحواضن؟ هذا الحديث أو تلك؟ هنا يجب تذكر الشهادة لله، فو الله ما كانت سيرة معاوية هادية ولا مهدية، وإنما كانت شبيهة بسيرة الفراعنة، وهذا يتم معرفته بالبحث والمقارنة.

الملاحق والزيادات والتفصيلات:

ملاحق الكتاب:

أولا : ملحق الرواة :

القسم الأول: قسم الأسانيد:

رجال الإسناد الأول: حديث نافع عن ابن عمر.

- استطراد: العبرة في اغتيال ابن عمر!

رجال الإسناد الثاني: حديث خيثمة عن ابن عمر.

رجال الإسناد الثالث: أبو المثنى عن ابن عمر.

رجال الإسناد الرابع: سالم بن أبي الجعد عن ابن عمر.

رجال الإسناد الخامس: حديث يزيد التيمي عن أبي ذر.

رجال الإسناد السادس: شاهد أبي ذر.

رجال الإسناد السابع: حديث ابن عباس.

القسم الثاني: قسم التراجم المفردة الموسعة (ست تراجم)

الملحق الثاني: زيادات وتفصيلات:

- العبرة من مقتل ابن عمر.

- إطلالة على أثر ثقافة معاوية في الأحداث المعاصرة.

التفصيل:

أولا : تراجم رجال الإسناد الأول: حديث ابن عمر:

١ - عبد الحميد (عبد المجيد) بن أبي رواد (٢٠٦هـ): كذا في الأصل عبد الحميد، وصوابه عبد المجيد بن أبي رواد، وكنيته أبو عبد الحميد، فلعله تصحف الاسم أو أنه ذكره بالكنية فسقط أول الكنية، وهو عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد كما سيذكر أحمد وابن معين بعد قليل، وكما سيؤكد ابن الجوزي أيضاً ، فهنا ذكره السائل بالكنية ولكن سقط لفظ (أبي)، وصواب العبارة (حدثوني عن أبي عبد الحميد..) أو (حدثوني عند عبد المجيد)، ..آل أبي رواد هم موالي آل المهلب بن أبي صفرة الأزدي.

وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد المكي (٢٠٦هـ) محدث مكة وفقيهها، كان ثقة نبيلاً مهيباً معدود في أهل الزهد، وكان أعلم الناس بحديث ابن جريج (١٥٠هـ)، وهو الذي أفتى بقتل وكيع بن الجراح بسبب روايته حديثاً ضعيفاً فيه تنقص للنبي (ﷺ)، وعبد المجيد ثقة من رجال مسلم والسنن الأربع، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما، ولم يصفاه بتدليس ولا إرسال، نعم رماه أحمد بالإرجاء، لقوله في أهل الحديث (الشكاك) أي أنهم يقنطون الناس من رحمة الله ويكثرون من أحاديث الترهيب، وهذا حاصل فيهم إلى اليوم.

وكان منافراً لسفيان بن عيينة – شيخ أهل الحديث من طبقة أحمد- وأفتى بقتل شيخهم الآخر وكيع بن الجراح كما سبق، ولابد أن يبقى لهذه المنافرة وهذه الفتوى أثرها في بعض أهل الحديث فلا يعظمونه كما يجب ولا يعرفون قدره، ويتوجسون به الأمور، ومع ذلك وثقه المعتمدون منهم، ولكن كان في الناس بقية خير، ولم يفاصلوه لما يعرفون من ثقته ونبله ومكانته، لكن بعض تلك الخصومات أثرت في بعضهم كالحميدي والذهلي وفيهما غلو وعسر، ولم تؤثر في أحمد وابن معين وأبو داود، وربما أخطأ في أحاديث كغيره، لكن الرجل ثقة نبيل زاهد فقيه.

والمهم أن حديثنا هذا الذي رواه «معاوية فرعون هذه الأمة» ليس فيه إرجاء، فالحديث ضد ما زعموه من إرجاء، بل هم المرجئة في معاوية، يغفرون له كل شيء مادام أنه قد رأى النبي ولقيه، وهذا أقبح الإرجاء، وكان أهل الحديث في الغالب خوارج في العوام مرجئة للحكام، بينما عبد المجيد ونحوه من أهل الفقه فيهم رحمة بالعامة وشدة على أهل الظلم من ذوي القوة – ولذلك أفتى في موضوع وكيع، والفتوى أيضاً ضد موضوع الإرجاء-.

ثم في هذا الحديث فقط وصفوه بالتدليس، إنما وصفوه استعظاماً منهم لذم معاوية وليس التدليس متحققاً، إنما قالوه احتمالاً بل اقتراحاً وليس عن علم وبرهان كما فصلنا.

وإذا أطلق المحدثون (ابن أبي رواد)، فلا ينصرف إلا عليه وعلى أبيه عبد العزيز، ويمكن تمييزهما بالطبقة من خلال الراوي، فالابن عبد المجيد يروي عن طبقة ابن جريج ومعمر (وطبقتهما ممن وفاتهم نحو ١٥٠هـ) ويروي عنه أحمد والحميدي والشافعي وطبقتهم (وفاتهم ما بعد ال ٢٠٠هـ).

أما الأب عبد العزيز بن أبي رواد (١٥٩هـ) فيروي عن طبقة متقدمة كنافع مولى ابن عمر وسالم بن عبدالله بن عمر وعكرمة مولى ابن عباس ونحوهم ممن وفاتهم بعد ١٠٠ إلى ١٢٠هـ تقريبا ، ويروي عنه طبقة ابنه والقطان وابن المبارك وابن مهدي (طبقة شيوخ أحمد وابن معين ممن توفوا قبل الـ ٢٠٠ هـ) وقد نفرده بترجمة وكان سلفياً مرجئاً صدوقاً زاهداً لكنه داهية وله إلمام بالمشكلة الثقافية عند أهل الحديث.

استطراد في فتوى عبد المجيد بقتل وكيع بن الجراح وسببها:

كان عبد المجيد بن أبي رواد فقيه مكة، قد أفتى بقتل وكيع بن الجراح - شيخ أحمد وابن معين والشافعي وطبقتهم- وذلك بعد أن استشاره هارون الرشيد واستشار سفيان بن عيينة في موضوع وكيع وحديثه، ففي (تاريخ الإسلام ت: تدمري):

حدَّث وكيع بهذا (أي الحديث في تنقص النبي) سنة حجّ الرشيد، فقدّموه إِلَيْهِ، فدعا الرشيد سُفْيان بْن عُيَيْنَة وعَبْد المجيد. فأمّا عَبْد المجيد فإنّه قَالَ: يجب أن يُقْتَلَ، فإنّه لم يرو هذا إلا مَن في قلبه غش للنَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال سُفْيان: لا قتْلَ عَلَيْهِ، رجلٌ سَمِعَ حديثاً فرواه. المدينة شديدة الحرّ. تُوُفِّي النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُرِك ليلتين لأنّ القوم كانوا في إصلاح أمر الأمّة[1]. اه المراد، والحديث الذي رواه وكيع ضعيف بل منكر موضوع لا يصح، لكنه اعتقد صحته، وهذا موضوع آخر. إلا أن الغريب دفاعهم عن وكيع في حديث موضوع ينتقص النبي، بحجة أنه يرى صحته، بينما لا يتسامحون مع عبد المجيد في حديث صحيح السند ينتقص من معاوية[2]! ويرمونه بما ليس فيه من (احتمال التدليس)! هذا هو الغلو السلفي إلى اليوم، تصبح حماية معاوية أولى من حماية رسول الله من

---

١. تاريخ الإسلام: ج١٣ / ص ٤٥٤.

٢. بل ادعى سفيان بن عيينة أن الحديث الذي رواه وكيع- وهو في تنقص النبي-حديث معروف! يا ترى لو كان الحديث في تنقص معاوية هل سيقول سفيان : هذا حديث معروف؟ ففي تاريخ الإسلام ت تدمري (١٣ / ٤٥١) قَالَ ابن خشرم: فلمّا حدّث وكيع بهذا بمكة اجتمعت قريش وأرادوا صَلْبه، ونصبوا خشبة ليصلبوه، فجاء ابن عُيَيْنَة، فقال لهم: الله، هذا فقيه أهل العراق وابن فقيهه، وهذا حديث معروف! ، قَالَ: ولم أكن سمعته، إلّا أنّي أردت تخليص وكيع. هنا سفيان بن عيينة شهادته باطلة، لم يكن قد سمع بالحديث، لكنه قال : حديث معروف! فهل هذا يفيد بأن سفيان بن عيينة أو غيره من أهل الحديث قد يضعون الحديث عند الضرورة؟ إن شاء الله لا.

حيث الواقع والحكم على الرواة والأحاديث لا من حيث التشدق النظري.

لعل أفضل من تحدث في هذا الأمر هو الذهبي فقال في ميزان الاعتدال:

ونقم على عبد المجيد أنه أفتى الرشيد بقتل وكيع، والحديث حدثناه قتيبة، حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله البهي - أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما مات لم يدفن حتى ربا بطنه وانثنت خنصراه.

قال قتيبة: حدث به وكيع بمكة، وكان سنة حج فيها الرشيد، فقدموه إليه، فدعا الرشيد سفيان بن عيينة وعبد المجيد (ابن أبي رواد) – أي استشارهم في وكيع وما حدث به –:

فقال (عبد المجيد): يجب أن يقتل، فإنه لم يرو هذا إلا وفي قلبه غش للنبي (صلى الله عليه وسلم).

فسأل الرشيد سفيان، فقال: لا يجب عليه القتل، رجل سمع حديثاً فرواه، والمدينة شديدة الحر.

توفى النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الاثنين فترك إلى ليلة الاربعاء، فمن ذلك تغير.

هذا هو الحديث الذي رواه وكيع وهو حديث ضعيف جداً أو موضوع، ولكن لا يباح به دم وكيع ولا غيره، فلم يقصد الانتقاص من النبي كما ظن عبد المجيد، والشهادة لله، فليس وكيع بهذا السوء، وحسن الظن واجب، ووكيع اغتر بهذا الحديث ككثير من الأحاديث الضعيفة التي يروونها معتقدين صحتها.

ثم قال الذهبي معتذراً عن وكيع: قلت: النبي (صلى الله عليه وسلم) سيد البشر،[وهو بشر] يأكل ويشرب وينام، ويقضى حاجته، ويمرض ويتداوى، ويتسوك ليطيب فمه، فهو في هذا كسائر المؤمنين، فلما مات - بأبي هو وأمي (صلى الله عليه وسلم) - عمل به كما يعمل بالبشر من الغسل والتنظيف والكفن واللحد والدفن، لكن ما زال طيباً مطيباً، حياً وميتاً، وارتخاء أصابعه المقدسة، وانثناؤها، وربو بطنه ليس معنا نص على انتفائه، والحي قد يحصل له ريح وينتفخ منه جوفه، فلا يعد هذا - وإن كان قد وقع - عيباً، وإنما معنا نص على أنه لا يبلى، وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الانبياء (عليهم السلام)، بل ويقع هذا لبعض الشهداء (رضي الله عنهم).

أما من روى حديث عبد الله البهي ليغض به من منصب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهذا زنديق، بل لو روى الشخص حديث: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سحر، وحاول بذلك تنقصاً كفر وتزندق، وكذا لو روى حديث أنه سلّم من اثنتين، وقال: ما درى كم صلى! يقصد بقوله شينه (صلى الله عليه وسلم) ونحو ذلك كفر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فالغلو والاطراء منهي عنه، والادب والتوقير واجب، فإذا اشتبه الاطراء بالتوقير توقف العالم وتورع، وسأل من هو أعلم منه حتى يتبين له الحق، فيقول به، وإلا فالسكوت واسع له، ويكفيه التوقير المنصوص عليه في أحاديث لا تحصى، وكذا يكفيه مجانبة الغلو الذي ارتكبه النصارى في عيسى (عليه السلام)، ما رضوا له بالنبوة حتى رفعوه إلى الالهية وإلى الوالدية، وانتهكوا رتبة الربوبية الصمدية، فضلوا وخسروا، فإن إطراء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يؤدى إلى إساءة الادب على الرب، نسأل الله تعالى أن يعصمنا بالتقوى، وأن يحفظ علينا حبنا للنبي صلى الله عليه وسلم كما يرضى[1]. انتهى كلام الذهبي.

١. ميزان الاعتدال: ج٢ / ص ٦٤٩.

وأراه معتدلاً في الجملة، وإن كان بعضه منكر كقوله: (إن إطراء رسول الله يؤدي إلى إساءة الأدب مع الله)، كلا والله، وإنما نهى رسول الله عن الغلو في إطراءه كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فهو نهي عن إطراء خاص، كما أن باطن كلام الذهبي يحمل تصحيحاً لحديث البهي ، والحديث باطل منكر منقطع، لكن أعجبني في هذا القول ترك الإلزامات و جعل المدار على النية، والنية لا يعلمها إلا الله، مع حسن الظن بالمسلم أياً كان، فليت الذهبي نفسه اطرد في هذا في تراجمه لغير السلفيين، وكذلك السلفيون، ليتهم يلتزمون بهذا الاعتذار عن وكيع فيعممونه في غير وكيع، لكنهم يسيئون الظن بغيرهم ويعتذرون عن أنفسهم، فالجميع من أهل حديث وأهل رأي وسنة وشيعة ..الخ كلهم يريدون الجنة ورضا الله، فلو يعمم منهج الذهبي هذا بحيث يتم به الاعتذار عن السلفي وغيره، فيشمل التراحم وحسن الظن جميع المسلمين، لو كان هذا لكان أفضل وأقرب للعدل والإنصاف وفهم الآخر[1].

٢ - عبيد الله بن عمر العدوي ثم العمري (نحو ١٤٥هـ): شيخ عبد المجيد، محدث مشهور ثقة من رجال الكتب الستة، وهو راوية نافع، روى عنه أكثر مما روى مالك،

---

١. وقد كرر الذهبي الاعتذار عن وكيع مع معاتبة في مواضع أخرى من كتبه، فقال في سير أعلام النبلاء ط الحديث (٧ / ٥٧٠) معلقاً على موقف وكيع:« فَهَذِهِ زَلَّةُ عَالِمٍ، فَمَا لِوَكِيْعٍ، وَلِرِوَايَةِ هَذَا الخَبَرِ المُنْكَرِ، المُنْقَطِعِ الإِسْنَادِ! كَادَتْ نَفْسُهُ أَنْ تَذْهَبَ غَلَطا، وَالقَائِمُوْنَ عَلَيْهِ مَعْذُوْرُوْنَ، بَلْ مَأْجُورُوْنَ، فَإِنَّهُم تَحَيَّلُوا مِنْ إِشَاعَةِ هَذَا الخَبَرِ ا لمَرْدُوْدِ، غَصّا مَا لِنَصِبِ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ فِي بَادِئِ الرَّأْيِ يُوْهِمُ ذَلكِ، وَلَكِنْ إِذَا تَأَمَّلتَه، فَلاَ بَأْسَ -إِنْ شَاءَ اللهُ- بِذَلكِ، فَإِنَّ الحَيَّ قَدْ يَرْبُو جَوْفُهُ، وَتَسترَخِي مَفَاصِلُهُ...الخ، وقال في سير أعلام النبلاء ط الحديث (٧ / ٥٧٢): قَالَ قُتَيْبَةُ: فَكَانَ وَكِيْعٌ إِذَا ذَكَرَ فِعلَ عَبْدِ المَجِيْدِ، قَالَ: ذَاكَ جَاهِلٌ، سَمِعَ حَدِيْثا لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَهُ، فَتَكَلَّمَ بِمَا تَكَلَّمَ، قُلْتُ (الذهبي): فَرَضنَا أَنَّهُ مَا فهم توجيه الحديث على ما تزعم، أفما لك عَقلٌ وَوَرَعٌ؟ أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ الإِمَامِ عَلِيٍّ: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُوْنَ، وَدَعُوا مَا يُنْكِرُوْنَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُوْلهُ؟ أَمَا سَمِعْتَ فِي الحَدِيْثِ: «مَا أَنْتَ مُحَدِّثٌ قَوْما حَدِيْثا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُوْلُهُم، إِلاَّ كَانَ فِتْنَة لِبَعْضِهِم»؟فهذا عتاب من الذهبي لوكيع لكن كأنه يثبت الحديث سامحه الله، فلو صرح إن الحديث منقطع منكر لكان أبلغ وأوفى.

ومن الأسانيد الذهبية عند أهل الحديث (مالك عن نافع عن ابن عمر)، وفي ظني أنهم ما تركوا ذهبية (عبيد الله عن نافع عن ابن عمر) إلا لأن عبيد الله بن عمر العدوي كان أجرأ من مالك في بث ما يزعج أهل الحديث من حديث نافع عن ابن عمر، مع أن أحمد قدمه على مالك في نافع، وترجمة عبيد الله بن عمر في تقريب التهذيب لابن حجر إذ قال: عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني أبو عثمان ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها من الخامسة مات سنة بضع وأربعين ع وهو مشهور لا يحتاج إلى توسع في التعريف.

٣ - نافع مولى ابن عمر (١١٨هـ): من رجال الجماعة وهو ثقة عندهم ومشهور جداً، إلا أنهم لم يصفوه بالنصب، مع أنه كان رجلاً فيه نصب، فكيف روى الحديث؟ لأحد سببين: إما أنه رواه ليضعفه فاختفى التضعيف وأخذ تلميذه أصل الحديث وهذا يحدث كثيراً ، وإما أنه على آخر ما كان عليه ابن عمر، فإن ابن عمر في آخر حياته ندم على ترك قتال معاوية مع علي، وأفصح عن أحاديث في ذم معاوية، ولعل ذلك من جملة الأسباب التي دعت الحجاج لقتله اغتيالاً : (والغريب أن غلاة السلفية ونواصب العصر يخفون اغتيال الحجاج له حماية لبني أمية، مع أن قصة الاغتيال في صحيح البخاري وتوسع ابن حجر في شرح ذلك في فتح الباري)!.

٤ - ابن عمر (٧٤هـ): صحابي غني عن التعريف، اغتاله الحجاج بن يوسف في الحج بمكة، ومن مكر الحجاج أنه ذهب إليه ليعرف هل اكتشف أنه القاتل أم لا! ولما سأله وجد عند ابن عمر الخبر اليقين! ومع ذلك صلى عليه الحجاج إمعاناً في التلبيس، وقد عرف حينها ابن عمر أنه أخطأ في ترك قتال الفئة الباغية[1]، وفي هذه عبرة وأي عبرة؟ فما أكثر العبر وما أقل الاعتبار.

إذن ؛ فهذا الإسناد - عبد المجيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر - صحيح، رجاله ثقات حجازيون، ولولا أثر دولة معاوية على أهل الحديث لربما دخل هذا الحديث في الصحيح.

١. قال ابن عبد البر في ترجمته في كتابه الإستيعاب (١ / ٢٩٠): (... وكان الحجاج قد أمر رجلاً فسم زج رمح، وزحمه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه! وذلك أن الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة، فقال ابن عمر: إن الشمس لا تنتظرك فقال له الحجاج: لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك. قال: إن تفعل فإنك سفيه مسلط. وقيل: إنه أخفى قوله ذلك عن الحجاج، ولم يسمعه وكان يتقدم في المواقف بعرفة وغيرها إلى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف بها فكان ذلك يعز على الحجاج فأمر الحجاج رجلاً معه حربة يقال: إنها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فأمر الحربة على قدمه وهي في غرز راحلته فمرض منها أياما فدخل عليه الحجاج يعوده، فقال له: من فعل بك يا أبا الرحمن؟ فقال: ما تصنع به؟ قال: قتلني الله إن لم أقتله. قال: ما أراك فاعلاً أنت الذي أمرت الذي بخسني بالحربة. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الرحمن. وخرج عنه. وروي أنه قال للحجاج إذ قال له: من فعل بك قال: أنت الذي أمرت بإدخال السلاح في الحرم فلبث أياما ثم مات وصلى عليه الحجاج.

حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ قال: حدثنا عبد الله عمر بن إسحاق بن معمر الجوهري، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين، قال: حدثنا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي، قال: حدثنا أسباط بن محمد، قال حدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن عمر قال: ما آسى على شيء إلا أني لم أقاتل مع علي رضي الله عنه الفئة الباغية.

ثانيا : رجال الإسناد الثاني (خيثمة عن ابن عمر) :

١ – نصر بن مزاحم المنقري التميمي (٢٠٦هـ): هذا الرجل ثقة في الجملة، فقد سبقت ترجمته موسعة في كتب سابقة، وقد نعيدها في الملحق، وهو صدوق، ومن ضعفه فإنما ضعفه للمذهب، ولكنه يكثر الرواية عن الضعفاء والمجهولين، وليس بالضابط فقد يخطئ في الأسانيد والمتون، وقد وثقه ابن حبان وهو متشدد على الموصوفين بالتشيع، وقد وثق به في دينه أحد علماء أهل البيت في وقته وهو محمد بن إبراهيم الرسي (١٩٩هـ) زعيم الثورة على المأمون المعروفة بثورة أبي السرايا، وعندما يثق أحد علماء أهل البيت في نصر بن مزاحم فهذا أبلغ من توثيق النواصب وأهل الحديث، وقد عاش نصر بن مزاحم بعد فشل ثورة أبي السرايا، وغالباً يتعرض أتباع المهزومين لتكذيب وتضعيف سياسي أكثر منه تضعيفاً علمياً، والواقع السياسي اليوم يشهد بذلك؛ لكن الناس في سكرة، وعلى كل حال فلا نقبل حديثه منفرداً ، وإنما هو شاهد، وستأتي متابعات وشواهد.

٢ – يحيى بن يعلى (نحو ١٧٠هـ) شيخ نصر ، وهناك ثلاثة، أحدهم أبو المحياة قال عنه الحافظ في تقريب التهذيب : يحيى بن يعلى التيمي أبو المحياة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد التحتانية وآخره هاء الكوفي ثقة من الثامنة م ت س ق قلت: فهو يروي عن طبقة الأعمش، وهو من المعمرين مات وقد قارب المئة، فالأعمش أكبر منه بأكثر من عشرين سنة، والآخر الأسلمي وهو شيخ نصر وهو ثقة أيضاً ولكن فيه خلاف نتيجة الهجوم المذهبي عليه، وقد أفردناه بترجمة وسيأتي في ملحق التراجم المفردة.

٣ – الأعمش : ثقة مشهور (١٤٨هـ) من رجال الكتب الستة، لا يحتاج إلى تعريف، وقد سبق.

٤ – وأما خيثمة (بعد ٨٠ هـ) شيخ الأعمش: فهو خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي، وهو ثقة بإجماع روى له الجماعة وأكثروا عنه، قال الحافظ في تقريب التهذيب: خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي ثقة وكان يرسل من الثالثة مات بعد سنة ثمانين ع وهنا لم يصرح بالسماع من ابن عمر، وإنما أرسل عنه إرسالاً .. ولكنه من الرواة عن

ابن عمر، وهو غير موصوف بالتدليس ففي (تهذيب التهذيب): خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة واسمه يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذويب الجعفي الكوفي لأبيه ولجده صحبة وفد جده أبو سبرة إلى النبي صلى الله عليه و سلم الله عليه وآله وسلم ومعه أبناه سبرة وعزيز روى عن أبيه وعلي بن أبي طالب وابن عمر وابن عمرو وابن عباس والبراء بن عازب وعدي بن حاتم والنعمان بن بشير وغيرهم من الصحابة والتابعين وعنه زر بن حبيش وأبو إسحاق السبيعي وطلحة بن مصرف وعمرو بن مرة الجملي وقتادة والأعمش.. الخ[1].

وهو ثقة بإجماع، وسواء روى عن ابن عمر أو عبدالله بن عمرو -على احتمال وجود تصحيف- فالسند متصل سمع بعضهم من بعض، إلا أن خيثمة قال: (قال ابن عمر) ولم يقل: سمعت ولا حدثني.. ولكن إطلاقه: (قال ابن عمر) قد يقترب حكمه من حكم الاتصال عند تحقق السماع وانتفاء التدليس عن القائل، ثم قد توبع كما سيأتي.

٥ - ابن عمر: صحابي مشهور.. ونلحظ أن ابن عمر كثف من رواية مثالب معاوية ربما بعد موت معاوية وبعد موت يزيد أيضاً ، فقد لبث عشر سنين بعد زوال الدولة السفيانية، وبقي في الحجاز في رعاية دولة ابن الزبير التي سمحت بنشر الأحاديث في مثالب معاوية فانتشرت جزئياً ، لكن عودة بني أمية إلى السلطة بعد تسع سنوات فقط – وهي مدة حكم ابن الزبير- أجهض ما بثه ابن عمر وغيره في مثالب معاوية، وعاد لعن الإمام علي على المنابر، ولكن بعض هذه الأحاديث التي رواها ابن عمر أو غيره بقيت عند خاصة الخاصة، وسط ممانعة قوية من التيار العام الذي هو ابن السلطة.

ويخطأ من لا يسجل لعبد الله بن عمر ندمه وتوبته، وكذلك عبد الله بن عمرو بن العاص، فالروايات الصحيحة عنهم تفيد أنهم تابوا وبثوا فضائل أهل البيت

١. تهذيب التهذيب: ج ٣/ ص١٥٤.

ومثالب معاوية، والعدل مطلوب، كما أن أهل السنة يظلمون عبد الله بن عمر عندما يظهرونه مصراً على بيعة يزيد بن معاوية و موالاة الظالمين، كلا..

كان ابن عمر في العشر السنوات الأخيرة (٦٤ - ٧٤هـ) معارضاً بامتياز، ولذلك قتله الحجاج، والسلفية المحدثة لا تعرف هذا رغم أنه صريح في صحيح البخاري.

ثالثا : رجال الإسناد الثالث: أبو المثنى عن ابن عمر (من رواية نصر بن مزاحم):

١ - عمر: هو عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسيدي التميمي، من شيوخ نصر، وقد أكثر عنه جداً ، إلا أن الصواب في هذه العبارة أن نصر رواه عن يحيى بن يعلى مباشرة، وقد ترجمت له ترجمة مطولة في غير هذا الكتاب .

٢ - يحيى بن يعلى: هو الأسلمي .. وهو ثقة ضعفه بعضهم مذهبياً وسيأتي في ملحق التراجم.

٣ - عبد الجبار بن عباس الشبامي: يروي عن أبي إسحاق السبيعي وعدي بن ثابت وطبقتهم، وعنه شيوخ أحمد كوكيع ويحيى ابن أبي زائدة ، وهو ثقة طعن فيه بعضهم للمذهب، ففي تقريب التهذيب : عبد الجبار بن العباس الشبامي بكسر المعجمة ثم موحدة خفيفة نزل الكوفة صدوق يتشيع من السابعة بخ قد ت[1].

وفي الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: عبد الجبار بن العباس الشبامي الهمداني الكوفي عن عدي بن ثابت وأبي إسحاق وعنه أبو نعيم وأبو أحمد الزبيري شيعي صدوق ت[2] .

١. تقريب التهذيب: ج١، ص٣٣٢، رقم الترجمة: ٣٧٤١.

٢. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج ١ / ص ٦١٢.

الجرح والتعديل:عبد الجبار بن العباس الشبامي، روى عن عدي بن ثابت وعون بن أبى جحيفة، روى عنه الحسن بن صالح وأبو أحمد الزبيري وعبيد الله ابن موسى وأبو نعيم سمعت أبى يقول ذلك، قال أبو محمد روى عن أبى قيس الأودي وسلمة بن كهيل وأبى إسحاق الهمداني وعمار الدهني وعثمان بن المغيرة وعطاء بن السائب وعريب المشرقي وعبد الله بن أبي السفر وقيس بن وهب وأبي صخرة، نا عبد الرحمن أنا عبدالله بن احمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال سألت أبى عن عبد الجبار بن العباس قال هو رجل من أهل الكوفة أرجو أن لا يكون به بأس، نا عنه وكيع وأبو نعيم وكان يتشيع، نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول عبد الجبار بن العباس ليس به بأس، نا عبد الرحمن قال سألت أبى عن عبد الجبار بن العباس الشبامي فقال ثقة قلت لا بأس به ؟ قال ثقة[1].

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني ثقة كوفي اه[2].

قلت: وهذا يخالف ما نسبه ابن حبان وتابعه الذهبي في الميزان إلى أبي نعيم من أنه قال: (لم يكن بالكوفة أكذب منه)! فهذا باطل ومن مجازفات ابن حبان ولم يذكر له إسناداً ، بينما الإسناد الصحيح إلى أبي نعيم (الفضل بن دكين) أنه قال عنه: (كوفي ثقة) وهذا ما يؤيده الواقع الروائي، فأبو نعيم أروى الناس عن عبد الجبار بن العباس هذا، والغريب أن الذهبي نقل هذه الجملة في الميزان مع أنه المحدث من أصحاب الاستقراء وهو يعلم أن معظم أحاديث عبد الجبار إنما رواها أبو نعيم (كما في مصنف بن أبي شيبة وغيره)، كما أن الإسناد صح عنه

١. الجرح والتعديل: ج ٦ / ص ٣١.

٢. المعرفة والتاريخ: ج ١ / ص ٤٠٦.

أنه يوثقه، لكن الذهبي هكذا يفرح بأي نقد لثقات الشيعة ويسكت عن بعض الجروح في النواصب.

٤ – عمار بن معاوية الدهني الكوفي (١٣٣هـ): ثقة روى عنه الجماعة إلا البخاري، قطع بشر بن مروان عرقوبيه في التشيع! – على لغة سفيان بن عيينة– وكان أبو بكر بن عياش[١] يتسلط عليه في العهد الأموي، ولا يتخلص منه إلا بإنكار أن يكون سمع من سعيد بن جبير! فانظروا إلى صلافة غلاة أهل الحديث وتماهيهم مع مظالم السلطات، نعوذ بالله من الركون إلى الذين ظلموا في مظلمة أو مهظمة، ففي تهذيب الكمال في أسماء الرجال قَال القواريري، عَن أَبِي بَكْر بْن عياش:

مر بي عمار الدهني، فدعوته، فقلت: يا عمار تعال. فجاء، فقلت: سمعت من سَعِيد بْن جبير؟ قال: لا. قُلْتُ: فاذهب، وَقَال أَبُو عُبَيد الآجري، عَن أبي داود: كانت لأبي بكر بْن عياش صولة، مر بِهِ عمار الدهني، فَقَالَ لَهُ: تعال هاهنا أنت سمعت من سَعِيد بْن جبير؟ فَقَالَ: لا. قال: اذهب بسلام[٢].

١. أبو بكر بن عياش الأسدي مولاهم، محدث ثقة عندهم من رجال الشيخين، مات سنة ١٩٣هـ، وكان معمراً ، ولد سنة ٩٦هـ، وكان سلفياً موصوفاً بالتشدد في السنة، وهو ثقة عندهم، وكان محبا لمعاوية يرحل إلى البادية من أجل رواية جاهلية عن هند بنت عتبة أم معاوية ، ففي المنمق في أخبار قريش (ص: ١١٠) قال محمد بن حبيب: قال لي أبو السكين الطائي : رحل أبو بكر بن عياش من الكوفة إلى البادية حتى لقي عم أبي فسأله عن هذا الحديث يقصد قصة هند مع زوجها السابق وطلاقها منه وزواجها من أبي سفيان وولادتها معاوية.، وهو يكثر من ذكر فضائل لبني أمية غير متحققة، مثل قوله للرشيد (هم أنفع للناس وأنتم اقوم للصلاة)! فكان منتفعا أيام بني أمية، وكذلك ذكره عدد حجات يزيد (ثلاث حجات ولا يثبت)، والاعتذار عن شمر بن ذي الجوشن، وتبرئة عبد الملك بن عمير من قطع رأس عبد الله بن يقطر (زعم أنه آخر يشبهه) وهكذا، ويروي عن أبي إسحاق (كان فينا معاوية وكان وكان) وقال أبو بكر: ما ذكر عمر بن عبد العزيز! ، وبنو أسد فيهم كثرة نواصب، وطعن في روايته القطان وغيره، كان أبو نعيم يقول: ما في شيوخنا أكثر خطا في الحديث منه، ومن تشدده السلفي (سير أعلام النبلاء ط الحديث (٧ / ٤٤٧) قَالَ أَحْمَدُ بنُ يُوْنسُ: قُلتُ أَبِي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ: لِي جَارٌ رَافِضِي قَدْ مَرِضَ. قَالَ: عُدْهُ مِثْلَ مَا تَعُوْدُ اليَهُوْدِيَّ، وَالنَّصْرَانِيَّ، لاَ تَنْوِي فِيْهِ الأَجْر) !! فتنوي ماذا إذا ؟ في كل ذات كبد رطبة أجر، لكنه الغلو والتشدد، وقد أتى بعده من السلفية من يحرم زيارة السني ويهجره، كما فعل أحمد مع علي بن المديني ويحيى بن معين، وكذا الذهلي وخاصته مع البخاري.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج٢١ / ص٢١٠.

فانظروا إلى هذا الصبي أيام بني أمية كيف يأمر هذا الشيخ الجليل المقعد أن يأتي ويذهب إليه زاحفاً ولا ينجو من شره إلا بإنكار سماعه من سعيد بن جبير[1]، مع أنه أحد الرواة المكثرين عنه، ، وكان لأبي بكر بن عياش صولة أيام بني أمية وما زال صبياً، بينما عمار مستضعف، وربما لأجله تم قطع يدي ورجلي عمار هذا، ثم زعم سفيان بن عيينة أنه عرقب في التشيع! (عرقبه بشر بن مروان وهو صبي) لمحبته أهل البيت، والغلو السلفي يحب التمثيل بالشيعة وقتلهم، ويتتبع كل من يحب أهل البيت كما فعل أبو بكر بن عياش هنا، وعمار بن معاوية سني محدث إمام، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، أَبُو مُعَاوِيَةَ عَمَّارُ بنُ مُعَاوِيَةَ بنِ أَسْلَمَ البَجَلِيُّ، ثُمَّ الدُّهْنِيُّ ، الكُوْفِيُّ. حَدَّثَ عَنْ: سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ ، وَإِبْرَاهِيْمَ النَّخَعِيِّ، وَإِبْرَاهِيْمَ التَّيْمِيِّ، وَأَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَالِمِ بنِ أَبِي الجَعْدِ ، وَأَبِي الطُّفَيْلِ الَّذِي لَهُ رُؤْيَةٌ. وَعَنْهُ: شُعْبَةُ ، وَسُفْيَانُ، وَإِسْرَائِيْلُ، وَشَرِيكٌ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَبِيْدَةُ بنُ حُمَيْدٍ، وَوَلَدُه مُعَاوِيَةُ بنُ عَمَّارٍ، وَثَّقَهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ ، وَجَمَاعَةٌ[2]..

قلت: وهو من رجال مسلم والسنن.

٥ – أبو المثنى: اسمه مسلم بن المثنى، من الطبقة الثانية أو الثالثة، كان مؤذن المسجد الجامع بالكوفة، لم يرو إلا عن ابن عمر وهو ثقة وسيأتي في التراجم المفردة الموسعة.

٦ – ابن عمر: صحابي معروف..سبق الكلام عن توبته ورجوعه إلى ذم معاوية وبث مثالبه.

---

١. وقد تابع بعض أهل الحديث أبا بكر بن عياش، فقالوا لم يسمع من سعيد بن جبير شيئا ، تابعوا صاحب الصولة بالسلطة، وأهملوا الضعيف الذي قد قطعت رجليه ومازال صبيا ، وأهملوا الظروف التي اعترف فيها أنه لم يسمع من سعيد بن جبير. (والخلل في أحكام أهل الجرح والتعديل كثيرة جداً).

٢. سير أعلام النبلاء: ج٦ / ص ٢٨٤.

رابعاً : رجال الإسناد الرابع: سالم بن أبي الجعد عن ابن عمر

١ – نصر بن مزاحم : سبق .

٢ – محمد بن فضيل: ثقة من رجال الجماعة مات سنة (١٩٥هـ) وله كتاب مطبوع وهو الدعاء، وفي النواصب من اتهمه بالتشيع – يعني محبة علي رضي الله عنه، ونعم التهمة لو صحت– مع أن كتابه جله رواية عن النواصب – النصب المعتدل– كعاصم الأحول ونحوه، بل والده فضيل بن غزوان كان ناصبياً ، وفي تقريب التهذيب : محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق عارف رمي بالتشيع من التاسعة مات سنة خمس وتسعين ع..

٣ – أبو حمزة الثمالي : أبو حمزة الثمالي (نحو ١٥٠هـ)، اسمه ثابت بن أبي صفية، واسم أبي صفية (دينار) فهو ثابت بن دينار، وهو صدوق ضعفه بعضهم للتشيع، ولم يأتي من ضعفه بحجة، وهو من علماء الشيعة الكبار، وروى عنه كبار كوكيع بن الجراح وسفيان بن عيينة وأمثالهم، ولولا تشيعه لكان ثقة غاية، وقد روى له بعض أهل السنن، كالترمذي وابن ماجه والنسائي، وله مصنفات فموقفهم منه كموقفهم من أبي حنيفة، بل تضعيفهم لأبي حنيفة أشد للمذهب فقط، وفي معجم المؤلفين: ثابت بن دينار الثمالي، الكوفي، الشيعي (أبو حمزة، أبو صفية) محدث، مفسر، من آثاره: كتاب النوادر في الحديث، كتاب الزهد، رسالة الحقوق، وتفسير، وهو صاحب إسناد رواية علي المشهورة في حديث كميل (القلوب أوعية) رواها عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد[١]، وقال عنه ابن النديم في الفهرست: كتاب تفسير ابى حمزة الثمالي، واسمه ثابت بن دينار وكنية دينار أبو صفية، وكان أبو حمزة من أصحاب علي (عليه السلام)، من النجباء الثقات، وصحب أبا جعفر (يعني محمد الباقر، وليس المراد أبا جعفر المنصور)[٢]انتهى.

١. معجم المؤلفين: ج ٣/ ص ١٠٠.

٢. الفهرست: ج ١ / ص ٣٦.

إلا أن قوله: (كان من أصحاب علي) غير صحيح، فلم يدرك علياً، بل ولا الحسين، وإنما يقصد الصحبة المجازية، أي أنه من شيعته ومحبيه والمناصرين له بالعلم والولاء.

٤ – سالم بن أبي الجعد: وهو ثقة مشهور من رجال الشيخين، وفي تقريب التهذيب : سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي ثقة وكان يرسل كثيراً من الثالثة مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وقيل مائة أو بعد ذلك ولم يثبت أنه جاوز المائة عام وهذا يعني أنه مولود قبل الهجرة، والأولى أن يكون صحابيا على شرط ابن حجر في أهل مكة والطائف، فغطفان قبيلة حجازية.

٥ – ابن عمر: سبق.

خامساً : رجال الإسناد الخامس إسناد أبي ذر (الذين اقتصر عليهم الدارقطني في العلل):

١ – الثوري : ثقة مشهور.. غني عن التعريف، سبق في أصل الكتاب.

٢ – الأعمش: ثقة سبق في الاصل.

٣ – إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي: ثقة سبق في الاصل.

٤ – يزيد بن شريك التيمي: ثقة سبق في الأصل.

٥ – أبو ذر: صحابي معروف..

وفي حديث أبي ذر: راجع ترجمة حكيم بن جبير موسعة (ملحق التراجم المفردة).

سادساً : رجال الإسناد السادس، الشاهد عن أبي ذر نفسه:

١ - إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني: وفي العبر للذهبي: وفيها - أي سنة ٣٤٨هـ - (توفي) أبو الحسن الشَّعراني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد بن المسيّب النيسابوري، العابد الثقة.

روى عن جدّه، ورحل وجمع وخرّج لنفسه قلت: وقد يختلط بقوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، وهذا متأخر (٥٣٦هـ) مع اختلاف النسبة[١].

٢ - جده هو: العلامة الجوال الفضل بن محمد بن محمد بن المسيب الشعراني (٢٨٢هـ) من نسل باذان والي النبي (ﷺ) على اليمن، وهو ثقة، وفي إكمال الكمال: فضل بن محمد بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن باذان صاحب اليمين، أبو محمد الشعراني، كان يرسل شعره، يقال إنه لم يبق بلد لم يدخله في طلب الحديث إلا الأندلس، سمع إسماعيل بن أبي أويس وقالون وحيوة بن شريح وسعيد بن أبى مريم والنفيلي ويحيى بن يحيى وابن الاعرابي اللغوي، وقرأ القرآن على خلف، وكان عنده تاريخ أحمد بن حنبل عنه وتفسير سنيد بن داود والسنن عن نعيم بن حماد والمغازي عن ابن المنذر، سمع منه ابن خزيمة وانتقى عليه والسراج والمؤمل بن الحسن بن عيسى وخلق كثير، توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين[٢].

وفي طبقات الحفاظ: الشعراني، الحافظ الإمام الجوال أبو محمد الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي، قال ابن المؤمل: كنا نقول ما بقي بلد لم يدخله الشعراني في طلب الحديث إلا الأندلس، وقال الحاكم: أديب فقيه عابد عارف بالرجال ثقة لم يطعن فيه بحجة، وقال ابن أبي حاتم: تكلموا فيه، وقال ابن الأخرم: صدوق

١. العبر للذهبي: ج ١ / ص ١٤٢.
٢. إكمال الكمال: ج ٤ / ص ٥٧١.

غـال في التشـييع مـات في أول سـنة اثنتين وثمانـين ومائتين[1].

وفي الـوافي بالوفيـات: الحافـظ الشـعراني: الفضـل بـن محمـد بـن المسـيب أبـو محمـد البيهقـي الشـعراني، مـن ذريـة بـاذان الملـك باليمـن الـذي أسـلم بكتـاب النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ، هـو الحافـظ، كان يقـال: لم تبـق مدينـة لم يدخلهـا أبـو الفضـل لطلـب الحديـث، قـال الحاكـم: كان أديبـاً فقيهـاً عابـداً عارفـا بالرجـال. كان يرسـل شـعره فلقـب بالشـعراني تـوفي سـنة اثنتـين وثمانـين ومائتـين[2].

٣ – كثير بن يحيى أبو مالك البصري، ثقة عند التحقيق، ضعفه بعض النواصب مذهبياً ، والأصل هو توثيق المتقدمين له (انظر ملحق التراجم المفردة الموسعة).

٤ – أبو عوانة : هو الحافظ الكبير، الوضاح بن عبد الله اليشكري، ثقة كبير من رجال الشيخين غني عن التعريف (٢٧٦هـ) وهو من أهل واسط ونزل على أهل البصرة كشعبة، رأى الحسن وابن سيرين، وكان بعضهم يفضله على شعبة وكفى بهذا توثيقاً، بل بلغ الأمر بشعبة أن قال (لو حدثكم أبو عوانة عن أبي هريرة فصدقوه) مما يدل على تثبته ولو لم يذكر الرواة بينه وبين أبي هريرة، وهذا غلو في التوثيق من شعبة وإنما أوردناه هنا لبيان مكانة أبي عوانة، وقد لقي من سلفية عهده عنتا لأنه كان يحدث بمثل هذه الأحاديث، فكانوا ربما ألقوا عليه كتبه في نهر دجلة أو الفرات! مما يدل على أن منهج معاوية سار في كثير من أهل الحديث.

٥ – الأعمش: ثقة سبق

٦ – حكيم بن جبير: صدوق سبق

٧ – إبراهيم التيمي: ثقة سبق

٨ – يزيد بن شريك التيمي : ثقة سبق

١. طبقات الحفاظ: ج ١ / ص ٥٤.

٢. الوافي بالوفيات: ج ٧ / ص ١٨١.

٩ – أبو ذر الغفاري : صحابي كبير من السابقين، أصدق الناس لهجة. سبق

سابعاً : رجال الإسناد السابع (حديث ابن عباس) = رواية ابن عدي:

١ – جعفر بن أحمد بن علي بن بيان المصري الغافقي ابن الماسح (٣٠٦هـ) : من شيوخ ابن عدي وابن حبان وطبقتهما، وهذا الرجل محدث واسع الرواية عالي الإسناد، إلا أنهم أجمعوا تقريباً على تضعيفه – باستثناء عبارات مترددة – ولكن نصف التضعيف مذهبي، ونصفه صحيح، أما التضعيف المذهبي فهو ذلك التضعيف الذي يستهدف مجموعة من الأحاديث في فضل الإمام علي أو إمامته وولايته، وقد توبع عليها، وأما الصحيح فلأننا نجد أكثر أحاديثه غريبة منكرة، وهو قد دافع عن نفسه بأنه إنما يحسدونه على علو الإسناد، ذلك عندما هدده ابن حبان بأنه سيستعدي عليه السلطان إن لم يتوقف عن الحديث بالحرم المكي، والله أعلم.

٢ – سعيد بن كثير بن عفير المصري: ثقة معروف سبق.

٣ – ابن لهيعة : صدوق وفيه تفصيل.. سبق

٤ – يزيد بن أبي حبيب (١٢٨هـ): محدث مصري مشهور، من رجال الشيخين على تدليس وإرسال كالزهري وعطاء وسائر التابعين.

٥ – داود بن أبي هند (نحو ١٤٠هـ): تقريب التهذيب : داود بن أبي هند القشيري مولاهم أبو بكر أو أبو محمد البصري ثقة متقن كان يهم بأخرة من الخامسة مات سنة أربعين وقيل قبلها خ ت م ٤، قلت: وقد رأى أنس بن مالك وروى عنه، ولعل رواية يزيد بن أبي حبيب عنه لعلو إسناده، وكلن يزيد مصرياً بعيداً عن الصحابة والعلماء، فالعلم في الحجاز والعراق.

٦ – الشعبي (١٠٤هـ): تابعي مشهور ثقة عندهم بإجماع، وهو من عثمانية الكوفة.

٧ – ابن عباس (٦٨هـ): صحابي مشهور.

ملحق التراجم المفردة الموسعة:

الترجمة الأولى: عبد العزيز بن أبي رواد المكي (١٥٩هـ) :

هو الداهية الكبير العارف عبد العزيز بن أبي رواد والد فقيه مكة عبد المجيد، وأحد الأئمة العباد، كان آية في العبادة والصبر والكرم والسؤدد.. هو القائل : لا كثر الله في المسلمين من حزبهم.. ويقصد يونس وأيوب وابن عون.. وهو القائل – عن ثور بن يزيد-: ثور لا ينطحكم بقرنيه.. وهو أخو عثمان بن أبي رواد، وجبلة بن أبي رواد، والحكم بن أبي رواد، وعباد بن أبي رواد، وابن عم عمارة بن أبي حفصة.

وآل أبي رواد هم موالي آل المهلب بن أبي صفرة (ذكر هؤلاء المزي في ترجمته) يروي عن عكرمة والضحاك وطبقتهما (أي ممن ماتوا بعد المئة) ومن دونهم، وكان كثير المحاسن كما قال الذهبي، وابنه كان إمام الحرم بعده... وذكر أن أنه كان من أحلم الناس حتى لزمه أهل الحديث وأزعجوه فتركوه كالكلب الهرار! وكان ينكر على من يحكم على الناس بالشرك.. فهو من أوائل المعتدلين الذين وجدوا عنتا من الغلاة، شأنه شأن أبي حنيفة في الكوفة، وجعفر بن سليمان الضبعي بالبصرة، وقد أقل الثوري الأدب معه ومع أسرته يوم موته..

فأظهر أنه يريد الصلاة عليه ثم جاوزه ليعرف الناس أنه مرجئ! وقد صعق الثوري عندما علم بأنه يفتي المسلمين! وهذا غريب، إن لم يفتهم هو وهو شيخ الحرم عبادة وفقهاً وذكاء وتقوى فمن يفتيهم؟ هل يكون البديل هؤلاء الغلاة الذين يفتون في دماء المسلمين وأعراضهم[1]؟.

١. ومن أحاديث عائلة ابن أبي رواد: صحيح البخاري – (ج ١ / ص ١٩٨): حدثنا عمرو بن زرارة قال أخبرنا عبد الواحد بن واصل أبو عبيدة الحداد عن عثمان بن أبي رواد أخي عبد العزيز قال سمعت الزهري يقول : دخلت على

ترجمته في سير أعلام النبلاء:

عبد العزيز بن أبي رواد * شيخ الحرم، واسم أبيه ميمون، وقيل: أيمن بن بدر مولى الامير المهلب بن أبي صفرة، الازدي، المكي، أحد الائمة العباد، وله جماعة اخوة.

حدث عن: سالم بن عبد الله، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة، ونافع العمري، وجماعة.

وليس هو بالكثير للحديث.

حدث عنه: ولده فقيه مكة عبدالمجيد بن أبي رواد، وحسين الجعفي، ويحيى القطان، وأبو عاصم النبيل، وعبد الرزاق، ومكي بن إبراهيم، وابن المبارك، وآخرون.

قال ابن المبارك: كان من أعبد الناس.

وقال يوسف بن أسباط: مكث ابن أبي رواد أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء، فبينا هو يطوف حول الكعبة، إذ طعنه المنصور بأصبعه، فالتفت، فقال: قد علمت أنها طعنة جبار.

قال شقيق البلخي: ذهب بصر عبد العزيز عشرين سنة ولم يعلم به أهله ولا ولده.

وعن سفيان بن عيينة قال:

كان ابن أبي رواد من أحلم الناس، فلما لزمه أصحاب الحديث، قال: تركوني

أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك ؟ فقال لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت ، وقال بكر حدثنا محمد بن بكر البرستاني أخبرنا عثمان بن أبي رواد نحوه

كأني كلب هرار.

قال أبو عبد الرحمن المقرئ: ما رأيت أحداً قط أصبر على طول القيام من عبد العزيز بن أبي رواد.

خلاد بن يحيى: حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد قال: كان يقال: من رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجالس.

- .. وذكر له قصة في الاستقراض تدل على محاسنه..-

قال عبد العزيز: سألت عطاء بن أبي رباح عن قوم يشهدون على الناس بالشرك فأنكر ذلك.

قال عبد العزيز: اللهم ما لم تبلغه قلوبنا من خشيتك فاغفره لنا يوم نقمتك من أعدائك.

وعن عبد العزيز: وسئل: ما أفضل العبادة ؟ قال: طول الحزن.

قلت: كان ابن أبي رواد كثير المحاسن، لكنه مرجئ.

قال مؤمل بن إسماعيل: مات عبد العزيز فجيئ بجنازته، فوضعت عند باب الصفا، وجاء سفيان الثوري، فقال الناس: جاء سفيان، جاء سفيان فجاء حتى خرق الصفوف، وجاوز الجنازة، ولم يصل عليها، لأنه كان يرى الارجاء.

فقيل لسفيان، فقال: والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي، ولكن أردت أن أري الناس أنه مات على بدعة.

يحيى بن سليم: سمعت ابن أبي رواد يسأل هشام بن حسان في الطواف:

ما كان الحسن يقول في الايمان ؟

قال: كان يقول: قول وعمل.

قال: فما كان ابن سيرين يقول ؟

قال: كان يقول: آمنا بالله وملائكته .

فقال عبد العزيز: كان ابن سيرين، وكان ابن سيرين.

فقال هشام: بين أبو عبد الرحمن الارجاء، بين أبو عبد الرحمن الارجاء.

قال ابن عيينة: غبت عن مكة، فجئت، فتلقاني الثوري، فقال لي: يا ابن عيينة؛ عبد العزيز بن أبي رواد يفتي المسلمين، قلت: وفعل ؟ قال: نعم.

قال عبد الرزاق: كنت جالساً مع الثوري، فمر عبد العزيز بن أبي رواد، فقال الثوري: أما إنه كان شاباً أفقه منه شيخا.

وقال أبو عاصم: جاء عكرمة بن عمار إلى ابن أبي رواد، فدق عليه بابه، وقال: اين الضال ؟ قال أحمد بن حنبل: كان مرجئاً، رجلاً صالحاً، وليس هو في التثبيت كغيره.

وقال أبو حاتم: صدوق.

وقال ابن حبان: روى عن نافع عن ابن عمر: نسخته موضوعة، وكان يحدث بها توهما لا تعمدا.

قلت: الشأن في صحة إسنادها إلى عبد العزيز، فلعلها قد أدخلت عليه.

توفي في سنة تسع وخمسين ومئة، وله أخوان: عثمان: روى له البخاري في «صحيحه»، وجبلة[1].

١. سير أعلام النبلاء: ج ٧ / ص ١٨٤.

ومن ترجمته في تهذيب التهذيب:

١ - قال يحيى القطان عبد العزيز ثقة في الحديث ليس ينبغي أن يترك حديثه لرأي أخطأ فيه.

٢ - وقال أحمد كان رجلاً صالحاً وكان مرجياً وليس هو في التثبت مثل غيره[١].

٣ - وقال بن معين ثقة وقال أبو حاتم صدوق ثقة في الحديث متعبد.

٤ - وقال النسائي ليس به بأس.

٥ - وقال يحيى بن سليم الطائفي كان يرى الإرجاء.

٦ - وقال بن المبارك كان يتكلم ودموعه تسيل على خده.

٧ - وقال بن عدي وفي بعض أحاديثه ما لا يتابع عليه.

٨ - قال بن قانع مات بمكة سنة تسع وخمسين ومائة.

٩ - قلت (ابن حجر): وكذا قال عمرو بن علي الفلاس في تاريخه وابن سعد في الطبقات قال - يعني ابن سعد- وله أحاديث وكان مرجياً وكان معروفاً بالورع والصلاح والعبادة وخليفة في التاريخ والطبقات وابن أبي عاصم ويعقوب بن سفيان وابن حبان في الضعفاء وقال يكنى أبا عبد الرحمن يروي عن عطاء كان يحدث على الوهم والحسبان فسقط الاحتجاج به وقال البخاري قال لي بعض آل أبي داود مات قريبا من سنة (٥٥هـ) ولا أراه أنا إلا بعد لأن أبا نعيم وخلاداً سمعا منه ولم يسمعا من ابن جريج قال وقال بن بكير مات سنة (٥٩هـ).

١٠ - وقال بن أبي حاتم يروي عن محمد بن كعب القرظي وغيره روى عنه

---

١. هذا الإرجاء تهمة باطلة إنما كان ينكر على أهل الحديث وصفهم الناس بالشرك، واليوم نجد الغلاة يتهمون المعتدلين بالإرجاء، وللشيخ سفر الحوالي كتاب (ظاهرة الأرجاء)! يصب في الحث على التكفير، وله كتاب آخر عن السيد الكبير الروحاني محمد بن علوي المالكي أسماه (المالكي داعية الشرك في جزيرة العرب)! فهذه نتيجة ذمه للإرجاء وبغضه له أن يحكم على الناس بالشرك.

شعبة.

١١ - وقال علي بن الجنيد كان ضعيفاً وأحاديثه منكرات.

١٢ - وقال الحاكم ثقة عابد مجتهد شريف النسب.

١٣ - وقال الساجي صدوق يرى الإرجاء.

١٤ - وقال الدارقطني هو متوسط في الحديث وربما وهم في حديثه.

١٥ - وقال العجلي ثقة.

١٦ - وقال الجوزجاني كان غالياً في الإرجاء.

١٧ - وقال شعيب بن حرب كنت إذا نظرت إلى عبد العزيز رأيت كأنه يطلع إلى يوم القيامة.

١٨ - وقال حفص بن عمرو بن رفيع كنا عند بن جريج فطلع عبد العزيز وكان ابن جريج يوقره ويعظمه فقال له قائل يا أبا عبد المجيد من الرافضي؟ فقال من كره أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فقال ابن جريج الحمد لله كان الناس يقولون في هذا الرجل ولقد كنت أعلم.

قلت: كأنهم كانوا يريدون تركيب تهمة التشيع عليه.. لأنها أبلغ من الإرجاء فلم يفلحوا.

ترجمته في الجرح والتعديل:

عبد العزيز بن أبي رواد أبو عبد الرحمن مولى الأزد واسم أبي رواد ميمون وهو عم عمارة بن أبي حفصة وأبو حفصة وأبو رواد أخوان مكيان روى عن عطاء والضحاك ونافع مولى ابن عمر ومحمد بن كعب القرظي روى عنه الثوري وشعبة ووكيع وابو نعيم سمعت ابي يقول ذلك.

نا عبد الرحمن نا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان قال: قال جدي [يحيى بن سعيد القطان]: عبد العزيز بن ابي رواد ثقة في الحديث ليس ينبغي ان يترك حديثه لرأى اخطأ فيه.

نا عبد الرحمن انا عبد الله بن احمد ابن حنبل فيما كتب إلى قال قال أبي: عبد العزيز ابن أبي رواد رجل صالح وكان مرجئا، وليس هو في التثبت مثل غيره.

ثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين انه قال: عبد العزيز ابن أبي رواد ثقة.

نا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: عبد العزيز بن أبي رواد صدوق ثقة في الحديث متعبد.

نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن عبد العزيز بن أبي رواد فقال: خراساني سكن مكة[1].

١. الجرح والتعديل: ج ٥ / ص ٣٩٤.

ترجمته في ميزان الاعتدال:

عبد العزيز بن أبى رواد [عو] ميمون، ويقال: أيمن بن بدر المكي، من موالى المهلب بن أبى صفرة الازدي، روى عن عكرمة، ونافع، وعنه ابنه عبدالمجيد، ويحيى بن سعيد، وعبد الرزاق، وخلق.

قال ابن المبارك: كان من أعبد الناس، وقال أبو حاتم: صدوق متعبد، وقال أحمد: صالح الحديث.

وقيل: كان مرجئاً.

وقال ابن الجنيد: ضعيف.

وقال ابن حبان: روى عن نافع، عن ابن عمر - نسخة موضوعة هكذا قال ابن حبان يعتبر منه.

وروى أحمد بن أبي مريم عن يحيى: ثقة، يظن بالإرجاء.

وقال ابن عدي: حدثنا ابن أبى عصمة، حدثنا أحمد بن عبدالله بن قراب الحداد، حدثنا إبراهيم بن أبي منصور، حدثني عبدالله بن المغيرة [بمصر] حدثنا عبد العزيز بن أبى رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن بعض أوصياء عيسى بن مريم حي بالعراق، فإن أنت رأيته فأقرئه منى السلام. هذا من عيوب كامل ابن عدى، يأتي في ترجمة الرجل بخبر باطل، لا يكون حدث به قط، وإنما وضع من بعده، فهذا خبر باطل وإسناد مظلم، وابن المغيرة ليس بثقة.

وأما ابن حبان فبالغ في تنقص عبد العزيز وقال: كيف يكون التقى في نفسه من كان شديد الصلابة في الإرجاء كثير البغض لمن انتحل السنن.

حدثنا أبو نعيم عبد الملك، حدثنا عمر بن شبة، حدثنا أبو عاصم، قال: جاء عكرمة بن عمار إلى عبد العزيز بن أبي رواد فدق الباب وقال اين الضال؟
قلت: قلة أدب أخرى.

حدثنا السراج، حدثنا الحسن بن الصباح، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، سمعت فلاناً

قال: قلت لعبد العزيز بن أبي رواد في الإيمان، قال: الإيمان واحد، ولكن يتفاضلون بالجنة، قلت: أصحابنا يقولون الايمان يزيد وينقص، قال: من أصحابك ؟

قلت: أيوب، ويونس، وابن عون، فقال: لا أكثر الله في المسلمين حزبهم.

ثم قال مؤمل: مات ابن أبي رواد وسفيان بمكة، فما صلى عليه وعارض الجنازة فذهب والناس يرونه، فلم يصل، وقال: أردت أن أرى الناس أنه مات على بدعة.
قلت: قلة أدب من سفيان الثوري.

ثم أسند ابن حبان له حديثين منكرين: أحدهما لعبد الرحيم بن هارون أحد التلفى عنه، والآخر لزافر بن سليمان عنه، والعجب من عبد العزيز كيف يرى الارجاء وهو من الخائفين الوجلين مع كثرة حجه وتعبده، مات سنة تسع وخمسين ومائة، رحمه الله وسامحه[1].

١. ميزان الاعتدال: ج ٢ / ص ٦٢٨.

الترجمة الثانية: ابنه عبد المجيد بن أبي رواد (٢٠٢هـ) م ٤ :

وهو عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد المكي الثقة العابد (٢٠٦هـ) وقيل قبل الـ (٢٠٠هـ) وقيل (٢١٤هـ) .. وكان مفتي مكة، قال الذهبي في ترجمة والده عبد العزيز : حدث عنه: ولده فقيه مكة عبدالمجيد بن أبي رواد وآل أبي رواد أتوا من خراسان بعد سقوط الدولة الأموية، وقتل أبو مسلم الخراساني أحدهم، لعله جد هذا.. وأصبحوا سادة مكة فقهاً وعبادةً وزهداً وسؤدداً .. لكن أهل الحديث أزعجوهم.. وكان والده عبد العزيز بن أبي رواد كبير العقل داهية عابداً ساخطاً على غلاة أهل الحديث.. ولذلك لم يرووا عنهم كثيراً من الحديث، لخصومة الداهية عبد العزيز مع الثوري وعكرمة بن عمار والثلاثة الذين ذمهم وأمثالهم، و خصومة الأبن مع وكيع وسفيان بن عيينة وأمثالهم ممن يروون بجهل في مثالب النبي (ﷺ) ويشهدون الزور على شهرة الحديث! – وقد سبق-[1].

١. سير أعلام النبلاء: ج ٧ / ص١٨٤.

ترجمته في تهذيب التهذيب:

م ٤ مسلم والأربعة عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد الأزدي مولى المهلب أبو عبد الحميد المكي روى عن أبيه وأيمن بن نابل وابن جريج ومعمر وسالم الجزري وغيرهم وعنه الشافعي وأحمد والحميدي وابن أبي عمر ونوح بن حبيب وكثير بن عبيد وعبد الوهاب بن الحكم وسريج بن يونس وحاجب بن سليمان وعلي بن ميمون الرقي والعلاء بن مسلمة الرواس ومحمد بن حسان الأزرق وأحمد بن سنان القطان والزبير بن بكار وغيرهم قال أحمد ثقة وكان فيه غلو في الإرجاء وكان يقول هؤلاء الشكاك قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن بن معين ثقة ليس به بأس وقال الدوري عن بن معين ثقة وقال بن أبي مريم عن بن معين ثقة وكان يروي عن قوم ضعفاء وكان أعلم الناس بحديث ابن جريج وكان يلعن (يعلن) بالإرجاء قال ولم يكن يبذل نفسه للحديث وقال إبراهيم بن الجنيد ذكر يحيى بن معين عبد المجيد فذكر من نبله وهيبته وكان صدوقاً ما كان يرفع رأسه إلى السماء وكانوا يعظمونه وقال البخاري كان يرى الإرجاء كان الحميدي يتكلم فيه وقال الآجري عن أبي داود ثقة حدثنا عنه أحمد ويحيى بن معين قال يحيى كان عالما بابن جريج قال أبو داود وكان مرجئا داعية في الإرجاء وما فسد عبد العزيز حتى نشأ ابنه وأهل خراسان لا يحدثون عنه، وقال النسائي ثقة وقال في موضع أخر ليس به بأس؛ وقال أبو حاتم ليس بالقوي يكتب حديثه؛ وقال الدارقطني لا يحتج به يعتبر به وأبوه أيضاً لين والابن أثبت والأب يترك.

وروى له أبو أحمد بن علي أحاديث ثم قال كلها غير محفوظة على أنه ثبت في حديث بن جريج وله عن غير بن جريج وعامة ما أنكر عليه الإرجاء

وقال سلمة بن شبيب كنت عند عبد الرزاق فجاءنا موت عبد المجيد بن

عبد العزيز وذكر وفاته سنة ست ومائتين فقال عبد الرزاق الحمد الله الذي أراح أمة محمد صلى الله عليه و سلم من عبد المجيد[1].

١. تهذيب التهذيب: ج ٦ / ص ٣٣٩.

زيادات ابن حجر:

قلت وقال الدارقطني في العلل كان أثبت الناس في بن جريج.

وقال المروذي عن أحمد كان مرجئاً قد كتبت عنه وكانوا يقولون أفسد أباه وكان منافراً لابن عيينة!

قال المروذي وكان أبو عبد الله يحدث عن المرجئ إذا لم يكن داعية ولا مخاصماً.

وقال العقيلي ضعفه محمد بن يحيى.

وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالمتين عندهم.

وقال بن سعد كان كثير الحديث مرجئا ضعيفاً.

وقال الساجي روى عن مالك حديثاً منكراً عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الأعمال بالنيات.

وروى عن بن جريج أحاديث لم يتابع عليها.

وقال بن عبد البر روى عن مالك أحاديث أخطأ فيها أشهرها خطأ حديث الأعمال.

وقال أبو حاتم ليس بالقوي.

وقال الحاكم هو ممن سكتوا عنه.

وقال الخليل ثقة لكنه أخطأ في أحاديث.

وقال بن حبان كان يقلب الأخبار ويروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك.

وقال الدارقطني في الأفراد ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا علي بن مسلم ثنا عبد المجيد عن بن جريج عن عطاء عن بن عباس قال كلام القدرية كفر وكلام

الحرورية ضلالة والعصمة من الله واعلموا أن كلاً بقدر الله قال الدارقطني تفرد به عبد المجيد قلت وبقية رجاله ثقات.

ترجمته في الجرح والتعديل:

عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابى رواد أبو عبد الحميد المكي مولى الأزد روى عن معمر وابن جريج سمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول ابن علية : عرض كتب ابن جريج على عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابى رواد فأصلحها له، فقلت ليحيى ما كنت اظن ان عبد المجيد هكذا قال يحيى كان أعلم الناس بحديث ابن جريج ولكن لم يكن يبذل نفسه للحديث، نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس قال سمعت يحيى بن معين وسئل عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابى رواد فقال ثقة.

(نا عبد الرحمن انا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلى قال سئل يحيى بن معين وانا اسمع - عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابى رواد فقال ثقة - ٣) ليس به بأس.

نا عبد الرحمن قال سألت أبى عنه فقال ليس بالقوى يكتب حديثه كان الحميدي يتكلم فيه[1].

قلت: والكلمة الأخيرة في كلام الحميدي هي فقط ما ذكره البخاري في ترجمة عبد المجيد في تاريخه الصغير!

١. الجرح والتعديل: ج ٦ / ص٦٤.

فكأن البخاري علم حديثه هذا! فلا بد من محاصرة هذا الحديث وتضعيف كل رواته ولو بإخفاء التوثيقات الكثيرة وذكر الطعن النادر!

وفي طبقات خليفة:

الطبقة السادسة عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد يكنى أبا عبد المجيد وعبد الله بن رجاء وبشر بن السري وعبد الله بن يزيد المقرئ يكنى أبا عبد الرحمن مات سنة أربع عشرة ومائتين اه قلت: جعله طبقة وحده[1].

وفي الضعفاء الصغير للبخاري:

عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد أبو عبد الحميد مولى الأزد كان يرى الارجاء عن أبيه وكان الحميدي يتكلم فيه[2].

قلت: أما الإرجاء فلو كان يراه كما يراه الشاميون ما أفتى بقتل وكيع! وأما الحميدي فإذا سلم من النصب فهو سعيد.

١. طبقات خليفة بن خياط: ج ١ / ص ٥٠٥.

٢. الضعفاء الصغير للبخاري: ج ١ / ص ٨٢.

وفي الكامل لابن عدي:

عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد مروزي سكن مكة يكنى أبا عبد الحميد حدثنا علان ثنا بن أبي مريم قال سمعت يحيى بن معين يقول عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ثقة كان يروي عن قوم ضعفاء وكان أعلم الناس بحديث بن جريج وكان يعلن الإرجاء وقد كان قد سمع من معمر حدثنا محمد بن علي ثنا عثمان قال قلت ليحيى بن معين فعبد المجيد بن عبد العزيز كيف هو قال ثقة.

سمعت بن حماد يقول قال البخاري عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد أبو عبد الحميد كان يرى الإرجاء كان القدرة (الحميدي) يتكلم فيه.

سمعت بن أبي عصمة يقول سمعت هارون بن عبد الله يقول ما رأيت أحداً أخشع لله من وكيع وكان عبد المجيد أخشع منه.

حدثنا بن أبي عصمة ثنا أحمد بن أبي يحيى قال سمعت بن حنبل يقول عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد لا بأس به وكان فيه غلو في الارجاء ويقول هؤلاء الشكاك.

وفيما كتب إلي محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى المروزي الكاتب في كتابه إلي بخطه ثنا أبي ثنا أبو الفضل العباس بن مصعب قال عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد مروزي وهو ابن عم عثمان بن جبلة بن أبي رواد جاور مع أبيه بمكة وسمع كتب بن جريج وغيره من المشايخ وكان صاحب عبادة ولم ينقم عليه شيء إلا أنه كان يقول الإيمان قول.

قال يحيى بن معين كان عبد المجيد أصلح كتب ابن علية عن ابن جريج فقيل له كان عبد المجيد بهذا المحل؟

فقال كان عالماً بكتب بن جريج إلا أنه لم يكن يبذل نفسه للحديث، ونقم على عبد المجيد أنه أفتى الرشيد بقتل وكيع بن الجراح[1].

قصته مع وكيع:

والحديث في ذلك ما حدثنا قتيبة ثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات لم يدفن حتى ربا بطنه وانثنت خنصراه، قال قتيبة حدث بهذا الحديث وكيع وهو بمكة وكانت سنة حج فيها الرشيد فقدموه إليه فدعا الرشيد سفيان بن عيينة وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد.

فأما عبد المجيد فقال يجب أن يقتل هذا فإنه لم يرو هذا إلا وفي قلبه غش للنبي صلى الله عليه وسلم.

فسأل الرشيد سفيان بن عيينة فقال لا يجب عليه القتل رجل سمع حديثاً فرواه لا يجب عليه القتل إن المدينة أرض شديدة الحر توفي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين فترك إلى ليلة الأربعاء لأن القوم كانوا في صلاح أمر أمة محمد واختلفت قريش والأنصار فمن ذاك تغير

قال قتيبة فكان وكيع إذا ذكر له فعل عبد المجيد قال: ذاك رجل جاهل يسمع حديثاً لم يعرف وجهه فتكلم بما تكلم!

١. الكامل لابن عدي: ج ٥ / ص ٣٤٤.

مما أنكروا عليه من الأحاديث:

حدثنا إسحاق بن أحمد الهدي بمكة ثنا يحيى بن سعيد بن سالم القداح ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن نافع عن بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنا معاشر الأنبياء أمرنا بثلاث بتعجيل الفطر وتأخير السحور ووضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة».

حدثنا محمد بن إبراهيم بن نيروز الأنماطي بمصر قال ثنا خلاد بن أسلم ثنا بن أبي رواد عن بن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أحب الطعام إلى الله تعالى ما كثرت عليه الأيدي».

حدثنا محمد بن القاسم ثنا عبد الرزاق بمكة ثنا أبو حمة ثنا أبو قرة موسى بن طارق ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ليث بن سعد عن نافع عن بن عمر: «أن النبي صلى الله عليه وسلم أحرم في ثوبين قطريين».

حدثنا محمد بن أبي علي ثنا عمرو بن ثور حدثني أبي ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ثنا بن جريج عن عمرو بن دينار عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس بكاذب من نمى خيراً أو قال خيراً أو أصلح بين الناس».

حدثنا الحسن بن سفيان ثنا عبد الله بن محمد الخطابي ثنا بن أبي رواد عن بن جريج عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يدع الخنا والكذب فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه».

وهذا الذي رواه عبد المجيد عن بن جريج عن ثابت عن أنس وإنما هذا من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة ومن حديث صالح مولى التوأمة عن أبي

هريرة وحديث أحب الطعام إلى الله لم يروه عن بن جريج غير عبد المجيد.

وحديث عمرو بن دينار يرويه عبد المجيد عن ابن جريج عن عمرو وحديث: إنا معاشر الأنبياء يرويه عبد المجيد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر وكل هذه الأحاديث غير محفوظة على أنه يتثبت في حديث بن جريج وله عن بن جريج أحاديث غير محفوظة وعامة ما أنكر عليه الإرجاء.

ولم يصفه يحيى بن معين ولا أحمد بالتدليس، ففي تاريخ ابن معين: سمعت يحيى يقول: عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ثقة[1].

وكذا وثقه أحمد ولم يتهمه إلا بالإرجاء، وذكره العلائي في جامع التحصيل بهذا الخبر فقط، فقال في جامع التحصيل : عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ذكره أحمد في حديث رواه عن عبد الله بن عمر فقال ينبغي أن يكون عبد المجيد دلسه أخذه من إنسان فحدث به ذكره الخلال في كتاب العلل[2].

وذكروه فيما بعد في كتب المدلسين بقولهم: ذكر عنه شيء من التدليس!

بينما أحمد وابن معين في أثبت الأقوال إليهم على توثيقه دون ذكر التدليس.

١. تاريخ ابن معين – رواية الدوري: ج ١ / ص ٥١.

٢. جامع التحصيل: ج ١ / ص ١٠٧.

الترجمة الثالثة: حكيم بن جبير استطراد في ترجمته وروايته هذا الحديث:

أول من ضعف حكيم بن جبير هو الإمام شعبة بن الحجاج وهو إمام أهل الجرح والتعديل بلا شك، وهذا الرجل أكن له من الاحترام ما لا أكنه للأئمة الأربعة، لأنه صاحب مهنة أمين على مهنته، ولو سار أهل الحديث على نهجه في الاعتدال لما كان أهل الحديث في هذا الضنك، ولما كان أهل الحديث في هذا التنافر العلمي والنفسي والمشيخي، فالإمام شعبة بن الحجاج أمة وحده، وله دين في عنق كل مسلم، والشرح يطول في محاسن هذا الإمام، فهو أمير المؤمنين في الحديث، وله أوهامه وأخطاؤه ونقائصه فلا ندعي فيه العصمة، وأما حجته في تضعيف حكيم بن جبير فهو رواية حكيم بن جبير لحديث صحيح الإسناد استنكره شعبة فكان ماذا؟ حديث واحد فقط، إلا أن أهل الحديث فرحوا بهذا التضعيف من شعبة لأن شعبة هو شعبة، فبالغوا في نقل تضعيف شعبة ووسعوه وفرعوه حتى يرفض الناس أحاديثه الأخرى التي تخالف مذهبهم، كبعض الأحاديث في ذم معاوية أو تلك الأحاديث العظيمة في فضل الإمام علي، وهم أهل مكر أيضاً فهم يصححون ذلك الحديث ولا يهمهم أن يكون حكيم بن جبير صدق فيه أو كذب، وإنما يهمهم تضعيف حكيم بن جبير بذلك الحديث الذي صح عندهم من غير طريقه، وهذا من مكر أهل الحديث الذي لا ينتبه له أهل الحديث أنفسهم، وهم اليوم يفعلون الشيء ذاته، فإذا أرادوا التشنيع على شخص قد يذمونه بما يعتقدون من فكرة أو رأي حتى يقطعوا الطريق على من أراد الاستفادة من أفكار أخرى أو معارف أخرى يقول بها ذلك الشخص، وهذا من دقائق خصومات القوم.

إذن فحديث الصدقة الذي رواه حكيم بن جبير هو قاصمة الظهر التي أنهكت ترجمة حكيم بن جبير ومن اللؤم أن يستمر أهل الحديث على تضعيفه لروايته حديث قد صححوه، لكن أهل الحديث – ونحن مثلهم أو أسوأ- لم ندرس أخلاق العلم وآدابه، وكيفية ضبط النفس في سبيل البحث عن المعلومة.

وإذا صح الحديث الذي استنكروه عليه (وهو حديث الصدقة)، فكيف بصحة هذا الحديث في معاوية الذي رواه وتوبع عليه ولم يكن سبباً في هذه الحملة والتشنيع حسب الظاهر المعلن من أقوالهم؟ لا ريب أنه أولى بالبراءة من عهدته، وأبعد عن اتهامه به.. فالحديث صحيح الإسناد، سواء رواه الأعمش عن حكيم بن جبير عن شيخه إبراهيم التيمي به، أو رواه الأعمش عن إبراهيم مباشرة وهو الراجح[1]، فهم يصححون حديث الأعمش عن إبراهيم بن يزيد عن أبيه عن أبي ذر في أصح الكتب! فلا إشكال إذن في قبول حديثهم في أن معاوية فرعون هذه الأمة.

أما تضعيف من ضعف حكيم بن جبير تقليداً لشعبة، فهو تضعيف في غير ما ضعفه فيه شعبة (وهو حديث الصدقة)، وتضعيفهم له مذهبي، وهذا واضح في كلام أبي زرعة كما روى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، قال : سألت أبا زرعة عن حكيم بن جبير فقال: في رأيه شيء.

---

١. ومن أحاديث الأعمش عن إبراهيم بن يزيد معنعناً صحيح مسلم -(ج ٢ / ص ٦٣) : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ قَالَ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي (يزيد بن شريك) الْقُرْآنَ فِي السُّدَّةِ فَإِذَا قَرَأْتُ السَّجْدَةَ سَجَدَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ أَتَسْجُدُ فِي الطَّرِيقِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهَّ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ » قُلْتُ ثُمَّ أي قَالَ « الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» «قُلْتُ كَمْ بَيْنَهُمَا قال ارْبَعُونَ عَامًا ثُمَّ الأَرْضُ لكَ مَسْجِدٌ فَحَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ فَصَلِّ »

قلت ما محله؟ قال محله الصدق إن شاء الله[1].

فتضعيف من ضعف حكيم بن جبير – غير شعبة- هو من جهة الرأي (التشيع) وليس من جهة الصدق، وأما شعبة فقد علمنا سبب تضعيفه له وكان المخطئ هو شعبة لا هو، فقد توبع والذنب في الحديث – إن لم يصح – يكون لغيره.

استطراد:

في الحديث – موضوع هذا الكتاب- وعلى افتراض أن حكيم بن جبير هو الذي سمعه منه الأعمش حديث إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر (مع أن الراجح أن حديثه آخر، وأن الأعمش سمع هذا الحديث من إبراهيم التيمي مباشرة) إلا أنه إذا كان مبنى من رأى تضعيف سند الحديث من طريق أبي ذر هو إقحام حكيم بن جبير في الإسناد كما أقحموا فرخاش في حديث «يموت على غير ملتي»[2]، وبناء على إصرارهم على هذا الإقحام فلابد هنا من الاستطراد في ترجمته وبيان أنه ثقة عند التحقيق، حتى نقطع كل المحاولات الناصبية والممانعات السلفية والشكوك المشروعة، كل هذه على حد سواء ستتبدد إذا علموا أن حكيم بن جبير ثقة.

١. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ج٣/ ص٢٠٢.

٢. توسعت في هذا في كتاب (يموت معاوية على غير ملتي).

الترجمة الرابعة: يحيى بن يعلى:

وهو الأسلمي، وهناك أكثر من راوٍ باسم يحيى بن يعلى، اثنان منهم ثقتان عند أهل الحديث وهما أبو المحياة والمحاربي، وأما الثالث فسنفصل فيه، وهو يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني أبو زكريا[1] يروي عن الأعمش والثوري وابن عيينة ويونس بن خباب وسعيد بن أبي عروبة ومحمد بن عبيد الله بن أبي رافع وعبد الغفار بن القاسم الأنصاري وغيرهم.

وعنه أبو بكر بن أبي شيبة وقتيبة بن سعيد ونصر بن مزاحم وإسماعيل بن أبان الوراق شيخ البخاري (ووثقه) وعباد بن يعقوب (شيخ البخاري أيضاً) وغيرهم، وهو مضعف عند أكثر أهل الحديث بسبب المذهب، ولكن التضعيف غير شديد، ووجدت الإمام أحمد قد توقف فيه، أو امتنع عن إبداء رأيه فيه[2]،

---

١. ولكن كثيرا من أهل الحديث يخلطون بين هؤلاء الثلاثة حتى أن الحافظ بن حجر خلط بين السلمي والمحاربي، وكذلك نجد أبا بكر بن أبي شيبة يجمع بين أبي المحياة والأسلمي في اسم واحد، فإن كانا واحدا فهل تم فصلهما فيما بعد ليتم تضعيف الشطر الشيعي وتوثيق الشطر الآخر، والأسلمي كثير الأحاديث في فضل الإمام علي) وراجعوا تاريخ دمشق(ففي مصنف ابن أبي شيبة – (ج ١ / ص ٢٥٣) حدثنا أبو بكر (هو ابن أبي شيبة نفسه) قال نا يحيى بن يعلى الأسلمي... و هو يروي أيضا عن أبي المحياة وهو (التيمي) ففي مصنف ابن أبي شيبة – (ج ٧ / ص ٥٤٩) : حدثنا يحيى بن يعلى التيمي عن عبد الملك بن عمير ../ أما الأسلمي فقد روى عنه أبو بكر ابن أبي شيبة كثيرا وكان للأسلمي عدة شيوخ عند ابن أبي شيبة منهم عثمان بن الأسود وعيسى بن موسى وعبدالله بن المؤمل، وله رواية في سنن البيهقي وتفسير الطبري الحاكم وصحح له.. / وكذلك نجد الأسلمي مع الكنية في شيوخ بعض التراجم (تهذيب الكمال للمزي – (ج ٢٦ / ص ٧١) ... وعن: ..وأبي المحياة يحيى بن يعلى الاسلمي) وكذلك الطحاوي خلط بين الأسلمي وأبي المحياة وجعلهما واحدا ، ففي مشكل الآثار للطحاوي– (ج ٥ / ص ٤٠٤) .. حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، قال : حدثنا أبو المحياة يحيى بن يعلى الأسلمي ، عن الأعمش .. (وكذلك في المعجم الكبير– (ج ٢٤ / ص ١٠١): .. أبو بكر بن شيبة ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي أبو المحياة عن أبيه يعلى بن حرملة.. الخ / وفي أخبار أصبهان – (ج ٥ / ص ٤٣٠): ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي ، ثنا أبي ، ثنا غيلان بن جامع ، عن أبي إسحاق..الخ.

٢. ضعفاء العقيلي – (ج ٤ / ص ٤٣٥): يحيى بن يعلى الاسلمي القطواني حدثنا عبد الله بن أحمد قال سئل أبي عن يحيى

وكذلك نجد أبا حاتم وهو سلفي متشدد يقول: (ليس بالقوي ضعيف الحديث) ولم يقل (كذاب ولا متروك..).

ولا غير ذلك من الألفاظ الشديدة، فهذا يدل على شيء من توثيق، فأبو حاتم جراح متشدد وسلفي أيضاً وقد ضعف أبو حاتم البخاري صاحب الصحيح فكيف بغيره؟

إضافة إلى رواية بعض الكبار عن يحيى بن يعلى كأبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب وقتيبة بن سعيد وغيرهم، بل بعضهم وثقه كإسماعيل بن أبان الوراق شيخ البخاري وروى له ابن حبان في الصحيح ووثقه ابن شاهين وصحح له الحاكم وأقره الذهبي[1].

ثم نجد الدارقطني في سننه إذا أعل حديث ا فيه الأسلمي يعله بغيره وكذا ابن حجر والذهبي وغيرهم، وإنما توسع الهيثمي في مجمع الزوائد بإعلال الأحاديث به، ولا يزيد على قوله (ضعيف الحديث)، لم يقل مرة (كذاب، ولا متروك، ولا يضع الحديث..الخ).

بن يعلى الاسلمي فقال لا أخبرك اه، ويظهر لي أن أحمد يعرف أنه ثقة لكنه منزعج من بثه الأحاديث ذات الدلالات العظيمة في فضل علي التي قد يظهر لسامعها أنه أفضل من أبي بكر وعمر، فإنه لو قال (ثقة) لأخذوا بأحاديثه، ولو قال (ضعيف) لعرف أنه مبطل، وقد يكون السؤال في وقت من رقة القلب منعته عن التهور في تضعيفه، وللإنسان أحوال، قد يفجر في الخصومة المذهبية وقد يتورع، وهذه الأحوال والتقلبات ندركها في أنفسنا، ولكني وجدت اختلافا في عبارة أحمد ففي العلل ومعرفة الرجال - (ج ٣ / ص ٥٦): سئل أبي عن يحيى بن يعلي الأسلمي عن أبي المحياة التيمي، فقال: لا أخبرهما وهنا الموضوع يختلف، فهو يعني أنه يجهلهما.

١. وفي تقريب التهذيب - (ج ١ / ص ٥٩٨) يحيى بن يعلى الأسلمي الكوفي ضعيف شيعي من التاسعة بخ ت/ وله رواية في صحيح ابن حبان ومصنف بن أبي شيبة وغيرهما (ومنه صحيح ابن حبان - (ج ١٥ / ص ٣٩٣): حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : عن أنس بن مالك) فمثل هذا يقبل في الشواهد.

ومن هذا كله؛ فهو عندي صدوق شيعي، ولا يقبل ما انفرد به للاحتياط، ولا ينزل حديثه عن رتبة الحسن لغيره، فهو إن كان ضعيفاً فهو من القسم الضعيف المقبول في الشواهد والمتابعات.

وفي بعض الموارد أخطأ ابن أبي شيبة في جمع نسبة الأسلمي وأبي المحياة فليبحث وفي الجرح والتعديل: (يحيى بن يعلى الأسلمي أبو زكريا القطواني كوفي .. سألت أبى عنه فقال: كوفي ليس بالقوى، ضعيف الحديث)[1].

وأما توثيق الوراق شيخ البخاري ففي المنتخب من ذيل المذيل: حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا إسماعيل بن أبان[2] قال حدثني يحيى بن يعلى الاسلمي وكان ثقة ..[3].

وكذلك وثقه ابن شاهين ففي تاريخ دمشق: (قال ابن شاهين وهذا حديث غريب تفرد به يحيى بن يعلى الاسلمي عن سفيان بن عيينة لا اعلم حدث به عنه غيره، ويحيى بن يعلى مات قبل سفيان بسبع عشرة سنة مات يحيى بن يعلى سنة ثمانين ومائة ومات سفيان بن عيينة سنة سبع وتسعين ومائة وقد حدث يحيى بن يعلى بهذا الحديث عن أبي موسى نفسه ولم يذكر فيه سفيان بن عيينة والذي عندنا والله اعلم أن هذا حديث صحيح من الوجهين جميعاً وذلك انه لعله سمعه يحيى بن يعلى عن سفيان بن عيينة قديما في حياة أبي موسى ثم سمعه بعد ذلك عن أبي موسى وهذا يكون كثيرا في الحديث)[4].

١. الجرح والتعديل: ج ٩ / ص ١٩٦.

٢. هو الوراق من شيوخ البخاري مات سنة (٢١٦هـ) ترجم له الذهبي في النبلاء ترجمة حسنة، وذكر أنه من أئمة الحديث.

٣. المنتخب من ذيل المذيل: ج ١ / ص ٥١.

٤. تاريخ دمشق: ج ١٣ / ص ٢٢٣.

وكان عابداً على ما قال ابن معين[1]، وهذه صفة الشيعة الأولى، كانوا عباداً مع اهتمام بالقرآن ونفور عن الظالمين ووعي تاريخي، وكذلك الأحكام في تضعيفه خجولة ففي موسوعة أقوال الدارقطني: يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني ، أبو زكريا، الكُوفِيّ، قال الدَّارَقُطْنِيّ (ليس بالقوي) وقال البخاري (مضطرب الحديث) وقال ابن عدي (من جملة شيعة الكوفة)[2].

.. وهكذا فلم أجد الأحكام عليه إلا هادئة خجولة ليس فيها تلك الكلمات (كذاب، يضع الحديث..).

التي غالباً ما يطلقها أهل الحديث على المخالفين لهم في المذهب، وهذا يدل على أن الأسلمي هذا محدث كبير لكنه شيعي مكثر من الروايات في فضل أهل البيت، وكان حافظاً، وهو صاحب الرواية الطويلة عن عمار بن ياسر في حججه في قتال أهل الشام رواها نصر بن مزاحم (وذكرناها في كتابنا: حقيقة إسلام معاوية)، وأقل ما فيه أن يكون مقبولاً في المتابعات والشواهد وهذه منها، ولهذا الأثر خاصة متابعة عن ابن عمر سبقت.

١. الخبر الثابت ليوسف اللحياني تقريظ الشيخ عبد الله السعد- (١ / ٢٧): وقال ابن الجنيد : سألت يحيى عن يحيى بن يعلى الأسلمي ؟ فقال : كان عابداً ، ونقل الدورقي عنه : ليس بشيء .

٢. موسوعة أقوال الدارقطني: ج ٣٦ / ص ٨٣.

الترجمة الخامسة: أبو المثنى:

أبو المثنى: اسمه مسلم بن المثنى، من الطبقة الثانية أو الثالثة، كان مؤذن المسجد الجامع بالكوفة، لم يرو إلا عن ابن عمر وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد وغيره، وكان مع ابن الزبير بمكة أيام حصار الحجاج[1]، وهو ثقة عندهم، وقد وثقه أبو زرعة وابن حبان والدارقطني وابن عبد البر وابن حجر وغيرهم، وصحح له الترمذي وابن حبان والحاكم وغيرهم، ولم يضعفه أحد، وفي تقريب التهذيب: مسلم بن المثنى ويقال بن مهران بن المثنى الكوفي المؤذن ويقال اسمه مهران ثقة من الرابعة د ت س[2].

وفي تهذيب التهذيب: مسلم بن المثنى ويقال بن مهران بن المثنى أبو المثنى الكوفي المؤذن ويقال اسمه مهران روى عن بن عمر وعنه حفيدة أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن مسلم وإسماعيل بن أبي خالد وحجاج بن أرطأة قال أبو زرعة ثقة وذكره بن حبان في الثقات[3].

وفي الجرح والتعديل: مسلم بن المثنى أبو المثنى مؤذن مسجد الجامع مسجد الكوفة روى عن ابن عمر روى عنه أبو جعفر وليس بالفراء وإسماعيل بن أبي

---

١. العزلة للخطابي- (ج ١ / ص ٢٧) : أخبرنا أبو سليمان قال : أخبرنا ابن الأعرابي قال : حدثني أبو سعيد الحارثي كريزان قال : حدثني يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا محمد بن مهران بن مسلم بن المثنى قال : حدثني مسلم قال: كنا مع عبد الله بن الزبير والحجاج محاصره وكان ابن عمر يصلي مع ابن الزبير فإذا فاتته الصلاة معه وسمع مؤذن الحجاج ، : انطلق فصلى معه فقيل له : لم تصلي مع ابن الزبير ومع الحجاج ؟ فقال إذا دعونا إلى الله أجبناهم وإذا دعونا إلى الشيطان تركناهم وكان ينهى ابن الزبير عن طلب الخلافة والتعرض لها.

٢. تقريب التهذيب: ج ١ / ص ٥٣٠.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١٠ / ص ١٢٣.

خالد وحجاج بن أرطاة نا عبد الرحمن سمعت أبى يقول ذلك[١].

ووثقه ابن حبان ففي ثقات ابن حبان: مسلم بن مهران القرشي أبو المثنى مؤذن الجامع بالكوفة يروى عن بن عمر روى عنه أبو جعفر مؤذن مسجد العربان وابن ابنه محمد بن إبراهيم بن مسلم[٢].

وفي موسوعة أقوال الدارقطني: مسلم بن المثنى ، ويقال ابن مهران بن المثنى ، أبو المثنى ، الكُوفِيّ المؤذن ، ويقال اسمه مهران، قال البَرْقانيِّ قلتُ للدَّارَقُطْنِيِّ محمد بن مسلم بن مهران بن المثنى ، قال بصري ، يحدث عن جده ، لا بأس بهما[٣].

وفي مغاني الأخيار: مسلم مؤذن أهل الكوفة: هو مسلم بن المثنى، ويقال: ابن مهران بن المثنى القرشي الكوفي، وقيل: اسمه مهران. روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب. روى عنه إسماعيل بن أبي خالد، وحجاج بن أرطأة، وابن أمية، وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن مسلم بن المثنى مؤذن مسجد العريان. قال أبو زرعة: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي، وأبو جعفر الطحاوي[٤].

وفي لسان الميزان: مسلم بن المثنى وقيل شقران وقيل مهران بن المثنى ويقال بن مهران أبو المثنى الكوفي المؤذن عن ابن عمر رضي الله عنهما وعنه حفيده أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن مسلم وثقه أبو زرعة[٥].

---

١. الجرح والتعديل: ج ٨ / ص ١٩٥.
٢. ثقات ابن حبان: ج ٥ / ص ٣٩٢.
٣. موسوعة أقوال الدارقطني: ج ٣٢ / ص ١٥٦.
٤. مغاني الأخيار: ج ٥ / ص ٤٥.
٥. لسان الميزان: ج ٣ / ص ٢٤٨.

وفي تعليق للشيخ الأرناؤوط على صحيح ابن حبان في حديث من رواة ابي المثنى قال: إسناده قوي[1].

وفي موضع آخر صحيح ابن حبان: قال ابن حبان نفسه: أبو المثنى، هذا : اسمه مسلم بن المثنى من ثقات أهل الكوفة وقوله صلى الله عليه وسلم .. فهذا توثيق واضح من ابن حبان[2]، وقال شعيب الأرنؤوط عن ذلك الإسناد: إسناده حسن، وصحح له الحاكم في المستدرك، ومن المعاصرين الأرناؤوط في تحقيقه لابن حبان، والأعظمي في تحقيقه لصحيح ابن خزيمة وغيرهما، وليس له ترجمة عند الشيعة في ما هو في المكتبة الإلكترونية.

١. صحيح ابن حبان بتعليقة الشيخ الأرنؤوط: ج ٤ / ص ٥٧٠.
٢. صحيح ابن حبان بتعليقة الشيخ الأرنؤوط: ج ٦ / ص٢٠٦.

الترجمة السادسة: كثير بن يحيى أبو مالك البصري:

وهو ثقة عند التحقيق، ضعفه بعض النواصب مذهبياً، والأصل هو توثيق المتقدمين له واضطرب المتأخرون، ففي الجرح والتعديل: كثير بن يحيى بن كثير أبو مالك البصري روى عن أبى عوانة ومطر بن عبد الرحمن الأعنق وواهب بن سوار وسعيد بن عبد الكريم بن سليط سمعت أبى يقول ذلك، قال أبو محمد روى عنه أبى وأبو زرعة، نا عبد الرحمن قال سألت أبى عن كثير بن يحيى بن كثير فقال محله الصدق وكان يتشيع، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن كثير بن يحيى فقال صدوق[1].

فهذا التوثيق القديم وهو الأصل، إلا أن أفراداً من النواصب المتقدمين كعباس العنبري ومن المتأخرين كالذهبي حاولوا الطعن فيه بسبب تشيعه.

في ترجمته في لسان الميزان: كثير بن يحيى بن كثير صاحب البصري: شيعي نهى عباس العنبري الناس عن الأخذ عنه وقال الأزدي: عنده مناكير ثم ساق له عن أبي عوانة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه سمعت علياً رضي الله عنه يقول: ولي أبو بكر رضي الله عنه وكنت أحق الناس بالخلافة قلت – الذهبي – : هذا موضوع على أبي عوانة ولم أعرف من حدث به عن كثير[2]. انتهى كلام الذهبي.

قال ابن حجر: وقد روى عنه عبد الله بن أحمد وأبو زرعة وغيرهما قال أبو حاتم: محله الصدق وكان يتشيع وقال أبو زرعة: صدوق وذكره ابن حبان في الثقات فلعل الآفة ممن بعده قلت: لا آفة في الحديث وإنما الآفة في النصب الذي لا

١. الجرح والتعديل: ج ٧ / ص ١٥٨.
٢. لسان الميزان: ج ٢ / ص ٣١١.

يقبل أن يكون الإمام علي يرى نفسه أولى بالخلافة، وهذا الرأي متواتر عن الإمام علي، وأدلته أقوى من الرأي الآخر الذي ينقله النواصب والسلفية المحدثة عن الإمام علي، وقد حاولت السلطة السياسية والرسمية المذهبية حجب هذه الحقيقة دون جدوى، ولا منكر في هذا الرأي، أعني فليرَ الإمام علي أنه أولى، وليرَ سعد بن عبادة أنه أولى، وليرَ أبو بكر أنه أولى.. فما الضير في هذا؟ ما هذا التسلط والدكتاتورية، هل يعقل أن كل المسلمين يرون أن فرداً أولى دون وقوع خلاف بينهم؟ هذا غير معقول، لا في الماضي ولا في الحاضر، وإنما السلطة توحي بهذا إلى الشعب، ثم أخذها المذهب عن السلطة.

وقد عدّل الذهبي من موقفه في كتابه تاريخ الإسلام (وهو لاحق عن كتابه ميزان الاعتدال) فقال الذهبي في تاريخ الإسلام: كثير بن يحيى بن كثير أبو مالك. عن: أبي عوانة وسفيان بن عيينة وثابت بن يزيد الأحوال وغيرهم. وعنه: عبد الله بن أحمد بن حنبل في زيادات المسند وابراهيم بن هاشم البغوي وعبيد الله بن النعمان المنقري وهشام بن علي السدوسي. قال ابن أبي حاتم: (روى عنه أبي وأبو زرعة وقال: صدوق. توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين) اه. ولم يذكر جرح العنبري فهو ليس بذاك المعتبر على نصبه أيضاً[1].

وفي تعجيل المنفعة لابن حجر: كثير بن يحيى بن كثير الحنفي أبو مالك البصري، عن أبي عوانة ومطر بن عبدالرحمن وغيرهما، وعنه عبدالله بن أحمد وأبو حاتم؛ وقال كان يتشيع، وأبو زرعة وقال صدوق، وقال الأزدي عنده مناكير، قلت – ابن حجر – كان يعرف بصاحب البصري وكان عباس بن عبد العظيم ينهى الناس عن الاخذ عنه[2]. اه.

١. تاريخ الإسلام: ج ١ / ص ١٨٢١.

٢. تعجيل المنفعة لابن حجر: ج ١ / ص ٣٤٩.

قلت: عباس العنبري ناصبي كبير، يعرف ذلك من تتبع أحكامه على الرجال والأحاديث، ومن أحاديث كثير بن يحيى البصري، حديث عاصم الليثي في لعن معاوية وأبيه.

والحديث توسعنا فيه في حديث الدبيلة، ولا بأس أن نذكر بشيء منه، ففي الطبقات الكبرى لابن سعد: قال: أخبرت عن أبي مالك كثير بن يحيى البصري قال: حدثنا غسان بن مضر قال:

حدثنا سعيد بن يزيد عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: دخلت مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! قلت: ما هذا! قالوا: معاوية مر قبيل أخذ بيد أبيه ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، على المنبر يخرجان من المسجد، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيهما قولاً[1].

ومن أحاديثه حديث في فضل جندب الخير، والأقطع الخير (زيد بن صوحان) والحديث في تاريخ دمشق وسنده صحيح، وحديث «إني وإياك وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة» وصححه الحاكم من طريقه، وهو في فضل أهل البيت، وهو من رواة حديث الغدير (عند الطبراني من طريق زيد بن أرقم)، وهو أيضاً من رواة حديث الراية يوم خيبر (الطبراني)، وحديث «أنا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم» = في جزء أبي الطاهر، ومن رواة حديث أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس في الخصال العشر لعلي، وهو من رواة حديث علي: «أمرت بقتال الناكثين» من طريق زيد بن علي مسلسلاً عن علي، وكل الأحاديث التي رواها في فضل علي صحيحة من غير طريقه، فهل يكتمها حتى يصبح مقبولاً

١. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٧ / ص ٧٨.

عند الغلاة؟ ثم قد روى في فضل أبي بكر وعمر أيضاً، فالرجل معتدل، بل قد روى حديثين من أحاديث معاوية كما في (المعجم الكبير للطبراني) فماذا يريد منه العنبري أكثر من هذا؟ وهو محدث سني خالص، ولذلك ليس له وجود في مصادر التراجم الشيعية.

العبرة في اغتيال بني أمية لابن عمر:

أما العبرة فتقول - باختصار- : إن ترك الظالم في الحكم خشية الفتنة؛ لا يمنع الفتنة بل يؤكد وقوعها، فإن مجرد هذا الكلام فتنة وأي فتنة! فالفتنة ليست تحارب الحق والباطل، وإنما خفاء الحق والباطل على الناس حتى لا يدرون أيهما يركبون؟ وإنما مجرد بقاء الظالم في الحكم هو الفتنة عينها، وهي فتنة خفية ودائمة وضررها أسوأ من الحرب الأهلية، لأنها تعمل على تغيير الدين وتخريب العقول والضمائر، وأبلغ ما يخشاه هؤلاء من الفتنة هي الحرب الأهلية، ومع ذلك فكل حرب أهلية في التاريخ تنتج عقداً اجتماعياً يحمل القدر المشترك من العدالة، وهذا الذي هو أسوأ الخيارات هو أفضل بكثير من حاكم ظالم في وقت مبكر من الوضع السياسي المنتج لفقه أمة وعقيدتها كما هو الحال في عهد معاوية، نعم اليوم يمكن أن تكون المظاهرات أفضل، أما في القرن الأول فلو تظاهر مئات الآلاف لساقوهم إلى السجن على الأقل (مات الحجاج وفي سجنه ١٢ ألف مسلم)، فالواقع السياسي في القرن الأول أنتج تحريفاً لدين الله وضاعت حقوق الإنسان فقهياً وعقدياً، وأصبح يتم ذبح عباد الله باسم الله وباسم شرعه ورسوله، وهذه فتنة في الدين تؤدي لخراب مذهل في العقول والنفوس والسلوك، وضياع الأولويات، وإفساد اللغة التي هي لغة التواصل بين أفراد الشعب، وقد استمرت آثار فتنة معاوية وحزبه إلى اليوم، وأنتجت إسلاماً تاريخياً مختلف المحتوى عن الإسلام الإلهي، إسلام ظل أقوى من النص الصريح، ولعلنا نرى اليوم آثار تلك الفتنة، فقد يخطب الخطيبان خطبة واحدة وبألفاظ واحدة ثم يكون أحدهما صادقا صالحا عادلا ، والآخر كاذبا فاجرا ظالما ! هل هناك إفساد فكري ولغوي أبلغ من هذا؟

استطراد (١): اعتراف السلفية المحدثة بضعف حديث أبي جهل

بحث لأحد السلفية المحدثة من المعاصرين:

للمحدث المعاصر أبي إسحاق الحويني الأثري تقرير جيد في الرد على العيني وغيره ممن تعسف في إثبات سماع أبي عبيدة من أبيه فقال في كتابه: النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة: أما علة هذا الإسناد، فهو الانقطاع بين أبي عبيدة، وبين أبيه عبد الله بن مسعود كما سبق وذكرت .

ولكني رأيت البدر العيني رحمه الله تعالى جعل يناطح في هذا، فقال في (العمدة) يرد على الحافظ ابن حجر: وأما قول القائل – يعني ابن حجر- : أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، فمردود بما ذُكر في (المعجم الأوسط) للطبراني من حديث زياد بن سعد، عن أبي الزبير، قال : حدثني يونس بن عتاب (أ) الكوفي، سمعت أبا عبيدة بن عبد الله يذكر أنه سمع أباه يقول : «كنت مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في سفر ...» الحديث . وبما أخرجه الحاكم في (مستدركه) من حديث أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن أبيه، في ذكر يوسف (عليه السلام)، وصحح إسناده (أ)، وبما حسن الترمذي عدة أحاديث رواها الترمذي عن أبي عبيدة، عن أبيه، ومن شرط الحديث الحسن إن يكون إسناده متصلاً عند المحدثين.[1] أ.هـ.

١. العمدة: ج٢ / ص٣٠٢.

رد الحويني:

كذا قال العيني رحمه الله تعالى، وقد كرهت له أن يجيب بهذا الجواب الواهي، ويمكن إجمال حججه في ثلاثة أمور :

الأول : ما وقع في (الأوسط) من التصريح بالسماع .

الثاني : تصحيح الحاكم لحديث فيه : (... أبو عبيدة، عن أبيه).

الثالث : تحسين الترمذي لأحاديث رواها أبو عبيدة عن أبيه، ولولا أن الإسناد متصل ما حسنها، إذ شرط الحديث الحسن اتصال السند .

والجواب عن ذلك من وجوه (وسأختصره):

الأول : أن التصريح بالسماع الذي وقع في (الأوسط) للطبراني لا يصح . ..

فإن قلت : قد روى ابن أبي حاتم في (المراسيل) بسنده إلى سلم بن قتيبة قال : قلت : لشعبة : إن البُري يحدثنا عن أبي إسحاق، أنه سمع أبا عبيدة، أنه سمع ابن مسعود . فقال -يعني شعبة- : أوه ! كان أبو عبيدة ابن سبع سنين، وجعل يضرب جبهته. فابن سبع سنين يمكن أن يسمع، بل يحفظ كما هو معروف ومثبوت في بطون الكتب . فهذا دليل في إثبات السماع .

نقول : أما ابن سبع سنين يمكن أن يسمع، بل ويحفظ فنعم ولكن البري واسمه عثمان بن مقسم كذبه ابن معين والجوزجاني، وتركه يحيى القطان وابن المبارك والنسائي والدارقطني، فالدليل غير قائم .

فإن قلت : قد قال الدارقطني : أبو عبيدة أعلم بحديث أبيه من حنيف بن

مالك ونظرائه. نقول: أما حنيف بن مالك، فصوابه: خشيف بن مالك - بخاء معجمة، ثم شين، فباء - وقد ذكر في (الجرح والتعديل): أنه روى عن عمر، وابن مسعود[1]؛ فهذا يدل على أنه قديم، ولكن ليس هناك تلازم بين أن يكون الأعلم قد سمع، فيكون أبو عبيدة هو الأعلم بمذهب أبيه، وفتواه، فما دخل السماع هنا؟!!

فإن قلت: قد روى عبد الواحد بن زياد، عن أبي مالك الأشجعي، عن عبد الله بن أبي هند، عن أبي عبيدة قال: خرجت مع أبي لصلاة الصبح. فهذا يدل على أنه أدركه ووعاه.

نقول: قال ابن أبي حاتم في (المراسيل) بعد أن ذكر لأبيه هذه الرواية: قال أبي: ما أدري ما هذا؟! عبد الله بن أبي هند من هو[2]؟!

فإن قلت: قد روى البخاري في (الكنى)، قال: مسلم، نا أبان، عن قتادة، عن أبي عبيدة أنه فيما سأل أباه عن بيض الحمام؟! فقال: (صوم يوم)[3]. فهذا يدل على أنه رعاه حتى صار يسأله عن مثل هذا السؤال. نقول: أما مسلم بن إبراهيم، أبان بن يزيد فكلاهما ثقة ولكن في السند عنعنة قتادة، فقد كان مدلساً.

فإن قلت: قال الذهبي في (سير النبلاء): (روى عن أبيه شيئاً، وأرسل عنه أشياء)[4]. فهذا التفريق من الذهبي يدل على أنه سمع، وإلا لما كان هناك معنى لقول الذهبي: (روى .. وأرسل). نقول: الذهبي - يرحمه الله - يعتمد في التراجم

١. الجرح والتعديل: ١ / ٢ / ٤٠١ - ٤٠٢.
٢. المراسيل: ص ٢٥٦.
٣. الكنى: رقم ٤٤٧.
٤. سير النبلاء: ج٤ / ص ٣٦٣.

على الكتب المتقدمة عليه، ولعله قال : (روى عن أبيه شيئاً) يقصد به ما ذكره البخاري في ترجمته، وقد سبق وأجبنا عنه . ثم الرواية لا تستلزم السماع، لا سيما والدليل الصحيح قائم على النفي كما سيأتي - إن شاء الله تعالى .

أقوال العلماء في عدم سماع أبي عبيدة من أبيه:

قلت – الحويني- : وإذ قد فرغنا من الإجابة عما قيل في سماع أبي عبيدة من أبيه، نسوق أقوال العلماء في نفي السماع . فقد أخرج الترمذي (١٧)، وابن أبي حاتم في (المراسيل) من طريق محمد بن جعفر، نا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال : قلت : أبا عبيدة، هل تذكر من عبد الله شيئا ؟! قالَ : لا أذكر مِنْهُ شيئاً)[١]. وتابعه أبو داود الطيالسي، قالَ : أخبرنا شعبة ... فذكره . ...= أخرجه ابن سعد في .. الطبقات[٢]، عن الطيالسي . وهذا سند صحيح حجة، وهو وحده كاف في الحكم بالانقطاع . وقال جماعة من العلماء بأنه لم يسمع من أبيه، منهم : أبو حاتم الرازي، (و) ابن سعد، قال : (ذكروا أنه لم يسمع من أبيه)، (و) الترمذي. - كما سيأتي، (و) النسائي في (السنن)[٣]، (و) البيهقي - كما في (نصب الراية)[٤]، (و) المنذري، (و) العراقي، (و) الحافظ ابن حجر، (و) البوصيري . في (الزوائد)، (و) نور الدين الهيثمي في (المجمع)[٥]، (و) النووي في (المجموع)[٦]، (و)الشيخ

١. المراسيل: ص- ٢٥٦.
٢. الطبقات: ج٦ / ص٢١٠.
٣. السنن الكبرى: ج٣/ ص ١٠٥.
٤. نصب الراية: ١/ ١٤٦.
٥. انظر مثلاً: ٢ / ٦٠ و ٦ / ٧١ و ٧ / ١٩٣.
٦. المجموع شرح المهذب: ج٣/ ص ٦٩ .

أحمد شاكر في مواضع كثيرة من (المسند)[1]، (و) شيخنا الألباني . في مواضع، منها (الضعيفة)[2].

قلت – الحويني-: فهذا ما حضرني ساعة كتابة هذا البحث، ولو أني أمعنت النظر لوقفت على نماذج كثيرة. فهذا هو الوجه الأول في الرد على البدر العيني.

أما الوجه الثاني:

أن العيني – رحمه الله – اعتمد على حديث أخرجه الحاكم في (المستدرك)[3]، من طريق زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن أبيه قال : (إنما اشترى يوسف بعشرين درهما ..... الحديث) قال الحاكم : (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي !! .

قلت : كلا، وفي الإسناد، دون الانقطاع .

الأول: أن أبا إسحاق السبيعي كان قد اختلط، وزهير بن معاوية سمع منه (بعد) الاختلاط، كما قال ابن معين وأحمد والترمذي.

الثانية: أن أبا إسحاق مدلس وقد عنعنه . فلو صرح أبو عبيدة بالسماع من أبيه في ذلك الخبر لم ينفعه، لكونه ما سلم من الخدش . والله أعلم . ثم إني متعجب من العيني رحمه الله تعالى، كيف طابت نفسه باعتبار أن هذا الذي رواه الحاكم دليل على السماع، مع كونه من العالمين – قطعا – بكثرة أوهام الحاكم في المستدرك، والذهبي يتبعه في كثير من هذا الوهم ؟!! وَهَذَا ما حدا بي – قديماً – إلى تتبع كل ما وهم فيهِ الحاكم وتبعه عليهِ الذهبي،

---

١. انظر) ٦ / ٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠١، وكذا في تعليقه على الروضة الندية: ص ١٧٣ .

٢. سلسلة الاحاديث الضعيفة: رقم: ١٧٥ ، ٣٣٤ ، ٦١٥ ، ٩٦٥.

٣. المستدرك: ج٢ / ص ٥٧٢.

وأظهرت وجه الصواب فيهِ، وسميته : (إتحاف الناقم بوهم الذهبي والحاكم)، قطعت فيهِ شوطا لا بأس بهِ، وله قصة ذكرتها في مقدمته، فلله الحمد.

الوجه الثالث : وهوَ أعجب الثلاثة الوجوه على الإطلاق، وأكثرها طرافة، فقد زعم العيني رحمه الله أن الترمذي ممن يصححون سماع أبي عبيدة من أبيه اعتماداً على تحسينه لكل الأحاديث التي أخرجها لهُ : إذ من شرط الحديث الحسن أن يكون اسناده متصلاً عند المحدثين.

قلت : قد أخرج الترمذي عقبه، والله المستعان ثم ذكر نماذج من أقوال للترمذي في السنن بإثبات الانقطاع بين أبي عبيدة وابيه..

قلت – الحويني- : فظهر من كلام الترمذي على هذه الأحاديث أنه لم يقل : (حديث حسن) ويسكت، بل يعقبه بأن : (أبا عبيدة لم يسمع من أبيه): فأين محل قول العيني: (ومن شرط الحديث الحسن أن يكون إسناده متصلاً ..)؟!

ثمَّ إن الترمذي قالَ : (حديث حسن)، فلا يمكن أن يحسن الحديث ثمَّ يردفه بذكر الانقطاع في سنده، إلا أن قدْ قصد أنه (حسن لغيره) لمجيئه من طرق أخرى بخلاف المنقطعة، أو يكون له شواهد . فإن قلت : قد قال الترمذي في الحديث (١٧٩) : (ليس بإسناده بأس إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه)، فهذا يدل على أن الإسناد المنقطع ليس به بأس.

قلت : الجواب من وجهين:

الأول: أن يُحمل كلام الترمذي على أنه لا بأس به في الشواهد والمتابعات، وإلا فالمنقطع عند جمهور المحدثين قسم من الحديث الضعيف .

الثاني: أن هذه العبارة يستخدمها كثير من المحدثين، فيقولون : (إسناده صحيح لولا

الانقطاع بين مكحول وأبي هريرة) قال ذلك البيهقي في حديث : (صلوا خلف كل بر وفاجر)، فتخرج كلمة الترمذي هذا المخرج .

فإن قلت : قد قال في الحديث (٣٠١١ / ٢) : (هذا حديث حسن) فلم يذكر الانقطاع .

قلت : قد ذكر الانقطاع في مواضع كثيرة، والأخذ بالمفسر الزائد كما هو معروف . وبالجملة: فقد أطلت في هذا البحث، رجاء رفع الشبهة، وحسم مادة الجدل، وظهر منه أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه على الصحيح من أقوال المحققين، أما البدر العيني رحمه الله تعالى، فما تعلق بشيء له طائل والله أعلم مختصراً[1] .

نقل اعتراف آخر.

وفي منتدى أرشيف ملتقى أهل الحديث سؤال وجوابه هما:

١ – ما صحة قول النبي – صلى الله عليه وسلم – عن أبي جهل «إنه فرعون هذه الأمة» عندما أخبره ابن مسعود عن قتله إياه، فإن كان صحيحاً كيف يكون أبو جهل من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – وقد مات كافراً ، ومن المعلوم أنه إذا أطلق لفظ «أمة محمد « قصد به المسلمون دون غيرهم ؟

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثره واتقى حده .

أما بعد .

فجواباً عن سؤال القائل : « ما صحة قول النبي – صلى الله عليه وسلم – عن

١. النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة: ج ١ / ص ٧.

أبي جهل «إنه فرعون هذه الأمة ..» يعني السائل : هل ثبت ذلك عن النبي – صلى الله عليه وسلم– ثم يسأل عن وجه وصف أبي جهل بأنه فرعون هذه الأمة، مع أن أمة محمد هم المسلمون فقط دون غيرهم . فأقول وبالله التوفيق :

أولاً : الحديث المذكور أخرجه الإمام أحمد (رقم ٣٨٢٤ ، ٣٨٢٥ ، ٤٢٤٦ ، ٤٢٤٧) وأبو داود مختصراً ليس فيه موطن الشاهد (رقم ٢٧١٦)، والنسائي في السنن الكبرى مختصراً (رقم ٨٦١٧) وغيرهم من طريق أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه – رضي الله عنه – بقصة مقتل أبي جهل يوم بدر، وفيه قول النبي – صلى الله عليه وسلم – « هذا فرعون هذه الأمة». غير أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه كما عليه عامة من تكلم في هذا الإسناد من أهل العلم، وانظر البحث القوي للشيخ أبي إسحاق الحويني في هذه المسألة الإسنادية المذكورة في كتابه (النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ١ / ٢٦ ٣١ رقم ٦)

ولذلك قال ابن حزم في المحلى (٩ / ٣٨٩) عن هذا الحديث « إسناده متكلم فيه « وللحديث متابعات كلها لا تصح، ومرجعها إلى أن تكون وهما عن الرواية السابقة كما بين ذلك النسائي في الكبرى (رقم ٥٩٦١)، والدارقطني في العلل (٥/ ٢٩٥-٢٩٤ رقم ٨٩٣)، والبيهقي في الكبرى (٩ / ٩٢ -٩٣)

مع أن أصل قصة مقتل أبي جهل ثابت صحيح لكن دون ذكر الكلمة المسؤول عنها، فانظر صحيح البخاري (رقم ٣٩٦١،٣٩٦٢،٣٩٦٣،٣٩٦٤،٣١٤١) وصحيح مسلم (رقم ١٨٠٠)

ثم قال : ومع ما ذكرناه من الكلام في إسناد هذا الخبر إلا أنه قابل للتحسين لعلم أبي عبيدة بأبيه وتقصيه لأحواله، ولذلك كان الترمذي غالباً ما يُحَسَّن أحاديث أبي عبيدة عن أبيه.

الخلاصة : أن هذه اللفظة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً: ومن علل حديث أبي جهل: الأذكار – (ج ١ / ص ١٤٦) : قال ابن علان في « شرح الأذكار : أخرج الحافظ الحديث عن ابن مسعود قال : قلت : يا رسول الله إن الله قد قتل أبا جهل، قال : الحمد لله الذي أعز دينه ونصر عبده، قال : قال مرة : وصدق وعده، قال الحافظ : هذا حديث غريب، أخرجه النسائي في كتاب « السيرة « ولم يخرجه ابن السني عن النسائي، وإنما أخرجه « في عمل اليوم والليلة « من طريق علي بن المديني عن أمية بن خالد، ورجاله رجال الصحيح لكن أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه : وأخرجه أحمد أيضاً، وسياقة أتم، ولفظة : الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده..الحديث، وفي آخره، فقال : هذا فرعون هذه الأمة!![1] .

التعليق:

قلت: قوله (هزم الأحزاب وحده) إنما قيلت بعد الخندق أو بعد الفتح..وأما يوم قتل أبي جهل فلم يكن هناك أحزاب!

١. منتدى أرشيف ملتقى أهل الحديث ٢ ‖ (ج ١ / ص ١٣٥١٤).

إطلالة على أثر ثقافة معاوية على الأحداث المعاصرة

معاوية والثورات المعاصرة:

ثقافة معاوية ضارة مطلقاً، سواء كانت مع الثورات أو مع الحكومات، فإذا ثارت ثقافة معاوية فعلت فعل داعش وإذا حكمت فعلت فعل طغاة العرب، فلا ثورة راشدة ولا حكومة عادلة.

إذا أردتم أن تكتشفوا عجزكم عن معرفة الثقافة التي نشرها معاوية؛ فانظروا هذا الإنتاج العقائدي السلفي، من حيث بساطة الفكرة وخطورتها في الوقت نفسه، والتقاء كل العقائد السلفية على سفك الدماء عند القدرة، والنفاق عند العجز، فهم يفتحون كل بلاد بالمصحف والريال والبسمة الماكرة، هذا الفكر (الأموي السلفي) يقوم على دعامتين: الطغيان عند القوة والانتهازية عند الضعف، هما حملتاه عبر التاريخ إلى مراكز القرار، وانظروا إن شئتم إلى قناة ليبيا الرسمية ستجدون فيها شيخاً ليبياً بلباس خليجي يدافع عن القذافي ويرفع صورة صالح الفوزان على الشاشة! مع محاضرة صوتية للعبيلان على قناة شباب ليبيا! ويقابله على قناة الجزيرة شيخا ليبياً سلفياً بلباس ليبي يكفر القذافي! وبجواره شيخ مصري بلباس خليجي يهدر دم القذافي ويناصر حلف الأطلسي، انظروا إلى هذه الطلاسم السلفية المتقاطعة! فإن استطعتم فك رموزها فستعرفون معاوية، وستكتشفون أثره في ثقافتنا في جميع الاتجاهات، بل على عقولنا وضمائرنا وسلوكنا وأشكالنا، فهذا السلفي الليبي في قطر لا يختلف عن ذاك السلفي الليبي في طرابلس في نصرة الطغيان، فكلاهما عابد لمعاوية ومنطلق منه وراجع إليه ومحتج بتراثه والشعب ليس له إلا أن يختار معاوية أو معاوية!.

ويتبين معاوية في تلعثم الشيخ القرضاوي – الإخواني المتمسلف- وكنا نراه إماماً في الاعتدال، إلا أن حبه لمعاوية لحقه في عقله، فهو كثير التناقض والانتقائية مع شهوة العلو في الأرض، وقد رأى المتأمل المنصف كيف أنه يكشر من وقت لآخر عن طائفية مدفونة ليجلب بها أكبر قدر ممكن من الحمقى، فهو إضافة إلى تسالمه مع منهج معاوية فهو أيضاً يشعر بعقدة ضعف أمام السلفية المحدثة التي بدعته وكفرته والسلفية المحدثة مشوبة بنصب ظاهر، وهي قائمة على الطائفية، فحاول أن يتقرب إليها بتفعيل الغرائز الطائفية، فهو عندما تحدث عن سوريا تحضر الطائفية في خطابه في جانب غير الجانب الذي تحضر فيه عندما يتحدث عن البحرين!

فهناك يذم الرئيس طائفياً ، وهنا يذم الشعب طائفياً ! وبعد هذا يقول إنه مع العدل وضد الطائفية؟ هذه الثعلبة لا تليق بالشيخ، وذمنا هنا للسلفية المحدثة ليس على أساس طائفي، فلو اقتصر أمرهم على تشبيه الله بخلقه أو بغض أهل البيت مع الإقرار بحقوق الإنسان لكان لهم رأيهم، لكن عقائدهم مبنية على الظلم والطائفية، فهم يتبعون العقائد بممارسات سلوكية وأحكام عقوبات في غاية القسوة، ومن هنا فليس كلامي عنهم طائفياً وإنما معياري حقوقي، فلما عرفنا أنهم إنما لبس عليهم دينهم من أيام معاوية، كان لزاماً علينا أن نبسط القول في معاوية بعشرات الكتب الموثقة حتى يعرفون من أين أتاهم هذا العنف وهذه الكراهية للمسلمين، فالمعيار حقوقي، وكذلك عندما نذم بني أمية لا نذمهم إلا لهذا السبب، لأنهم ظالمون ومجرمون إلا القلة، واستبانة سبيل المجرمين لا يأتي بالكلام الإنشائي وإنما بتوثيق كل حادثة أو حديث في مبحث مفرد، حتى تقوم الحجة على المتابعين من الطيبين الأتقياء الذين لا يعرفون من حب الله ورسوله إلا ما أبقى لهم معاوية، حب نظري

ناشف لا روح فيه، ولا يمنع من كبيرة ولا يعفو عن صغيرة، هذا ضنك شديد، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾[1]، ومن ذلك الذكر الذي أعرضوا عنه ذم الظالمين واستبانة سبيل المجرمين.

سامح الله الشيخ القرضاوي وهداه وصرفه عن الأموال المضلة عن سواء السبيل، فإنه ما ترك النبي (ﷺ) على أمته فتنة أعظم من المال، فكيف إذا اقترن بحب العلو في الأرض والأنس بالظالمين وما خلفوه من عقائد وأحاديث وأحكام.

و في اليمن نرى الانتهازية السلفية ظاهرة جداً في الأطراف الأساسية من الصراع، سواء السلطة أو الإصلاح أو التيار السلفي المتوزع عليهما وبينهما، فهذه قناة يمنية فيها شيخ يمني بخنجر يمني وعقل سلفي يثني على محمد بن عبد الوهاب ويدعو لعلي عبد الله صالح، وآخر إصلاحي بعقل سلفي في ساحة التغيير يقول :

إرحل! ويعد بالخلافة الإسلامية ثم يعتزل في أرحب! والقابع في النهدين سلفي أيضاً من أيام افتتاح المعاهد العلمية! فكان أول حاكم يمني يدخل السلفية خدعة إلى اليمن، كما كان أبو جعفر المنصور أول خليفة عباسي استعاد السلفية خدعة إلى الثقافة العامة ، فوجد الاثنان في هذا المذهب مساحات غير متوقعة من السعة والظلال المتدلية على كل ظالم، من طاعة مطلقة ودعاء دائم ومحبة بظهر الغيب مع ضياع محاسبة وضعف عقل وطاعة في العامة، ولا يشترطون في الحاكم إلا أن يكون أشد ظلماً للمذاهب المخاصمة لهم، فإن ظلمها فقد اكتمل صلاحه وبان عدله وظهرت سنته وحمدت طريقته، بل

١. طه: ١٢٤.

يصبح رمزاً يؤخذ منه التشريع في قتل المخالفين ويدخل في نونيات القصائد العقدية، وبهذا يجب الاقتداء به ويصبح مصدراً للتشريع ومساعداً في إعداد الفتاوى لاستئصال أكبر قدر ممكن من المسلمين!

إذن فالمتخاصمون في اليمن يتخاصمون داخل بيضة، ولا يرون غير أنفسهم، ولا يلتفتون للحلول في الثقافات الإنسانية العالمية فهي مرفوضة من جميع فئات أطياف تلك السلفيات السابق ذكرها، فكيف بتراث الفرق الإسلامية المنقرضة (كإخوان الصفا والمطرفية وفلاسفة المسلمين) أو تراث الثقافات التي ضربت عليها الذلة والمسكنة (كالزيدية والإباضية)، وهذه الثقافات الإسلامية المستضعفة لها اهتمامات حقوقية وجوانب معرفية أفضل بكثير من الطوائف السمان، وأهل اليمن من أكثر الناس تعالياً عن الثقافات المحلية وأذلهم للثقافات الوافدة، خاصة الثقافة الغنية بالأموال والمصالح! وأذكر أني رأيت برنامجاً ذات مرة للشيخ السلفي المجنون عبد الوهاب الديلمي، عن مراكز العلم قديماً فذكر مراكز العلم إلا في اليمن أهملها، مع أن صنعاء وذمار وصعدة وعدن وزبيد وحضرموت ولحج وغيرها مراكز علمية أرقى من كثير من المراكز التي تتبعها في العالم الإسلامي، واليمنيون المتعلمون في السعودية يعودون متعالين على بني قومهم الفقراء! وكنت في بداية الطلب (وأنا سعودي من جنوب المملكة) أفعل مثلما يفعل اليمنيون، فأكثر من البهرجة والاغترار بالفتاوى النجدية وأتتبع بعض كبار السن الزيدية في بلادي لصدهم عن الجهر بالبسملة والإرسال ونحوها من الدقائق، ثم بعد أن عرفت البيت من داخله، عرفت أن بيت السلفي بيت زاهي المنظر من الخارج، خرب من الداخل، فالقوم في الظاهر مع الدليل وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا الله ورسوله ..الخ، أما في الداخل فلا حرية

بحث ولا حسن تعلم ولا حرص على المعلومة وكل يؤخذ قوله ولا يرد إلا الله ورسوله، فالجهل سلطان والعلم مهجور، وأشقى الناس عاقل يجري عليه حكم جاهل.

والسلفية في مصر أيضاً فيها من العجائب الشيء الكثير، فهذه قناة مصرية فيها شيخ سلفي مصري بلباس خليجي يتكلم في رضاعة الكبير ويدعو لحسني مبارك! وآخر يخطب في ميدان التحرير ويدعو الأقباط للصلاة مع المسلمين ولا يرضى بصلاة الشيعة مع السنة! إنه الغرام بالعلو في الأرض فقط، ثم الأقباط يريدون عدلاً حقيقياً وليس مجرد المشاركة في الطقوس، وستفجر السلفية مصر وتعيدها سيرتها الأولى إن لم يتم تدعيم النقد الذاتي للعلوم الموروثة من زمن معاوية، ، وهل يستطيع ذلك الشيخ أن يفسر آية الجزية؟ هل يستطيع أن يجد لها مخرجا عادلاً؟ هل يكفي أن يقال إن الجزية لا تطبق على عصرنا؟ وهل جاز أن تطبق على كل أهل الكتاب في القرن الأول حتى تطبق على كل أهل الكتاب في عصرنا؟ من لا يرى بطلان تعميمها في القرن الأول لن يعرف كيف يتصرف معها في القرن الخامس عشر، الجزية في القرآن الكريم إنما أتت في سورة براءة وهي خاصة في حلفاء أبي سفيان من اليهود، وسورة التوبة كلها لها تفسير كتمه حزب معاوية وقد أفردت تفسير في مبحث ولعله يخرج قريباً إن شاء الله، فذلك الشيخ الذي يدعو الأقباط لمشاركة المسلمين في السجود مظهر سلطاني لا مظهر علمي ولا ديني، ولن يستطيع الإنصاف محب لمعاوية أبداً ، ولكن من يبحث؟ من يجرؤ؟ من يمتلك الوعي التاريخي؟

من يستطيع تتبع أثر السلطة في صناعة النص وتفسيره؟ من من؟.

وعلى كل حال: ربما يتذكر القراء كثيراً من السخافات الأخرى التي تظهر على شيوخ عصرنا أكثر مما ذكرت، مما يدل على الانتهازية الشديدة والسطحية الفكرية والإهمال الحقوقي والتناقض الفج، وهذه كلها من إنتاج معاوية، إنها لوحة تشكيلية رسمها معاوية في عقولنا وقلوبنا وأشكالنا! إنها لوحة مرسومة بأحرف القرآن الكريم في نصرة الطغيان مع إلباسها بردة النبي (ﷺ) ومنتقيات السلف، ولذلك وظف هؤلاء الكتاب والسنة في خدمة المذهب والحزب، وهذه متاجرة بالدين: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم (١٧٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**﴾[1] ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[2]، ومضاهاة لبني إسرائيل: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾[3]، وهذه الآيات وغيرها لن يستفيدوا منها لأنهم لا يرونهم مخالفين لكتاب الله وليس عندهم القدرة على اكتشاف أنفسهم وما فيها من آثار السلطات الظالمة، فهم قوم مستعجلون، ليس عندهم الوقت الكافي ليتدبروا آية، أو يعتبروا من حدث، أو يعرفوا حقيقة شخصية من الفراعنة.

---

١. البقرة: ١٧٤ -١٧٦.

٢. آل عمران: ٧٧.

٣. آل عمران: ١٨٧.

ولن نستطيع الخروج من هذه التجاويف الضميرية والفكرية إلا بأمرين: إعادة قراءة كتاب الله تعالى على أساس تدبر يختلف عن التفسير بالمأثور لأن هذا المأثور أكثره من إنتاج السلطة، بل إلى تدبر لفظي وسياقي وموضوعي ثم علمي معرفي ثم حقوقي، وهذا كله ينبع من معرفة الله أولاً ، لأن الله لا يعرفه أكثر المسلمين إلا سلطاناً كسائر السلاطين كمعاوية أو عبد الملك أو أبي جعفر المنصور أو هارون الرشيد، فقد نجح السلاطين الظلمة نجاحا كبيرا في تصوير الله على شبههم، حتى يرضى الناس بهم حكاماً كما يرضون بالله ربا ، فالله في التصور السلطاني الأموي ثم العباسي - وما أنتجاه من عقائد- إله مزاجي ومتعصب وظالم، يأخذ بكفه نصف الناس إلى النار ولا يبالي ويأخذ بالكف الأخرى نصفهم إلى الجنة ولا يبالي (نعوذ بالله من هذا العبث)، ويدخل الظالم الجنة بكلمة، ويدخل العادل النار بأخرى، إذن يجب أن يبدأ التصحيح من العلم بالله وغاياته من الخلق وعدله وسننه في خلقه، ثم الأمر الآخر معرفة القلة عبر التاريخ فالحق مفرق في الأقليات، والباطل مجموع في الكثرة المدعومة بالسلطان وأهله من التيارات الرسمية التي كانت تتعاون مع الظالم في محاربة الحقيقة والمعلومة، بدون هذين الأمرين لن نعرف الإسلام الإلهي وسنبقى نعبد الله بإسلام معاوية، ذلك الإسلام السلطاني الظالم الأحمق الضَّنِك الحاقد على بقية المسلمين الحريص على إشغالهم بأنفسهم، وترك مبادئ الإسلام العليا مؤجلة أو مغيبة عن التداول العقائدي والفقهي.

ملحوظة: كان أصل الكتاب مع بداية ما يسمى ثورات الربيع العربي، وقد كنا من المتحمسين لها في البداية، ولكن تكشفت عن خلل ثقافي لابد من تصحيحه، وهذا الوعي بسبيل المجرمين يعصم من اتباع سبيلهم

إلى حد كبير، والخلاصة أن آثار معاوية طاغية اليوم، على السلطات ومن معها والمعارضات ومن معها، هي جماعات معاوية تتقاتل وتتنافى، وتذهب بالإسلام بعيداً عن أهدافه الأولى، ونكرر بأن معاوية وثقافته ما هو إلا عامل واحد من عوامل كثيرة أشرنا إليها في البحث، لكن من حيث الثقافة نجد أن السمة الغالبة على ثقافة المسلمين في العالم الإسلامي اليوم هي ثقافة المجرمين، أي ثقافة معاوية ودولته حتى عند الثائرين على الظالمين قد يكونون أظلم منهم بسبب هذه الثقافة، وما زالت الحالة الثقافية العامة محتاجة إلى وعي تاريخي أقوى، لأن التضليل والتوظيف الثقافي للإسلام أو الاستبداد السياسي مازال فاعلاً.

تمت المراجعة يوم السبت ٧ / ١ / ١٤٣٨هـ

حي طويق – الرياض.

المحتويات

المحتويات

حديث «فرعون هذه الأمة»:.....١١
المفاجأة في حديث «فرعون هذه الأمة»!.....١١
أعمدة المرحلة المتوكلية.....١٤
معنى فرعون في اللغة:.....٢٠
الفرعنة في كتب اللغة:.....٢١
المبحث الأول : الأحاديث في أن معاوية فرعون هذه الأمة.....٢٣
الحديث الأول: حديث ابن عمر.....٢٥
التعليق على الإسناد والمتن:.....٢٧
نص كلام أحمد وابن معين مع التفصيل في الرد عليه:.....٣٠
تفصيل الرد على أحمد وابن معين:.....٣١
ابن الجوزي، ومبالغته في النفي وأن هذا (محال)!.....٣٦
شواهد حديث ابن عمر (عن ابن عمر نفسه) = حديث التابوت:.....٣٩
التفصيل في حديث التابوت:.....٤٣
التعليق على إسناد الحديث ومتنه:.....٤٤
الخلاصة:.....٤٥
الكلام على الإسناد والمتن:.....٤٧
التعليق على الإسناد والمتن:.....٤٨
قد يكون الحديثان حديثاً واحداً :.....٤٩
نعود للحديث:.....٥٠
فائدة:.....٥١

الحديث الثاني: حديث أبي ذر :(معاوية فرعون هذه الأمة).....٥٣
معنى الحديث:.....٥٣
الكلام على الإسناد:.....٥٥
الحاضنة القرآنية العامة:.....٦٠
تتمة: كلام الدارقطني على أسانيد الحديث والجواب عليه:.....٦٠
الخلاصة في حديث أبي ذ ر:.....٦٢
شاهد لحديث أبي ذر عن أبي ذر نفسه (حديث حكيم بن جبير):.....٦٧
التعليق.....٦٨
التعليق الإجمالي على الإسناد والمتن:.....٧٤
استطراد في حديث: قيس شبر.....٧٧
التعليق:.....٧٧
المبحث الثاني: شهادات الصحابة والتابعين.....٨٣
الشهادة الأولى: شهادة الإمام علي:.....٨٤
التعليق:.....٨٤
الشهادة الثانية: شهادة الحسن بن علي (إقراراً):.....٨٥
التعليق:.....٨٥
شواهد أخرى عن أهل البيت (في كتب الشيعة):.....٨٦
ففي كافي الكليني:.....٨٧
وفي الكافي للكليني قول للإمام جعفر الصادق:.....٨٧
الشهادة الثالثة: شهادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي.....٨٨
التعليق:.....٨٨
الشهادة الرابعة: شهادة ابن الحنفية :.....٨٩

التعليق:.....٨٩
الشهادة الخامسة: شهادة أم المؤمنين عائشة:.....٩١
التعليق على الإسناد والمتن:.....٩١
الشهادة السادسة: شهادة أم المؤمنين أم سلمة:.....٩٢
التعليق:.....٩٢
والخلاصة:.....٩٣
المبحث الثالث: نقد الممانعات: ممانعة السلفية المحدثة والنواصب.....٩٥
الرد على أبي حاتم:.....٩٩
التعليق على الدارقطني:.....١٠٣
خيانة أبي طاهر ونصبه:.....١٠٩
التعليق:.....١١٥
ممانعة السلفية المعاصرة:.....١٢٠
التعليق:.....١٢١
المبحث الرابع: حديث «أبو جهل فرعون هذه الأمة».....١٢٣
الحديث الأول: حديث عبد الله بن مسعود.....١٢٣
الطريق الأول: أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود:.....١٢٣
التعليق:.....١٢٦
التعليق:.....١٢٧
زيادة في ترجمة أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود:.....١٢٩
الطريق الثاني:..... ١٣١
التعليق:.....١٣١
الطريق الثالث: سعيد بن مسروق عن عبد الله بن مسعود.....١٣٣

التعليق:.....١٣٣
الطريق الرابع: أبو عبيدة مرسلاً ١٣٤
التعليق:.....١٣٤
الطريق الخامس: ١٣٥
الطريق السادس: الحسن البصري مرسلاً.....١٣٨
الطريق السابع: قول قتادة.....١٣٩
التعليق:.....١٣٩
معضل الواقدي:.....١٤١
التعليق:.....١٤١
والخلاصة:.....١٤١
المبحث الخامس: حاضنات الحديث.....١٤٢
(١) السيرة العامة لفرعون ومعاوية:.....١٤٣
(٢) أئمة يدعون إلى النار:.....١٤٤
(٣) القاء التهم على الصالحين:.....١٤٥
(٤) الصد عن السبيل:.....١٤٦
(٥) دين الطاعة:.....١٤٦
(٦) العلو والإسراف:.....١٤٧
(٧) تشابه عجيب في موقفين لفرعون ومعاوية:.....١٤٨
(٨) التدبير وحشر الناس:.....١٤٨
(٩) كنز الأموال:.....١٥٠
(١٠) اشتراك الثلاثة:.....١٥١
(١١) العصبية البلدانية عند فرعون ومعاوية:.....١٥١

(١٢) عذاب معاوية وعذاب فرعون:.....١٥٣
التعليق:.....١٥٤
(١٤) تدمير ما كان يصنع فرعون ومعاوية!.....١٥٤
(١٥) صفات في أبي جهل ومعاوية.....١٥٥
(١٦) العلو والإسراف والإجرام والبغي والإفساد والتظاهر بالإسلام!.....١٥٦
(١٧) معاوية ليس من الراشدين بإجماع!.....١٥٧
(١٨) آيات فرعون وآيات معاوية:.....١٥٧
(١٩) الطغيان هو العلة المشتركة.....١٥٨
(٢٠) سحر معاوية وفرعون!.....١٥٨
(٢١) الكيد والافتراء والكيد:.....١٥٩
(٢٢) عذاب معاوية كعذاب فرعون:.....١٥٩
(٢٤) العلو والإسراف:.....١٦٠
(٢٥) في الثلاثة : فرعون وأبي جهل ومعاوية:.....١٦١
(٢٦) أن تكون لكما الكبرياء!.....١٦١
نموذج من شعور معاوية بهذا الأمر:.....١٦٣
التعليق على قصة المغيرة ومعاوية:.....١٦٥
المأمون عالم بالحديث ولن يحتج على أهل الحديث بحديث ضعيف:.....١٦٦
(٢٧) الأقلية المؤمنة والعمل الفكري المضاد:.....١٦٧
(٢٨) الأموال والإضلال والزينة:.....١٦٧
(٢٩) ملك عضوض لا خلافة راشدة:.....١٦٧
(٣٠) منهج فرعون كله من مكر وكيد ١٦٨
(٣١) منهج القلة والكثرة والتحذير والتهويل:.....١٦٨

(٣٢) معاوية وأبو ذر:.....١٦٨
(٣٣): جعلهم سلفاً !.....١٦٩
ثانياً : الحاضنات الحديثية:.....١٧٠
ثالثاً : الحاضنات التاريخية:.....١٧٠
نماذج من الحواضن التاريخية:.....١٧٢
خاتمة المبحث:.....١٧٨
الخلاصة الأخيرة في الحكم على الحديث:.....١٧٩
الملاحق والزيادات والتفصيلات:.....١٨٢
ملاحق الكتاب:.....١٨٢
أولا : ملحق الرواة :.....١٨٢
التفصيل:.....١٨٣
أولا : تراجم رجال الإسناد الأول: حديث ابن عمر:.....١٨٣
استطراد في فتوى عبد المجيد بقتل وكيع بن الجراح وسببها:.....١٨٥
ثانيا : رجال الإسناد الثاني (خيثمة عن ابن عمر) :.....١٩١
ثالثا : رجال الإسناد الثالث.....١٩٣
رابعاً : رجال الإسناد الرابع: سالم بن أبي الجعد عن ابن عمر.....١٩٧
خامساً : رجال الإسناد الخامس إسناد أبي ذر (.....١٩٨
سادساً : رجال الإسناد السادس، الشاهد عن أبي ذر نفسه:.....١٩٩
سابعاً : رجال الإسناد السابع (حديث ابن عباس).....٢٠١
ملحق التراجم المفردة الموسعة:.....٢٠٢
الترجمة الأولى: عبد العزيز بن أبي رواد المكي (١٥٩هـ) :.....٢٠٢
ترجمته في سير أعلام النبلاء:.....٢٠٣

ومن ترجمته في تهذيب التهذيب:.....٢٠٧
ترجمته في الجرح والتعديل: ٢٠٩
ترجمته في ميزان الاعتدال:.....٢١٠
الترجمة الثانية: ابنه عبد المجيد بن أبي رواد (٢٠٦هـ) م ٤ .....٢١٢
ترجمته في تهذيب التهذيب:.....٢١٣
زيادات ابن حجر:.....٢١٥
ترجمته في الجرح والتعديل: ٢١٦
وفي طبقات خليفة:.....٢١٧
وفي الضعفاء الصغير للبخاري:.....٢١٧
وفي الكامل لابن عدي: ٢١٨
قصته مع وكيع:.....٢١٩
مما أنكروا عليه من الأحاديث:.....٢٢٠
الترجمة الثالثة: حكيم بن جبير ٢٢٢
استطراد:.....٢٢٤
الترجمة الرابعة: يحيى بن يعلى: ٢٢٥
الترجمة الخامسة: أبو المثنى:.....٢٢٩
الترجمة السادسة: كثير بن يحيى أبو مالك البصري:.....٢٣٢
العبرة في اغتيال بني أمية لابن عمر:.....٢٣٦
استطراد (١): اعتراف السلفية المحدثة بضعف حديث أبي جهل.....٢٣٧
بحث لأحد السلفية المحدثة من المعاصرين:.....٢٣٧
رد الحويني:.....٢٣٨
أقوال العلماء في عدم سماع أبي عبيدة من أبيه:.....٢٤٠

أما الوجه الثاني:.....٢٤١
نقل اعتراف آخر.....٢٤٣
إطلالة على أثر ثقافة معاوية على الأحداث المعاصرة.....٢٤٦
معاوية والثورات المعاصرة:.....٢٤٦